

رواية لعنة الغجرية كاملة



لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا
ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال
الرابط التالي

www.egy4trends.com

مترجمة

جميع حقوق الملكية تخص الكاتبتين

Fatema Elsbahy & EmyAboElghait

ملخص

ذهبت لتمعن أختها من الزواج و انتهى الأمر
بها متزوجه قبلها, كانت ترى في هذا الزواج

حل للعهه لم تشهد العجر مثلها من

قبل لكنها لم تكن تعلم ما تتخفيه لها

في صراع و تضارب بين الاقدار مشاعر الحب
والحقد و التضحية و الانتقام , ترى هل حلت

كلارا المعضله أم أنها لا قدمت قلبها على

طبق من فضه ليكون ضحيه لعنه حاكتها

أيدى حاقده

أخذ مكتب الاستعلامات في المطار يعلن عن

موعد إقلاع الطائرة المتجهة إلى أسبانيا ... و

على كل المسافرين الاتجاه إلى البوابه رقم3

.. مما لفت انتباه كلارا لترفع نظرها من

كتابها قبل أن تغلقه و تنحني لتضعه في

حقيبتها التي كانت بجوار كرسيها ، لاحظت
نظرات الرجل الذي يجلس أمامها إليها ... كان
ينظر لها بطريقة أثارت اشمئزازها ، كان لا
يزال ينظر إلى ساقها و ما أن رفع نظره إلى
الأعلى حتى تعلقت عينيه بعينيها ... فابتسم
لها قائلاً :

- سامحيني لم أستطع التحكم في نفسي ...
ليس كل يوم أصادف فيه امرأة جذابة ...
اسمحي لي أن لكنه توقف عن الكلام
عندما رأى نظرة الغضب تشع من عينيها
الزرقاوتين فأسرع بمغادرة المكان ، ابتسمت
كلارا قائلة :

- يا لك من رجل جبان

ارتدت نظارتها و نهضت متوجهة إلى البوابة
التي سوف تقلع منها طائرتها ... توجهت كل
أنظار الرجال إلى المرأة الجميلة ذات الشعر

الأحمر والقوام الرشييق التي كانت تتحرك
بكل ثقة ، ما أن وصلت إلى البوابة حتى
أعطت تذكرتها الى المضيف الذي أخذ ينظر
إليها بذهول فنزعت نظارتها بعنف قائلة :

- هل انتهيت؟؟؟

فأرتبك المضيف قائلاً :

- ماذا !!!!

تنهدت كلارا بنفاذ صبر قائلة :

- هل انتهيت من النظر لي ؟

- أنا سيدتي أنا...

وضعت يدها على فمه قائلة :

- صه..... إذا انتهيت هل لي أن أصعد الآن ؟

- بالتأكيد ياسيدتي تفضلي.

جذبت منه التذكرة بغضب و اتجهت إلى
الممر، عندما وصلت إلى الطائرة رحبت بها
المضيفه سألتها :

- ما هو رقمك يا أنستي ؟

ابتسمت كلارا لها :

.-D12

فأرشدتها المضيفه إلى مكانها...ثم انحنت
باحترام :

- إذا احتجيتِ أي شئ آخر يمكنك أن
تضغطي على هذا الزر فقط .

- شكرا لك.

استرخت كلارا في كرسيها و أخذت تفكر...
خمس سنوات ... خمس سنوات تلك هي
المدة التي لم ترى فيها أختها الصغيرة

ألكسندرا و كان لقاءهم الأخير سىء للغاية ،

ضربت بيدها على كرسيها قائلةً بغضب:

- لماذا يا جدى ؟ لماذا أعطيتني هذه

المهمة؟ أنا من دون كل أفراد العائلة ... كيف

يمكنني إيقاف الزفاف ؟ هل أخطف

العروس؟ ... هذا هو الحل الوحيد لأنها تعرف

تماماً أن أختها لن تستمع إليها بعد الآن ... يا

إلهي ما يجب أن أفعل الآن ؟

- ما الذى يزعج رأسك الجميل هذا؟

التفتت كلارا لترى رجل بدى في أواخر

العشرينات من عمره... أنيق الملابس يظهر

عبثه من خلال ابتسامته التي كشفت عن

أسنان ناصعة البياض ثم تنهدت في غضب

قائلة :

- لا ليس هناك شيء يقلق رأسي الجميل...
ثم وضعت يدها على فمها متظاهرة
بالتفكير ثم التفتت له من جديد قائلة
بسخرية :

- اااااه ... لقد تذكرت... يوجد شيء.

ابتسم الرجل في ثقة و انتقل ليجلس على
الكرسي المجاور لها قائلاً :

- ما هو ذلك الشيء القذر الذي يقلق إمرأه
في جمالك ؟ و مد يده لها :

- تيم روبنز ... هل لهذا الوجه الجميل اسم؟
- كلارا دي لاكروزا.

- وaaaaaaaaااااا يا له من اسم مثير ... أخبرني ما
الذي يزعجك ؟

ابتسمت له بسخرية :

- تيم روبنز.

نظر إليها الشاب بعدم فهم قائلاً :

- ماذا تقصدين ؟

قبل أن تجيبه سمع كلاً منهما ضحكة تسلية
مما جعل كليهما يلتفت للرجل... كان وسيم
... قسما ت وجهه بدت منحوتة كالصخر،
وسط وجهه أرتفع أنف كان يصرخ بقوة
ليخبر الناس بأنه إنسان متعجرف و انتهت
ملامحه بذقن مربع، بدى لها أنه خرج للتو
من إحدى الروايات.

- أعتقد أن المعنى واضح يا صديق، ما يزعج
الآنسه هو أنت... لماذا لا تنهض من على
مقعدي بهدوء.

كانت نظرات الرجل تشع بالغضب رغم
الابتسامة التي رسمها على وجهه مما جعل
تيم ينهض على الفور قائلاً :

- أعتذر يا رجل لم أكن أعلم أن المكان
يخصك.

أخذت كلارا تضحك بصورة هستيرية:

- هااااي... يا شباب ألم تملوا أبدا من هذا
اللعبة، الشاب السئ يحاول مضايقة الفتاة
الجميلة

قلتها و هي تشير إلى تيم ثم أكملت و هي
تشير إلى الرجل الأسباني الملامح: - ثم يأتي
الفرس على حصانه الأبيض لينقذ الأميرة ...
قالتها و هي تضع يدها على صدرها و
تهتد بطريقة مسرحية ثم نهضت من

كرسيها قائلة بصوت مرتفع و هي تشير إلى

مضيف :

- من فضلك ... هلا تساعد الشابين؟ لقد

انتهت المسرحيه يا شباب.

تقدم المضيف الى الرجلين قائلا :

- هل هناك مشكله ؟

تقدم الشاب الأسباني إلى المضيف قائلاً:

- ليس هناك مشكلة ... مقعدى d13

تنحى المضيف جانباً ليفسح له المجال

ليمر:

- تفصل سيدي.

ثم نظر إلى تيم:

- سيدي... دعني أدلك إلى مقعدك.

جلس الرجل الأسباني ثم نظر إلى كلارا التي
ظلت واقفة ترمقه بغضب:

- ألن تجلسي... إن رحلتنا طويلة و لن تكون
قدميك بخير إذا وقفت طوال الطريق.

رمقته بنظرة نارية ثم ارتمت على مقعدها و
هي تزفر بغضب، أخرجت مجلة و دست
وجهها فيها و قد أقسمت أن لا ترفع رأسها
منها حتى تحط الطائرة.

لم تعرف كلارا متى غفت لكنها فتحت
عينيها لتجد رأسها يتوسد شع ناعم... ما
هذا... هل هذا كتف مغطى بالكشمير؟،
اتسعت عينيها و هي تقول في سرها... لا... لا
تجعل هذا يحدث يا إلهي، رفعت رأسها
لتتلاقى عينيها التي اتسعت بصدمة و خجل
مع عينيه التي ابتسمت لها:

- أتمنى أن تكوني قد حظيتي بنوم هادي؟
لقد حطت الطائرة... حتى أنك لم تشعرني
عندما ربطت لك الحزام.

ابتعدت عنه بحدة فانتقلت الابتسامة من
عينيه لشفتيه:

- ماذا حدث؟ هل أذى قماش بذلتي خدك
الرقيق؟

كانت على وشك أن تخبره أن قماش بدلته
ناعم جدا لكنها هزت رأسها و عادت لترسم
تلك التعابير الشرسة التي اعتادت عليها:

- أعتذر إن تسببت لك بالإزعاج.

نظر لها... ها هي ترفع هذا الوجه المقاتل مرة
أخرى، كان على وشك أن يرد عليها برد
مشاكس لكنها سارعت بفك حزامها و
وقفت تخرج حقيبة يدها من الرف أعلى

مقعدھا ثم اختفت فجأة، زفر بحدة... لها من
فتاة.

سارعت كلارا تقطع المطار شبه راكضة و
هي تنهي المعاملات، كانت تخشى أن
تلتقي ذلك الرجل العجيب، لم يسبق لها أن
شعرت بالإرتباك في حضرة رجل كما حدث
معه، لم يعجبها هذا الشعور أبداً.

وصلت كلارا إلى منزل كارلوس دي لافيجا _
خطيب ألكسندرا_ وقفت أمام البوابة
السوداء الضخمة و من خلالها شاهدت
جمال الحديقة و لفت نظرها أحد الأشجار
التي تشبه حرف W... تأملتها للحظات...كم
كان منظرها رائع و بينما هي تتأمل جمال
المنظر أخرجها من شرودها صوت رجل قال
بالأسبانية :

- بماذا يمكنني أن أساعدك سيديتي؟

- أنا أدعى كلارا لاكروزا ... شقيقة ألكسندرا
خطيبة السيد كارلوس دي لافيجا.

فتح الرجل البوابة بسرعة قائلا :

- مرحبا بك سيديتي ؟

سألته:

- من فضلك هل يمكنك أن تبلغ شقيقتي
بوجودي هنا ؟

- بالتأكيد سيديتي... تفضلي من هنا.

- شكراً لك سوف أنتظرها هنا.

- و لكن...

قاطعته:

- من فضلك ... سوف أنتظر هنا.

كان الغضب يملؤها كيف تمكنت ألكسندرا
من أن تخفي عنها علاقتها بذلك الشاب ،
عندما علمت بأمر هذه العلاقة أقسمت أنها
في اللحظة التي سوف ترى فيها ذلك الشاب
سوف تصب عليه غضبها في الحال ، وقفت
تأمل الحديقة التي كان يتوسطها طريق
مرصوف سار منه الرجل و على كلا الجانبين
اصطفت أشجار ضخمة و مجموعات ورود
مختلفة الألوان...فكرت أن المهندس الذي
قام بتصميم هذه الجنة يستحق كل المال
الذي أخذه حتى و إن كان ثروة...لفت انتباهها
صوت ضحكات تبينت أن أحد الأصوات هي
لألكسندرا... تقدمت متتبعه الصوت لتجد
ألكسندرا تجلس مع شاب وسيم جدا
عريض المنكبين كان يبدو طويلاً... شعره
شديد السواد بعثره الهواء لينزل على جبهته
بصورة ساحرة فكرت كلارا " هناك شئ

مألوف بهذا الرجل " لكنها نفضت عنها هذه
الفكرة و هي تفكر، إذن هذا هو من أبعد
عني أختي كل هذه الفترة ... حسنا سوف
أضع حداً لهذه المهزلة في الحال و تقدمت
إليهما بغضب شديد.

تأملت كلارا اختها قليلاً... طالما كانت
ألكسندرا رقيقة يغلفها نوع من الضعف
الأنثوي الذي يجذب الرجال، لم تكن تملك
قوة كلارا التي كان الكل يخبرها بها، لم
ترضى يوماً عن هشاشة اختها و لم تتوقف
عن القلق عليها فقد بدت بجسدها الصغير
و شعرها الأشقر و ملامحها الطفولية
كسندريلا التي تنتظر أميرها و يبدو أنها رأت
في كارلوس أميرها لكنها لن تقف مكتوفة
اليدين و تشاهد في صمت.

لم تشاهد ألكسندرا اختها و هي متقدمة
نحوهما غاضبة و لكن من شاهدها كان
إجناسيو نظر إلى المرأة الجميلة ذات الشعر
الأحمر... يا إلهي لم يسبق له أن رأى مثل
هذا الشعر الناري في حياته... إنها تلك الفاتنة
التي توسدت كتفه منذ وقت قصير ، كانت
صاحبة الشعر الأحمر تسير بخطى سريعة و
قد بدت كأن وجهها محاط بهالة من النار،
نظر إلى جسدها الصغير الرشيح الذي كان
يتحرك بعزيمة... لاحظت ألكسندرا أن
إجناسيو لا يستمع إليها فالتفتت لكي ترى
ما الذي لفت نظره فرأت كلارا تسير
باتجاههما.

وقفت كلارا أمام ألكسندرا و قالت :

- إذن هذا هو الحقير الذي أبعدك عني كل

تلك الفترة السابقة ؟

ظلت ألكسندرا في حالة ذهول قبل أن تستوعب ما قالته أختها بينما تابعت كلارا:

- قولي لي بحق الله ما الذي تفعله فتاة في مثل سنك مع هذا العجوز؟ إنه أكبر من جدك و هو أيضا ليس وسيم جدا.

عندها التفتت و نظرت للشاب فشهقت
بصدمة... إنه ذلك الرجل.

نظرت ألكسندرا إلى إجناسيو نظرة اعتذار و
قالت :

- كلارا ما الذي تقولينه كيف يمكنك قول ذلك أولا هذه قلة إحترام ، ثانيا هذا ليس.....

قاطعتها كلارا في غضب :

- تتهميني بقلة الإحترام؟ و من أجل من !!
من أجل هذا الشيء؟

لم يستطيع إجناسيو تصديق كلام تلك
الفتاة المتعجرفة ، من هي و من تكون حتى
تتكلم بهذا الأسلوب مع ألكسندرا ثم قطع
أفكاره جملة صرخت بها كلارا:
- لن يتم هذا الزفاف أبداً و سأحرص علي
ذلك.

قالت ألكسندرا و الدموع تملأ عينيها:
- لا كلارا ... لا يمكنك أن تفعلي بي هذا...
ليس من حقل.

نظرت كلارا إلى الكسندرا:
- بل أستطيع لا تنسي أن هناك قواعد و
تقاليد تنص عليها عادتنا و أولها موافقتي و
لذلك جئت أقول لك أنني لست موافقة
على زواجك منه، وسوف آخذك معي إلى

البيت في الحال و الآن اذهبي و أحضري
أغراضك لأننا سوف نرحل خلال ساعة .

وقفت ألكسندرا مصدومة من كلام أختها ثم
نظرت إلى إجناسيو طالبة منه النجدة.

نظر إجناسيو إلى ألكسندرا و قال لها :

- اذهبي الآن يا عزيزتي ألكس و دعيني
وحدتي مع كلارا .

نظرت كلارا إليه في غضب من يظن نفسه
لكي يناديني باسمي الأول هكذا بدون ألقاب
، و من هي ألكس؟ أختي اسمها ألكسندرا ،
تحركت ألكسندرا لتنفيذ كلام إجناسيو ، إلا أن
كلارا أوقفها قائلة:

- أولا اسمها ليس ألكس اسمها ألكسندرا ،
وثانيا عندما تخاطبني قل لي سنيوريتا كلارا
هل فهمت أم تحب أن أعيد لك الشرح؟

ابتسم إجناسيو قائلا :

- اعتقد ذلك و الآن هل يمكن لألكس أقصد
ألكسندرا أن ترحل حتى يمكننا أن نتحدث؟

تركت كلارا ذراع ألكسندرا ،عندما ابتعدت
ألكسندرا نظرت له كلارا بغضب:

- لماذا يجب أن تكون أنت خطيب اختي؟ ثم
أخبرني... هل تجعل الفتيات ينمن على
كتفك أثناء رحلاتك بينما خطيبتك في
انتظارك؟

زفر بنفاذ صبر:

- هل إنتهيت؟ بإمكاننا أن نتحدث الآن أم
أنت تملكين في جعبتك المزيد من التوبيخ
لي؟

نظرت إلى إجناسيو قائلة :

- كلي أذان صاغية ، و لكن لمعلوماتك مهما

قلت لن أغير رأيي .

ابتسم لها ابتسامه ساحرة مليئة بالترسلية :

- مع ذلك سوف أحاول ، و الآن هل لكي أن

تجلسي يا سنيوريتا؟

أحست كلارا في كلماته بعض السخرية و هذا

ما زاد من غضبها إلا أنها ظلت واقفة:

- هيا تحدث سنيور دي لافيجا.

- هل من الممكن أن أعرف من أنتِ أولاً.

- اسمي سنيوريتا كلارا.

- صدقيني أنا أعرف إسمك و لا أحتاج إلى

التكرار ، السؤال هو من أنتِ ؟

- أنا أخت ألكسندرا الكبرى.

- أخت ألكسندرا!!!!... نعم الآن يمكن تصديق
هذا الشبه بينكما و لكن الكبري لا أصدق
ذلك.

ثم نظر لها نظرة إعجاب جعلتها تنظر إليه
بغضب كيف يجرؤ على قول هذا الكلام لي و
أنا أخت زوجته المستقبلية؟ ياله من عابث.
ابتسم في برود إزاء الغضب الذي ظهر على
وجهها :

- و الآن هل لي أن أعرف ما الذي حدث
لترفضي هذا الزواج؟

- هل تريد أن تعرف السبب الحقيقي سنيور
دي لافيجا؟
- بالتأكيد .

- السبب أنه لا يعجبني اختيار أختي.

- و لماذا؟ صدقيني إن تعرفتِ عليه سوف
تكتشفي أنه شخص جيد.

نظرت له في استغراب ... ما الذي يقصده هذا
الأحمق؟! ... إن كان يحاول أن يهزأ بي سوف
أحطم رأسه.

أكمل:

- ثم أن الزفاف خلال أسبوع فقط ... لا
يمكنك إيقافه الآن.

- لن يقف شيء في طريقي ... صدقني سنيور
دي لافيجا في هذا الأسبوع سوف ...

قاطعها إجناسيو قائلاً و هو يقترب منها
بشكل مفاجئ :

- أظن أنه قدرتي الذي يصير على أن أتعرف
بك ... أعدك أنك خلال هذا الأسبوع لن
تشعري بأي ملل.

وخلال لحظة كان يطوقها بذراعه:

- سأحرص على ذلك يا كلارا الجميلة... أم
تفضلين أن أدعوكِ كلاريتا الالفاتنة؟

حاولت كلارا أن تبعد ذراعه عنها:

- ابتعد عني أيها الوقح.

لكنها كلما حاولت الابتعاد عنه كلما زاد هو
إقترباً منها وفي اللحظة التي استطاعت أن
تحرر يدها من قبضته قامت بصفعه علي
وجهه ثم هبت مبتعدة عنه سالكة نفس
الطريق الذي ذهبت منه اختها تاركةً إياه في
حالة ذهول تام.

كانت كلارا في حالة ذهول و هي في طريقها
إلى القصر... لم تصدق ما حدث لها ، كيف
تمكن ذلك الوقح من فعل هذا.

كانت الغضب يعميها عن رؤية الجمال
المحيط بها... سلكت نفس الطريق الذي
أخذه ذلك الرجل الذي لم يعد مرة أخرى
حتى وصلت إلى درج عريض يؤدي إلى بوابة
خشبية ضخمة كانت تحمل تجاويف و
نقوش صعدت الدرج على عجلة و هي تأمل
ان تضع بينها و بين ذلك الرجل أكبر مسافة
ممكنة و إلا أقدمت على قتله، عندما وصلت
إلى آخر الدرج وجدت اختها بين ذراعي شاب
آخر، كان الشبه كبير بينه و بين الشاب
الوقح و لكن مع اختلاف لون الشعرو
الفروق البسيطة في الملامح فهذا الشاب
تبدو ملامحة أرق و أكثر صبيانية.
وقفت في حالة ذهول و هي تري الشاب
يضم اختها بحنان، ثم قالت صارخة في
استنكار:

- ألكسندرا!!!!

انتزعت اختها نفسها على الفور من بين
ذراعي الشاب و نظرت إليها في خجل ، ثم
تقدم هو بتلقائية إلى الأمام و وقف أمام
ألكسندرا لحمايتها من غضب اختها ، نظر إلى
كلارا قائلاً :

- سنيوريتا كلارا أنا أعرف ما تفكرين به و
لكن أرجوكي إمنحيني فرصة اشرح لك
الوضع.

نظرت له كلارا في غضب وقالت :

- اشرح .

أخذ نفساً عميقاً :

- أنا و ألكس نحب بعضنا منذ فترة طويلة ،
ولقد أخبرتها من قبل أننا يجب أن نخبرك
عن علاقتنا ألف مرة

ثم نظر إلى ألكسندرا نظرة عتاب و تابع
كلامه:

- لكنها كانت تخاف ردة فعلك هذه... أنتِ
الآن تعرفين و أنا أقدر مدى غضبك و لكن
أرجوكي لا يمكنك إلغاء هذا الزفاف.

نظرت كلارا إلى الشاب الذي يدافع عن اختها
محاوياً يحميها من غضبها بكل استماتة و
شعرت بالارتباك... ما الذي يفوتها هنا؟
سألته بحدة:

- من أنت ؟؟؟؟

نظر الشاب إليها بتعجب قائلاً :

- أنا كارلوس خطيب اختك سينوريتا.

صمتت كلارا و قد تملكته حالة ذهول و
عندما استطاعت الكلام قالت :

- إذا كنت أنت كارلوس إذن من الذي

قاطعها صوت قوي من ورائها :

- أنا إجناسيو دي لافيجا شقيق كارلوس

الأكبر.

شدد على كلمة الأكبر...التفتت له كلارا و نظرت له بمقت شديد، لكن كان يعرف ما الذي ظنته و تركها بدون أي توضيح، إذن كان يستمتع على حسابها هذا الوغد ، احمر وجهها من الغضب و الخجل، كانت تريد ان تقذفه بكلمات قاسية إلا أن صوت امرأة عجوز أوقفها :

- ما الذي يحدث هنا ؟ لماذا كل هذا الصراخ

و الصوت المرتفع... و من تلك الفتاة

الغاضبة.

لاحظت كلارا ابتسامة إجناسيو بعد كلمة
الفتاة الغاضبة مما زاد من غضبها كم تمت
لو تصفعه على وجهه الذي رسمت عليه
التسلية، نظرت ألكسندرا إلى المرأة العجوز
قائلة :

- جدتي "روز" نحن آسفون على إزعاجك ...
هذه اختي كلارا.

نظرت روز إلى كلارا :

- أهلاً بكِ يا ابنتي في بيتنا... هل جئتِ
لتحضري الزفاف؟ لابد أنكِ تحبين اختك
كثيراً.

نظرت كلارا إلى السيدة العجوز و قالت
بارتباك:

- في الحقيقة يا سنيورا أنا...

قاطعها إجناسيو وهو يضع يده على كتفها:

- بالتأكيد يا جدتي... و هل من سبب آخر؟

نظرت ألكسندرا إلى كلارا متوسلة فقالت

كلارا مبتسمة :

- نعم بالطبع جئت بسبب الزفاف .

أكملت من بين أسنانها بصوت خافت و هي

تنظر إلى إجناسيو:

- يبدو أنك من النوع الذي يحب الصفعات

سينيور.

حاولت نفخ يده من على كتفها بغضب ،

إلا أن إجناسيو ابتسم و أنزل يده ليطوق

خصرها، صرت على أسنانها و حبست

أنفاسها... اقسام أنني سأقتله على فعلته

هذا الرجل البغيض.

أشارت روز إلى كلارا:

- تفضلي يا ابنتي.

لم تستطع كلارا قول شيء لروز لذلك سارت معها .. زفرت بارتياح عندما تركها إجناسيو.

كان منظر القصر من الداخل مهيب جداً...
بعدما تجاوزت الباب طافت عينيها بسرعة
على ما حولها و زمت شفيتها من مظاهر
الثراء الفاحش، كانوا يقفون في قاعة كبيرة في
نهايتها سلالم مؤدية للطابق الثاني انقسمت
إلى قسمين في المنتصف و من سقف
القاعة تدلت ثريا ضخمة تلالأت كريستالاتها
لتضفي على القاعة ألوان الطيف، شعرت
أنها خطت إلى أحد كتب الأساطير، قطع
تأملاتها صوت كارلوس و هو يقول مشيراً إلى
باب على يمينهم: تفضلوا إلى غرفة الجلوس،
بالطبع لم تكن غرفة الجلوس تقل عن
فخامة كل ما حولها... كانت النوافذ مغطاة

بستائر قطيفه حمراء داكنة اللون مما أضفى
على الغرفة جو من الدفء، كل الأثاث كان
قديم الطراز لدرجة أخافت كلارا أن تلمسه
فيصاب بأي ضرر... حبست أنفاسها أمام ما
تراه من جمال، تلاقى عينيها بعيني إجناسيو
و رأت فيهما رضاه لأنه قرأ في عينيها إعجابها
بما رأت، تقدم و وقف بجوارها و همس:

- يسعدني أن يكون هناك شيء يتعلق بي
يعجبك.

فكرت... يعجبني؟ إنه حتماً يمزح... ما تراه
الآن أبهرها و من شأنه أن يبهر أي مخلوق
كان لكنها لن تخبره بذلك، سددت له إحدى
نظراتها النارية:

- لا تطري نفسك لمجرد أنك تملك الكثير
من المال... هذا الجمال اشترите بمالك.

ابتعدت عنه متقدمة في الغرفة، جلست
بجوار ألكسندرا لكي تتجنب الجلوس بجانبه،
بعد أن جلس الكل و بدأ كارلوس في الحديث
عن سعادته بقدوم أخت خطيبته دخلت
الغرفة فتاة ممشوقة القوام ذات شعر حالك
السواد، نظرت إلى كلارا ثم سألت و هي
تشير إليها بدون لباقة :

- من هذه ؟

نظر كارلوس لها بغضب :

- إنها سنيوريتا كلارا ... أخت ألكس.

نظرت لها الفتاة تتأملها بعجرفة ثم قلبت

شفتيها بازدراء:

- هذا ما كان ينقصنا... اختها...

صرخ كارلوس غاضباً:

- باربرا!!!!!!

قالت الفتاه بعدم إكتراث:

- حسنا...حسنا...إهدأ يا كارلوس لن ألمس
خطيبتك العتيده أو اختها بسوء.

نظرت إلى كلارا:

- إذا أنتِ أيضا من إيطاليا؟

ردت ألكسندرا مسرعة قبل أن تتكلم كلارا:

- نعم يا باربرا هي من إيطاليا.

ثم قالت قبل أن تمطر باربرا كلارا بمزيد من

الأسئلة:

- و الآن هل لي أن أتحدث مع اختي قليلا؟

قالت كلارا و ابتسامه بارده تعلو شفيتها رغم

الغضب الذي شع من عينيها:

- أنا أود ذلك كثيراً... هذا إن انتهت الأنسة
باربرا من استجوابها... أم أقول هجومها؟
لاحظت كلارا ابتسامة إجناسيوا بينما احمر
وجه باربرا:

- هجوم؟ يبدو لي أن الأختين دي لاکروزا
تستطيعان الدفاع عن نفسيهما و لذلك لن
أتعب نفسي في عمل أي هجوم.

كانت كلماتها تقطر كراهية و تحمل عكس ما
يقال...بدى لكلارا أن تلك الفتاة تكره اختها و
أن هذه الكراهية شملتها هي أيضاً، قالت
كلارا بتحدي:

- لكن يبدو لي أنك بالرغم من هذه القناعة
ستحاولين.

حاول كارلوس أن يخفف حدة الأجواء:

- سنيوريتا... لا يستطيع أحد أن يقوم...

أكملت كلارا كأنها لم تسمع خطيب اختها:

- و مرحى لأي محاولة منك للهجوم باربرا
فنحن كما قلتِ نعرف كيف ندافع عن
أنفسنا... ابتسمت ابتسامة قصدت بها أن
تثير غضب الفتاة:

- لذلك إحدري يا عزيزتي فقد تؤذين نفسك
و أنت تقومين بذلك.

أنهت كلامها ثم أمسكت بيد اختها و خرجت،
بعد أن أغلقت ألكسندرا الباب خلفهما
سمعت صوت ضحكات مدوية... مؤكداً أنه
ذلك الإجناسيو... تباً له، و بعدها تعالا صوت
الجدة و هي توبخ باربرا على سوء خلقها.
احتضنت ألكسندرا كلارا:

- مرحى لك يا اختي... لقد وضعتها في
مكانها الصحيح.

قالت كلارا بنفاذ صبر:

- هل لك أن تأخذينا إلى مكان نستطيع ان
نتحدث فيه على انفراد.

إصطحبت ألكسندرا اختها إلى غرفتها و ما أن
أغلقت باب الغرفة حتى قالت لها كلارا
بغضب:

- لماذا كذبتِ عليه؟

- آآآه كلارا... ماذا تتوقعين مني أن أفعل؟

- أن تقولي له الحقيقة.

- لا أستطيع كلارا... كيف أخبره أنني من
أصل غجري؟

- و ماذا في ذلك ...

عندما رأت الحزن في عيني اختها قالت:

- إذن هو يتوقع أنك كنتِ تعيشين في

إيطاليا؟

- نعم و هذا ليس كذبا لأننا ذهبنا إلى إيطاليا.

نظرت إليها كلارا بحنق ثم ارتمت على أقرب

مقعد في الغرفة و وضعت رأسها بين يديها

ثم رفعت رأسها و نظرت إلى اختها:

- لا يا ألكسندرا هذا كذب و أنتِ تعرفين

ذلك... لقد ذهبنا إلى إيطاليا و باريس و روما

وأمّاكن كثيرة و ذلك لأننا غجر ... نتنقل من

مكان إلى آخر.

سقطت ألكسندرا عند قدمي كلارا:

- أرجوكِ كلارا لا تفسدى هذا الزفاف... لا

تستطيعين أن تفعلي هذا بي... أنا اختك

الوحيدة.

- بل أستطيع ... لمعلوماتك ألكسندرا لن يتم هذا الزفاف أبدا ... صمتت قليلاً تفكر ثم طرأت لها فكرة فقالت بسرعة: إلا اذا.....

سألتها اختها بلهفة: إلا إذا ماذا؟ قولي

- إلا إذا تزوجت أنا أولاً... في هذه الحالة يمكنك الزواج منه .

صاحت ألكسندرا ببيأس:

- لكن هذا مستحيل و أنتِ تعرفين ذلك ... إنكِ ترفضين كل من يتقدم لك وموعد زفاني بعد أيام فقط .

قالت كلارا بتصميم و هي تشيح بوجهها عن اختها:

- هذا هو شرطي الأساسي و إلا أقسم بأنني سوف أخبر كارلوس كل الحقيقة.

سألت ألكسندرا منتحبة:

- لماذا تفعلين هذا بي؟

سألتها كلارا :

- لماذا في رأيك؟

- هذا عقابي لأني تركتك و رحلت؟

- لا يا عزيزتي أنتِ لم ترحلي بل هربتِ ...هل

تخيلتي كم عانيت و تعبت بعد هروبك؟

بالطبع لا فلقد تركتيني خلفك بدون أن

تهتمي بما سيحدث لي والآن جاء الوقت

الذي تدفعين فيه ثمن تصرفك الطائش .

نظرت إليها ألكسندرا بألم و صرخت:

- أكرهك ... أكرهك لم أتصور أن تقفي يوماً

في وجه سعادتِي.

غادرت الغرفة و هي تبكي ، وقفت كلارا

تنظر من النافذة:

- و لو اتصور أن أسمعك تقولين هذه الكلمة

لي يا شقيقتي الصغيرة.

حدثت نفسها...أعرف أنني دفعتك بفعليتي

هذه إلى كراهيتي يا اختي الغالية و لكنني لا

أستطيع أن أخبرك بدوافعي لاني وقتها

سأخسرك للأبد.

سمعت كلارا طرق على باب الغرفة فالتفتت

قائلة :

- ادخل.

دخل إجناسيو:

- مساء الخير سنيوريتا.

- مساء الخير سينيور دي لافيجا.

- إجناسيو فقط من فضلك.

قالت بحدة:

- بماذا يمكنني أن أخدمك سينيور دي
لافيجا؟ أعتقد أنني أعرف لما أنت هنا فهلا
تكرمت و أخبرتني.

عقد إجناسيو ذراعيه أمام صدره:

- و لماذا أنا هنا في رأيك سنيوريتا؟؟؟

- للإعتذار عن ما صدر منك في الحديقة و ما
فعلته أمام جدتك.

ابتسم إجناسيو و تقدم منها خطوتين مما
جعله أمامها مباشرةً:

- صدقيني كلاريتا إنني لست ممن يعتذرون
وخاصةً عن شيء ممتع مثلما حدث في
الحديقة.

احمر وجهها ليمائل لون شعرها:

- كيف تجرؤ على التحدث إلي بهذا الأسلوب
الوقح ثم إن اسمي كلارا و ليس كلاريتا.

قال بهدوء استفزها:

- لكنني أفضل كلاريتا إنه يناسبك أكثر.

نظرت له بغضب :

- سينيور دي لافيجا ...

قاطعها قالا بصوت ساحر :

- أجناسيوا.

زاد غضبها :

- سينيور دي لافيجا إما أن تقول ما لديك أو
ترحل من فضلك.

- حسنا حسنا... اهدئي قليلاً و إلا ستحرقيننا
معاً بنيران غضبك هذه... في الحقيقة لقد
جئت لكي أسألك عن سبب رفضك
الحقيقي لزفاف اختك.

- ماذا تقصد بالسبب الحقيقي؟

- كلاريتا كلانا يعرف أن هناك سبب خفي
لرفضك زواج ألكس من كارلوس.

- و إن يكن... هذا ليس من شأنك.

- بل أنه من شأني... إذا كان الموضوع يتعلق
بزفاف اخي فإنه أحد شؤوني أليس كذلك
ياعزيزتي؟

- سينيور أعتقد أنك تجاوزت حدودك بما
فيه الكفاية... أنا لست عزيزتك.

ابتسم إجناسيوا ومال عليها :

- كلاريتا أنتِ لم تعرفيني بعد... أنا لا أعترف
بالحدود.

تراجعت كلارا سريعاً و أشارت بيدها إلى باب
الغرفة قائلة :

- اخرج من الغرفة سينيور دي لافيجا .

- ليس قبل أن تقولى اسمي.

- قلت اخرج من الغرفة سينيور دي لافيجا .

تقدم منها متجاهلاً ما تقول ثم همس:

- ماذا؟ لم اسمعك جيداً.

قالت بصوت أقرب للصراخ و هي تضغط

على الكلمات:

- قلت لك...اخرج... من الغرفة سينيور دي

لافيجا .

كان إجناسيو يتأملها و هو يتعجب مما يحدث له... فمنذ المرة الأولى التي رآها بها و هي يتمتع برؤية غضبها و الآن بدت و هي غاضبة مثيرة إلى حد أفقده صوابه و قدرته على التصرف بعقلانية، تقدم منها و قال :

- حسناً...إذا هذا ما تريدينه

أخذها بين ذراعيه...حاولت التملص منه إلا أنه أحاط خصرها بذراعه بقوة و شدها إليه ... أخذ يلمس وجهها بيده الأخرى ممرراً ابهامه على شفيتها...كانت عينيه تحاصران عينيها و تأسراناها و لأول مرة ترى كلارا لون عينيها الرماديتين الساحرتين ، ارتعشت بين ذراعيه ، فابتسم ابتسامة انتصار... ها هو يرى ملكة الثلج و هي تذوب... بل و تتوهج بنيران حمراء كان يعلم أنه يجب أن يتوقف قبل أن تحرقهما تلك النيران معاً لكنه لم يستطيع

أن يكبح نفسها... مال برأسه و قبلها، لم
تعرف كلارا ماذا يحدث لها... لماذا لا تقاوم؟
لماذا هذا الاستسلام؟ يجب عليها أن توقف
هذا في الحال... أخذت تقاومه و تلكمه و
عندما تركها رفعت كفها محاولةً صفعه لكنه
امسك يدها :

- لا يا عزيزتي لقد تعلمت الدرس.

لوي ذراعها بمنتهى السهولة خلف ظهرها :

- و الآن هل أنتِ مستعدة لكي تقولي؟

أنتِ بألم:

- أقول ماذا؟

ابتسم لها :

- أنتِ تعرفين .

نظرت إليه غير مصدقه ما يحدث ثم قالت و

هى تدفعه عنها :

- اخرج من الغرفة سينيور إجناسيو.

- حسنا... سوف أتقبل هذا حالياً.

ثم اتجه إلى الباب:

- أراك على العشاء كلاريتا .

بعد خروج إجناسيو من الغرفة ظلت كلارا

مصدومة و أخذت توبخ نفسها... لماذا لم

تقولي لا؟ لماذا استسلمت لقبلته؟ ماذا

حدث لك كلارا؟.

ذهبت لتفتح النافذة لأنها تشعر

باختناق... نظرت خارجاً فرأت شقيقتها

جالسة على أحد مقاعد الحديقة و هى تبكي

و كارلوس جاثياً عند قدميها يواسيها و يحيط

يديها المرتجفتين بيديه... أحست بالألم

يعتصر قلبها... إنه يحب اختها بالفعل و لو
تزوجها سوف يحميها حتى من نفسها و من
أفعالها الطائشة لكن لا يمكنها أن تسمح
لهما بالزواج.

قطع أفكارها طرق على الباب ، دخلت فتاة
ترتدى زي الخدم ، كانت في قرابة العشرين
من عمرها ، لها شعر أسود رائع و عينان
كبيرتان عسليتان اللون نظرت إلى كلارا:

- غرفتك جاهزة سينوريتا.

و أشارت إلى الممر:

- من هنا سينوريتا.

قالت كلارا للفتاة:

- أنا اسمي كلارا...و أنتِ ؟

توهج وجه الفتاة:

- ماري يا سنيوريتا.

ابتسمت كلارا للفتاة:

- كلارا فقط ماريًا.

ابتسمت ماريًا لكلارا شاكرة للمودة التي
أبدتها تجاهها، عندما وصلت كلارا إلى غرفتها
التي كانت في آخر الممر قالت ماريًا :
- أتمنى أن تعجبك الغرفة... الحمام من
الباب هذا.

نظرت كلارا في أنحاء الغرفة بدءاً من السرير
الواسع ذي الأعمدة الأربعة و الذي كان
محاط بقماش ناعم بلون القشدة مروراً
بالأريكة المريحة و الكرسيين المحيطان
بطاولة أنيقة و الخزانة الواسعة التي تتطلب
أضعاف ما تملك لتملأ نصفها نهايةً إلى

ستائر الغرفة زرقاء اللون... ياله من لون رائع،

التفتت للفتاة شاكرة:

- إنها رائعة الجمال... شكراً ماريًا.

- لا تشكريني فلقد اختارها سنيور إجناسيو.

ما أن سمعت كلارا اسم إجناسيو حتى

ارتعش جسدها ، قالت لماريا :

- شكرا لكِ ماريًا يمكنك الذهاب الآن.

- حسنا...موعد العشاء الساعة الثامنة.

كانت الساعة الرابعة مما يمنحها الكثير من

الوقت قبل أن تواجه ذلك الرجل البغيض

المعتد بنفسه، قررت كلارا أن تأخذ حمام

بارد ينعشها و يزيل عنها لمسات ذلك

المدعو إجناسيو ثم تخلد للنوم قليلاً .

عندما استيقظت كلارا كانت الساعة تشير
إلى الساعة وبهذا تبقى لها ساعة واحدة
لتحضر نفسها للعشاء ، ارتدت فستاناً من
الحرير يتماوج لونه بين الأسود و الأحمر
يظهر أناقتها و يبرز لون شعرها
الناري،أحست بالثقة و هى تضع اللمسات
الأخيرة على تبرجها.

بعد انتهائها نظرت إلى نفسها في المرآه
متخيلةً نظرة اجناسيو عندما يراها لكنها
سرعان ما أفاقت من تخيلاتها وبدأت بتأنيب
نفسها للتفكير به فهي تكرهه و تبغض
طريقته في التصرف كرجل الكهف منقضاً
عليها في كل فرصة سانحة ... أكدت لنفسها
أن رأيه بها لا يهمها.

سمعت طرق على باب غرفتها :

- ادخل.

عندما دخل إجناسيو بدى أنه على وشك أن
يقول شئ لكنه توقف و نظر إلى فستان
كلارا و شعرها المربوط بوشاح حرير أحمر
اللون بدت رائعة الجمال لدرجة أفقدته
القدرة على الكلام و هو يتأملها، ارتجف قلب
كلارا و هي تنظر إلى إجناسيو...كان يرتدي
بذله رمادية اللون محكمة التفصيل،
وقميصاً أبيض وربطة عنق حريرية زرقاء...
حاولت أن تتحكم في نفسها و تستدعي
غضبها الذي يساعدها على مواجهته:

- ماذا تريد؟؟

ابتسم :

- جئت لكي أرشدك إلى غرفة الطعام سيدتي
الفاطنة.

كانت على وشك الجدل معه لكنها قررت
أن تتجاهل كلمته الاخيرة فلم تكن تريد أن
تظل معه في غرفة واحدة و هو يبدو بهذه
الجازبية الساحقة التي تستطيع أن تنسف
إتزانها:

- حسنا هيا بنا.

عندما مرت كلارا بجانبه و هي في طريقها
للباب أخذ يدها و دسها تحت ذراعه ليكونا
متأبطين الأذرع و مشى معها إلى غرفة
الطعام ، ما أن دخلا حتى حل الصمت في
الغرفة، تملصت من ذراع إجناسيو و اتجهت
نحو الجدة، بعد محاولتين أستطاعت كلارا أن
تبتسم:

- مساء الخير جميعا.

أجابت روز وهي تقبل خدها :

- مساء الخير يا ابنتي... تبدين رائعة الجمال

.

- أشكرك سنيورا.

جلست كلارا بجوار ألكسندرا التي كانت
شاحبة اللون، همست لها:

- ألكس...هل أنت بخير؟

لم تنظر إليها ثم تركت مكانها لتجلس بجوار
كارلوس ، ابتسم إجناسيو إلى كلارا وهو
يجلس بجوارها و همس :

- يبدو أنها لعبة القدر.

أكمل إجناسيو بصوت عالٍ و هو يشير إلى
الرجل الجالس بجوار الجده روز:

- هذا هو والدى...سينيور ماكسيموس دي
لافيجا و التي تجلس بجواره والدي سنيورا

جوليانا دي لافيجا و هذه ابنة عمي سنيورا
باربرا التي قابلتها من قبل علي ما أظن.

ابتسمت كلارا لهم :

- لقد تشرفت بمعرفتكم جميعاً.

رد عليها سينيور دي لافيجا :

- و نحن أيضا ياعزيزتي ولكنني ألوم ألكس
لأنها لم تخبرنا من قبل أن لديها أخت باهرة
الحسن.

ابتسم الجميع على تعليق سينيور دي
لافيجا ، الا باربرا التي بدت كأن الغيرة
ستقتلها، احمر وجه كلارا خجلاً، نظر لها
إجناسيو مقطوع الأنفاس و هو يفكر... سوف
تظل هذه الفتاة تفاجئني في كل لحظة، بدت
في خجلها فتاكة الجمال.

خلال العشاء تبادلت كلارا الحديث مع كل
أفراد العائلة بإستثناء باربرا التي عزلت
نفسها من المناقشات و الأحاديث و اكتفت
بان تحديق في كلارا بنظرات بدت سامة و
تحمل أفكار شريرة.

مع انتهاء العشاء ذهب الجميع لغرفة
الجلوس لتناول القهوة.

فجأة سألت باربرا كلارا:

- وما هو عملك ؟

نظرت كلارا إلى ألكسندرا ثم قالت :

- أملك محل صغير لمستحضرات التجميل.

سألها بطريقة من يستجوب مجرمًا:

- في ايطاليا ؟

- لا... في باريس.

نظرت باربرا إليها في ذهول :

- باريس؟؟؟! أووووه هيا لا تكذبي فماذا تعرف
إمرأة مثلك عن الجمال أو عن باريس؟

قالت ألكسندرا بغضب :

- كيف تجرؤين على قول هذا ؟

نظر كارلوس إلى ألكسندرا :

- هدئي من روعك يا عزيزتي.

- ألم تسمع ما قالته إلى اختي تلك الح...!

أوقفتها كلارا قائلة:

- ألكس... هذا يكفي.

نظر إجناسيو بإعجاب إلى كلارا التي إلتفتت

بكل ثقة إلى باربرا و قالت بهدوء شديد:

- عزيزتي باربرا بإمكانني أن اقترح لك بعض
المستحضرات التي قد تساعدك في تحسين
وجهك...يبدو أن كثرة غضبك أضافت لك
بعض التجاعيد هنا و هناك.

كبت كارلوس ضحكة خرجت منه ... بينما
ابتسمت ألكسندرا بإتصار في وجه باربرا
الذي احمر غضبا، أضافت كلارا مشيرة لها:

- إنظري إلى وجهك... هذا ما أتكلم عنه...هوني
على نفسك يا عزيزتي لكي لا تشيخي مبكراً.

وقفت باربرا و ضربت بقدمها الأرض ثم
خرجت من الغرفة مسرعة ، لحق بها
إجناسيوا لكي يهدئها.

مال كارلوس بإتجاه كلارا و قال هامساً :

- هل لي أن أتحدث معك على إنفراد ؟

- بالطبع.

خرجا إلى الحديقة ، جلست كلارا على أحد
المقاعد و نظرت إلى كارلوس الذى بدى
مرتبكاً :

- هل لي أن أعرف سبب رفضك لزواجي من
شقيقتك ؟

- هناك أسباب كثيرة لرفضى للزفاف لكن
صدقني أنت لست سبب منهم... يقول جدى
دوماً أن لي نظرة في الأشخاص ... أنت
شخص رائع و أنا أعرف أنك تحب شقيقتي
كثيراً.

- دون خوان رجل حكيم.

للوهلة الأولى لم تستوعب كلارا ما قاله
كارلوس ، و ظلت تنظر له في ذهول :

- كيف تعرف اسم جدي ؟

- كلارا... هل تتوقعين فعلاً أن أتزوج فتاة

بدون أن أعرف عنها شيء؟!!!

- و هل تعرف أيضا أنها هربت من أهلها ؟

- نعم أعرف لكنني أغفر لها أنها لم تخبرني

بكل هذا وأنا متأكد أنها ندمت علي هروبها

بهذه الصورة فأرجو أن تسامحها و تقبلي

بالزفاف .

- لا أستطيع.

قال بنفاذ صبر:

- لماذا؟

لم تجبه... سألته مغيّرةً الموضوع:

- كيف عرفت الحقيقة؟

- الملك الحارس... لقد بحثت عنها كثيراً

حتى عرفت أصلها.

- و لماذا لم تخبرها بأنك تعرف الحقيقة ؟

- لأنني أريدها أن تخبرني بنفسها.

- اسمعنى جيداً كارلوس... هناك حل واحد

لهذه المشكلة.

سألها بلهفة ماثلت لهفة شقيقتها عندما

سألتها:

- و ما هو ؟

- أن تجد لي عريساً ؟

نظر كارلوس لها بعدم تصديق :

- ماذا؟؟؟

- كما سمعت... جد لي عريساً و بعدها سوف

أوافق على زفافكما.

سألها بغضب:

- هل هذه مزحة ؟

- لست أمزح يا كارلوس حتى يتم زفافك
يجب أن أتزوج أنا أولاً.

- ماذا؟ ولكن هذا مستحيل... الزفاف بعد
أيام كيف يمكن أن نجد رجل يتزوجك في
هذه المدة القصيرة؟

قبل أن تجيب كلارا سمعت صوتاً خافتاً من
خلفهما يقول:

- أنا أملك الحل.

لم تصدق كلارا ما سمعته ... يا إلهي أرجوك
أن لا يكون هذا حقيقي ، إلتفتت لتري ظل
شخص ما يستند على الحائط ، تقدم إلى
النور ليظهر إجناسيو و هو مبتسم :

- إذا كنتِ بحاجة ماسة إلى عريس أنا
مستعد أن أتزوجك يا عزيزتي كلاريتا .

نقل كارلوس بصره بين شقيقه و كلارا ثم
قال:

- لا أعلم ما يحدث هنا لكنني سأترككما
لتسويان الأمر و أتمنى أن تتوصلا إلى نتيجة
جيدة لأنني لن أقبل أن يلغى زفافي.

ابتعد كارلوس ليدخل إلى القصر، حاولت كلارا
ان تتبعه للداخل إلا أن إجناسيو أمسك
بمعصمها و شدها لتجلس على الكرسي
مرة أخرى:

- لم ننهي حديثنا... أم أقول أننا لم نبدأ حتى.

- لا يوجد بيننا ما نتحدث فيه.

- بل هناك الكثير يا عزيزتي... لقد طلبت
عريس و ها هو امامك.

قالت بصوت خرج كالفحيح:

- في أحلامك دي لافيجا.

- حقاً... لست أفهمك.

نظرت له بتساؤل فابتسم:

- لما الدهشة... يصعب فهمك حقاً عندما
أرى ردة فعلك هذه مباشرة بعد سماعي
لطلبك من أخي أن يجد لك عريس... أي
عريس... أم تراه أنا السبب؟

نظرت له محاولة أن تجد كلمات مهينة
تصفه بها لكنها عجزت، أكمل:

- إذن فهو أنا... و هذا ما يدفعني للتساؤل
عن سبب تشكيلي مشكلة عندك... لقد
وصفتني بالعابث الذي يجعل الفتيات ينمن
على كتفه بينما يبقي خطيبته في المنزل و
بالرغم من أنكِ عرفتِ أنني لست خطيب
اختك أو أي فتاة أخرى إلا أنكِ مازلت ناقمة

علي و غاضبة مني... بل أن غضبك مني
يزداد مع مرور الوقت... ترى ما السبب؟ و
هل سيشفع لي عندك شيء؟

قالت و هي تصر على أسنانها:

- السبب أنك لا تعجبني سيد دي لا فيجا.

قال بهدوء:

- إجناسيو... اسمي اجناسيو.

أكملت كأنها لم تسمعه:

- إجابة على السؤال الثاني دي لا فيجا... لا
شئ يشفع لك عندي فمنذ اللحظة التي
رأيتك فيها شعرت أنه لو قُدرت لدرونا أن
تلتقي فستكون أنت شوكة في خصرتي.

قهقه ضاحكاً:

- إنكِ فتاة مستحيلة.

وقفت بتأهب:

- و ماذا تقصد بذلك؟

رفع يديه بطريقة دفاعية و هو يحاول كبت

ضحكاته :

- حسناً... حسناً... إهدئي يا فتاة لو ظللت على

غضبك مني قد تصابين بأزمة قلبية.

- لن أرد عليك.

تركته ابتعدت و هي تتسائل لماذا يثير

غضبها بهذا الشكل الجنوني؟، لحق بها و

مشى بجوارها:

- لمعلوماتك ... أنا لست مستاءاً فأن أثير

غضبك بهذه الصورة أفضل من أن لا يكون

لي تأثير على مشاعرك.

وقفت فجأة فتوقف نظرت له بعينين
ضيقتين و كأنها تصوب عليه أشعة قاتلة:

- اسمع دي لا فيجا... إن ما تثيره في يزيد كل
يوم... ابتسم فقالت:

- لكن أبشرك إنه سوف يؤدي إلى قتلك يوماً
ما فلا تفرح و تأهب.

نظر إلى عينيها و تحولت ابتسامته المرححة إلى
ابتسامة مشاكسة و هو يقول:

- أتعلمين... لن أطلب منك أن تنادينني
إجناسيو مرة أخرى فعندما تقولين "دي
لافيجا" بتلك الطريقة الغاضبة أشعر أن
اسم عائلتي اسم رائع.

لوحث بيدها بنفاذ صبر:

- إنك رجل غريب.

دفعته من طريقها و ركضت لتدخل القصر.
لم تتوقف إلا و هي في غرفتها، كانت تشعر
أن قلبها سيخرج من مكانه...ما الذي يحدث
لها؟ لماذا يثير هذا الرجل حنقها بهذا الشكل،
تذكرت عينيه الرماديتين و شعرت أنها إن لم
تأخذ حذرهما سوف تغرق فيهما.

في البداية ظنت أن هذه الطرقات صادرة من
قلبها لكن بعد مرور عشر دقائق هدأت و
بدأت رغماً عنها تفكر في عرض إجناسيو
الذي ألقاه في وجهها في الحديقة، تكررت
الطرقات ففتحت الباب:

- من؟

دفعها إجناسيو و دخل مغلقاً الباب خلفه،
فنظرت له بتحدى :

- لا.

قال مدعيًا البراءة:

- أنا لم أقل شيئاً بعد.

- لكنني أعرف ما ستقوله و الإجابة كانت و
ستظل لا سينيور دي لافجيا... صمتت قليلاً
و فكرت... يبدو أنك أصبحتي تأخذين قرارات
وليذة اللحظة، قالت و هي تدعو ان لا تندم
في وقت لاحق:

- إلا في حالة واحدة... عادت لتؤكد كلامها:

- لن أقبل إلا في حالة واحدة.

ارتفع حاجباه و قد بدى عليه الإهتمام ،
سألها بصوت ناعم كجلد الأفعى:

- وما هي هذه الحالة كلارا؟

- إذا قبلت شرطي.

عاد ليسألها:

- ما هو ؟

- أن يكون زواجنا بالاسم فقط.

- ماذا تعنين بالاسم فقط ؟

احمر وجه كلارا و قالت مزمجرة :

- أنت تعلم ماذا أعنى سينيور.

نظر لها مفكراً:

- حسناً...رغم أنه طلب متطرف لكنني أوافق.

قبل ان تتكلم قال:

- و لكن أنا أيضا لي شرط.

- ما هو شرطك ؟

تقدم إجناسيوا منها و أمسك بخصرها لكي

يجعلها قريبة منه و همس في رقبته:

- قولي اسمي .

دفعته عنها ونظرت إليه في استغراب و قالت

:

- سنيور دى لافيجا.

شدها إليه مرة أخرى و واصل هامساً:

- لا عزيزتى قولي... إجناسيو أريد أن أسمعها

من شفتيك.

تراجع لينظر إلى وجهها لم تستطع كلارا أن
تنظر له فرفع ذقنها بإبهامه و قال لها بصوت

متضرع حبس أنفاسها:

- قولها.

قالت بصوت خرج ضعيف مرتجف:

- أرجوك... دعني أذهب.

عندما تركها تراجعت لتصبح خارج دائرة
ذراعيه، زفرت أنفاسها التي كادت تنفجر
برثتها و تماكنت نفسها لتعود تلك الفتاة
النارية:

- هذا هو شرطى سنيور دى لا فيجا ، إما أن
تقبله أو ترفضه دون أن تخضعني لأي شرط
بالي...سخيف فما هو رأيك ؟

عندما فتحت كلارا عينيها استرجعت أحداث
اليوم السابق عندما تركها إجناسيو و خرج
دون أن يرد على سؤالها حول ذلك الشرط
الغريب الذي لا تعلم من أين قفز إلى راسها
فقد كانت تنوي أن تصفع إجناسيو عندما
يدخل غرفتها و تخبره أنه مجنون إن فكر
بالزواج منها لكنها فاجأت نفسها بعرضها
الغريب عليه... أن يتزوجا زواج أبيض...

تأملت نفسها في المرأة و قالت و من تلك
المجنونة التي تستطيع أن تكون في زواج
أبيض مع رجل كإجناسيو؟؟؟!!!

سارت إلى الحمام و هي تقول بصوت عالي :
- سوف أقول الحقيقة لألكسندرا و يحدث
ما يحدث.

غادرت كلارا غرفتها و هي مصممة على
إخبار شقيقتها بالحقيقة و ما أن دخلت
غرفة ألكسندرا حتى رأتها تبكي بقوة.
نظرت لها و قالت و هي تنتحب :- كل
ماحدث بسببك.

- ألكس اسمعيني هناك شيء يجب أن
أخبرك به.

- لا أريد أن أسمع شيء فقد قالت باربرا ما
يكفي.

سألتها كلارا و هي تمسك بكتفيها:- ماذا
قالت تلك الأفعي ؟

- قالت إنها تعلم برفضك للزواج و إنها
سعيده جدا بذلك لأنني بالنسبة لها لا أصلح

لأكون زوجة رجل من مستوى

كارلوس...صمتت قليلاً لتشهق و تمسح
دموعها التي غسلت وجهها ثم أكملت:

- قالت... قالت أنني صائدة ثروات حقيرة.

ثم إنهارت بالبكاء مرة أخرى، جلست كلارا
بجوارها و احتضنتها:

- لا تهتمي يا صغيرتي ... سوف يتم زفافك
بكارلوس مهما كان الثمن.

أشرق وجه ألكسندرا و انتزعت نفسها من
بين ذراعي كلارا لتنظر في وجهها كأنها تبحث
عن التأكيد لما سمعت :

- حقا؟ هل وافقتِ أخيراً؟

لم تستطع كلارا إلا أن تبتسم بحنان إزاء
الفرحة العارمة التي أبدتها شقيقها:-
نعم...أنا موافقه.

ابتسمت ألكسندرا من بين دموعها :

- شكرا... شكرا كلارا كنت أعلم أنكِ
ستوافقين في النهاية.

ربتت كلارا على شعر شقيقتها:

- الآن امسحي دموعك و اذهبي إلى كارلوس
أخبريه و أنا سوف أذهب إلى باربرا... دعيني
أتفاهم مع تلك الأفعى.

غادرت كلارا غرفة شقيقتها و الغضب يغلي
بداخلها و جدت ماريا في طريقها فسألتها :

- صباح الخير ماريا ... هل تعلمين أين باربرا
؟

- صباح الخير كلارا... سنيوريتا باربرا في
الحديقة مع سينيور إجناسيو.

ابتسمت لها كلارا و اتجهت الى الحديقة ،
شاهدت باربرا تجلس ملتصقة بإجناسيو
كأنها صمغ و تهمس له في أذنه قبل أن
تضحك ضحكات مدوية، اتجهت نحوهما و
كلها تصميم لأن تعلم باربرا درس لن تنساه:

- صباح الخير.

رد إجناسيو و هو مبتسم :- صباح الخير.

نظرت كلارا إلى باربرا: - كيف حالك باربرا ؟

- في أحسن حال.

- جيد... و الآن هل تسمحين لي ؟ و أشارت
إلى المقعد التي تجلس عليه باربرا، نظرت
إليها باربرا في غضب :

- و لماذا هذا المقعد؟... هناك العديد من
المقاعد اذهبي و إجلسي على أحدهم.

نظرت اليها كلارا و قالت بسخرية:

- نعم عزيزتي باربرا لكن بما أنني سوف
أتزوج من إجناسيو في خلال أيام أحب أن
أتعرف عليه أكثر.

ثم نظرت إلى إجناسيو نظرة ناعسة جعلت
الدم يغلي في عروق باربرا و جعلت إجناسيو
يرغب في أن يدق عنقها... ألا تعرف هذه
الفتاة ما الذي تفعله بي لتنظر لي هذه
النظرة؟... اقتربت منه و مالت عليه
فسقطت بعض من خصلات شعرها الأحمر

على وجهه، اتسعت عيناه في تساؤل فقالت
مكملة تمثيلها:

- اوووه... ألم تقل لها عزيزي إجناسيو؟ هل
أفسدت مفاجاتك؟ آسفه جدا إجناسيو .
تعمدت كلارا أن تكرر اسم إجناسيو لكي
يتأكد من موافقتها على شرطه.

صرخت باربرا:

- ماذا؟ هذا مستحيل لا يمكن... أنتِ تكذبين
...كيف تكذبين مثل هذه الكذبة أيتها
الساقطة المحتمالة أنتِ كاختك ال.....

لم تكمل باربرا جملتها لأن كلارا صفعتها
على وجهها:

- إياك أن تتجرئي على قول كلمة عن اختي...
كما أحذرك أن تبثي سمومك في طريقها و
إلا ستندمين.

نظرت إليها باربرا في حقد و رفعت يدها لكي
ترد لها الصفحة ، فجأه ارتفعت يد إجناسيو
وأمسك بمعصمها قائلاً:

- باربرا ... لا أظن أنني سأقف لأشاهدك و
أنتِ تصفعين زوجتي المستقبلية أمامي.

نظرت له بعدم تصدق:

- ماذا ؟ و ماذا عن مافعلته هي؟ لقد
صفعتني.

- في رأيي أنتِ تستحقينها باربرا.

سارت باربرا بغضب إلى القصر إلا أن صوت
كلارا أوقفها:

- باربرا... لا تنسي أن تقدمي التهاني لأختي
لأنها سوف تتزوج معي في نفس اليوم.

ما أن ذهبت باربرا حتى أخذت كلارا تضحك
بقوة، ثم التفتت إلى إجناسيو الذى كان ينظر
إليها بشرود:

- ضحكتك جميلة كلاريتا.

ابتعدت عنه بسرعة :- أعتقد أن المسرحية
انتهت سينيور إجناسيو.

رفع حاجبيه : - منذ قليل كنتِ تقولين
إجناسيو بطريقة ساحرة.

قالت كانها تنهر طفل صغير: - سينيور
إجناسيو...أرجوك كف عن هذا.

ضحك ثم قال بمرح : - كما تحبي سنيورا
دي لافيجا...بما أنك وافقت على زواج اخي
من اختك يجب أن نعمل على تزويجك أولاً.

مرت أيام لم تشعر كلارا بها فلقد كانت
منشغلة في تحضيرات الزفاف المزدوج ، لم

تصدق كلارا مدى فرحة والدا إجناسيو عندما
قال لهما أنه سيتزوج منها ، أما الجده روز
أخذت تقبلها وتقول لها:

- كنت أعلم منذ أول لحظة رأيتك فيها يا
عزيزتي أن إجناسيو وجد من هي نُدُّ له.

حاولت كلارا أن تتجنب إجناسيو قدر
استطاعتها لأنه و بالرغم من اتفاقهما أن
يُبقيا زواجهما أبيض إلا أنه كان يجد صعوبة
في إبقاء يديه لنفسه، عقدت كلارا العزم على
إخباره بعد زواجهما بما ستفعله به إن حاول
لمسها مرة أخرى.

كان الزفاف أسطورياً نظراً لمكانة عائلة دي
لا فيجا في أسبانيا، تقدمت كلارا من الممر
الذي كان إجناسيو يقف في أخره و هو
يبتسم لها و ألكسندرا كانت خلفها ، كان والد
إجناسيو من سار بها عبر المذبح بعد أن أصر

أن يسلم عروس ابنه الأكبر له بنفسه أما
ألسكندرا فقد كانت تتأبط ذراع عمه ،ما أن
وصلت إلى حيث يقف إجناسيو حتي أمسك
بها كأنه يخشى أن تهرب و تفسد الزفاف ،
عندما جاءت اللحظة الحاسمه و سألها الأب :

- كلارا دي لاکروزا هل تقبلين إجناسيو

ماكسيموس دي لافيغا زوجاً لكِ ؟

ترددت قليلا ثم نظرت إلى أختها التي كانت
السعاده تملأ عينيها و قالت في نفسها "هذا
من أجلك ألكسندرا":

- نعم أقبل.

فقال الأب :

- الآن أعلنكما زوج و زوجه يمكنك أن تقبل
العروس.

ظهرت ابتسامة على شفتي إجناسيو قبل
أن يحيط وجهها بيديه و يقبلها قبلة خطفت
أنفاسها و بعدها عصف المكان بتصفيق
حاد، عندما تركها حاولت أن تلتقط أنفاسها و
همست له:

- سوف تدفع ثمن هذا.

وقفنا جانباً ليتقدم كلاً من كارلوس و
ألكسندرا من الأب ليتما زواجهما ، و يقبل
كارلوس زوجته كما فعل أخوه الأكبر.

بعد انتهاء مراسم الزفاف ذهب الجميع الى
قاعة الاحتفالات ، ابتسم إجناسيو الى كلارا
قائلاً:

- هل لي بهذه الرقصة يا زوجتي العزيزة ؟

قالت بتلقائية:

- أنا لست زوجتك.

رغم اعتراضها إلا أنه جذبها إلى منتصف قاعة

الرقص ، نظرت إليه غاضبة:

- تذكر سينيور إجناسيو الإتفاق الذي بيننا.

قال متصنعاً عدم الفهم:

- أي إتفاق ؟

كادت تجيبه إلا أنها شاهدت شخص ما يقف

بين الحضور...يا إلهي أنه رادولف ما الذي

يفعله هنا ؟

تقدمت باربرا منهما قائلة :

- هل تسمح لي أن أحظى برقصة من

العريس.

- نعم... أكيد تفضلي.

تركت يد إجناسيو و ذهبت مسرعة إلى ماريما

قالت لها:

- ماريا هل يمكنني أن أطلب منك معروفاً ؟

- أى شئ كلارا.

- هل ترين ذلك الشاب الذي يقف في آخر

القاعة؟

- نعم ... ذلك الوسيم الأسمر؟

- نعم هو ...أرجوكِ إذهبي إليه و أخبريه أنني

أنتظره في الحديقة.

ذهبت ماريا إلى الشاب بدون أن تسأل عن

السبب ، ثم التفتت كلارا إلى باحة الرقص

لتجد إجناسيو ينظر إليها لكنها لم تهتم لا

يوجد وقت، اتجهت إلى شقيقتها التي كانت

ترقص مع كارلوس في فرح، همست من

فوق كتفها:

- ألكس.

توقفت عن الرقص فسحبتها كلارا جانباً بعد
أن استأذنت من كارلوس:

- نعم كلارا... ما الخطب؟

همست لها :

- رادولف هنا.

- ماذا؟ أين؟

- لا تقلقي... سوف أذهب لأعرف ماذا
يريد... ابق مع كارلوس لكي لا يشعر بشيء.

- حسنا.

ذهبت كلارا إلى إجناسيو الذي كان يراقص
باربرا لكنه يتابعها بنظراته:

- عزيزي ثواني فقط و سوف أعود.

- إلي أين يا عزيزتي؟ ما الذي حدث؟

- أبدا... لا شيء أنت تعلم النساء يجب أن
أذهب لتصليح مكياجى... سأعود فوراً.

- حسناً.

ذهبت كلارا مسرعة قبل أن يغير إجناسيو
رأيه و يطرح المزيد من الأسئلة لأنها لاحظت
الشك في عينيه ، عندما وصلت إلى الحديقة
شاهدت رادولف و هو يتحدث مع مارييا:
- مارييا ... يمكنك الذهاب الآن شكراً لك.

غادرت مارييا:

- إلى اللقاء رادولف.

- إلى اللقاء مارييا.

نظرت كلارا له بغضب:

- ماذا تفعل هنا ؟

- جئت أطلب منك السماح.

كان صوته متوتراً جداً و قد بدى الأسف على

وجهه فشعرت كلارا بالأسف نحوه:

- لا يا عزيزي رادولف ليس هناك ما

يستوجب السماح ... الذنب ليس ذنبك.

- أنا أعلم لكن لولا أمي ما كان كل هذا حدث

و الآن أنتِ تضحين بنفسك.

أسكتته كلارا قائلة:

- رادولف أرجوك توقف.

- كلارا أرجوكِ سامحيني ... أرجوكِ.

احتضنته كلارا:

- لا يوجد ما أسامحك عليه عزيزي رادولف.

- هل لي أن أعرف ماذا الذي يحدث هنا؟

ارتعشت كلارا عندما سمعت صوت كضربة

السوط و ابتعدت عن رادولف في الحال

...التفتت لترى نظرة الغضب في عيني

إجناسيو:

- من هذا يا زوجتي العزيزة ؟

التفتت كلارا إلى رادولف قائلة:

- إذهب أنت الآن ؟

- و لكن

قاطعته كلارا بغضب:

- قلت لك إذهب.

و ما أن غادر رادولف الحديقة حتى نظرت
كلارا إلى إجناسيو الذي وقف عاقداً ذراعيه
أمام صدره و نظرات شك تطل من عينيّه:

- والآن....

فكرت متوترة ماذا عساها تخبره...عندما
فكرت في تصرفاته في حلقة الرقص و
احتضانه لها قالت بقوة:

- رادولف الرجل الذي أحب.

تقدم منها و أمسك بخصرها و قربها منه ثم
أمسك شعرها و شده إلى الخلف ليرفع
رأسها نظر إلى عينيها بغضب فاق الحدود:

- ماذا قلت؟ الرجل الذي تحبين؟ هل هو
رجلك؟

ظلت كلارا تنظر إليه بتحدي ثم رددت قائلة :

- نعم ... نعم إنه يمتلكني روحاً و جسداً.

أحست كلارا للحظة أن إجناسيو سوف
يقتلها إلا أنه دفعها عنه بخشونة قائلاً:

- أنتِ الآنِ زوجتي و أنا أحذرك ... لو رأيتك
معه مرة أخرى سوف أقتله أمام عينيك...
هل فهمتِ؟

ثم أمسكها بقوة من ذراعها و سحبها:
- الآن هناك واجب يجب أن نؤديه أمام
الحضور و هو أن نتظاهر بأننا زوجين
سعيدين هل هذا واضح؟

أجابت كلارا: - نعم.

- أحسنتِ يا عزيزتي.

لم يطالبها إجناسيو بأي رقصات بل إحتفظ
بمسافة كبيرة بينهما طوال الاحتفال، كانت
كلارا تتابع زوجها الغاضب و هو يتنقل بين
الحضور عندما ظهرت شقيقتها من خلفها:

- كلاريتا حبيبتي.

- نعم...ألكس.

أمسكت ألكسندرا يدها و وضعت في كفها
قلادة... ما أن راتها حتى شهقت، قالت
ألكسندرا:

- أنا أعلم أنها لك... لقد أخذتها قبل أن أهرب
لتذكرك بك دائماً و بما أننا الآن سنظل معاً
يجب أن تكون معك.

نظرت كلارا إلى شقيقتها و لم تستطع أن
تتكلم من فرط تأثرها، أخذتها بين ذراعيها و
احتضنتها بقوة:

- شكراً لك يا صغيرتي... شكراً.

كان إجناسيو في منتصف حديث مع أحد
شركاؤه بالعمل عندما لمح ألكسندرا تقف
مع كلارا... ناولتها شيء و ما أن نظرت له كلارا
حتى ترقرت عينيها بالدموع و بدت له على

وشك الانهيار، ها هو وجه جديد من وجوه
زوجته التي يجهلها، بدت له في هذه الحالة
كطفلة تُعطى أول هدية لها، بعدها إحتوت
شقيقها في ذراعيها، كم يتمنى أن تحتويه
هاتين الذراعين الرقيقتان لتبعثان الحياة في
روحه.

بعد انتهاء الحفل استقل العروسين القارب
إلى جزيرة مايوركا و هي من أشهر و أجمل
الجزر الأسبانية ، ظلت كلارا طوال الرحلة
تنظر إلى البحر لتتجنب النظر إلى إجناسيو أما
هو فلم يعرها أي اهتمام... نظرت له نظرة
سريعة لتراه يقوم بلف حبل ضخم ، لم تريد
كلارا أن تفسد شهر غسل اختها لذلك ذهبت
إليه و قالت له :

- إجناسيو.

لم ينظر إليها و تابع عمله:

- أنا أتحدث إليك... أجبني.

أجابها بحدة:

- ماذا تريدين؟

- أريد هدنة.

نظر إليها في استغراب قائلاً:

- هدنة؟؟!!

- نعم ... ألم ترى أنك لم تتحدث معي منذ

أن بدأت الرحلة؟

- هل هذا الكلام من إنسانة إلتزمت ركن منذ

أن أبحرنا و لم تقم بأي حركة تدل على

وجودها في نفس المركب معنا أساساً... نظر

لها بتمعن حملها على إخفاض نظرها:

- لماذا الاهتمام المفاجئ سنيورا دي لافيجا

؟

عندما سمعت سؤاله المتهكم رفعت نظرها

و التمع الغضب في عينيها:

- صدقني سنيور دي لافيجا لو أننا بمفردنا

لما اهتمت بالأمر لكن ألكسندرا و كارلوس

معنا و لا أريد أن أفسد شهر عسلهما.

نظرت إليه بتوسل قائلة:

- أرجوك ، إجناسيو.

نظر إلى عينيها و فكر كم هما جميلتان... إنها

المرّة الأولى التي يرى بهما هذا التعبير اللين:

- حسنا... و لكن أمامهما فقط .

- مؤكد و ماذا كنت تعتقد غير ذلك.

قالتها بغضب و ابتعدت عنه عائدةً إلى حيث
كانت تجلس منذ بداية الرحلة، نظرت له و
هو منهمك في ما يفعل و سألت نفسها...
هل طلبت الهدنة من أجل ألكسندرا و
كارلوس فقط؟ صارحت نفسها للحظة أنها
لم تشعر بالراحة عندما توقف إجناسيو عن
القتال معها و إتخذ منها هذا الموقف الجاف
بعدها رآها مع راودلف، نهرت نفسها " هل
تراكِ تميلين له يا كلارا؟ أيتها الفتاة الغبية".

شعر إجناسيو بأن حمل كبير إنزاح عنه
بعدهما عقدت معه زوجته هذه الهدنة... رغم
أنها فعلتها لأجل شقيقتها و شقيقه إلا أنه
لم يستطع أن يمنع شعور الفرحه الذي
إنتابه عندما لمحها تقترب منه و تطلب منه
أن يتوقفا عن تجاهل بعضهما، نظر لها
بطرف عينييه و تساءل "من هو ذلك

المجنون أن يستطيع أن يتجاهل هذا
الجمال الأحمر؟".

ما أن وصلوا إلى الجزيرة حتى اقترح كارلوس
الذهاب إلى الشاطئ ، حاولت كلارا الاعتراض
قائلة:

- لا...كارلوس أنا متعبة جداً.

قالت ألكسندرا باستنكار:

- متعبة من ماذا؟ من الجلوس على سطح
القارب؟ هيا كلاريتا أرجوكِ

- ليس معي ملابس للشاطئ ألكس ...
لنذهب إلى الفندق بإمكاننا أن نقضي الوقت
هناك.

قاطعتها ألكسندرا:

- معي ملابس السباحة و يمكنني أن أعيرك
منها ... أرجوك.

قبل أن تتكلم كلارا همس لها إجناسيو في
أذنها :

- هيا كلاريتا... لا نريد أن نفسد شهر
عسلهما، أليس كذلك؟

- حسنا هيا بنا.

تكلم إجناسيو الى السائق :

- إذهب أنت بالحقائب إلى الفندق.

عندما وصلوا إلى الشاطئ سألت كلارا:

- الآن أين سنغير ملابسنا؟

- كلاريتا، من هنا ... وأشار إجناسيو إلى

الغرف الخاصة بتغيير الملابس، نظرت إليه و

فكرت "أه لو يكف عن مناداتي بكلاريتا بهذا
الصوت الساحر اللعين"

غيرت الفتاتين ملابسهم و كانت كلارا ترتدي
زي سباحة أسود من قطعتين ، يظهر
تقاسيم جسدها الجميله بينما ارتدت
ألكسندرا مايو بنى اللون.

عندما وصلت كلارا إلى الشاطئ كان كارلوس
جالس على الرمال فانطلقت اليه ألكس و
جلست بجواره ، اخذت كلارا تبحث عن
إجناسيو إلى أن وقعت عينيها عليه ، كان
يخرج من البحر و هو يرتدى شورت قصير و
كانت قطرات الماء تتساقط علي عضلاته
القوية حاولت أن تنتزع عينيها عنه ، ثم
حبست أنفاسها و هي تقول في نفسها "يا
إلهي يجب أن أرفع عيني عنه قبل أن يراني"

لكن إجناسيو كان قد رآها و هي تتأمله
فتقدم نحوها و ابتسامه على شفتيه،
حاولت كلارا أن تنسحب لكنه إجناسيو كان
أسرع منها و امسكها قائلاً :

- يا إلهي... كم أنت جميلة في هذا الزي
كلاريتا ، لا يستطع أى رجل تجري في عروقه
دماء أن ينظر لك و لا يتمنى أن تكوني امرأته
و هذا ما يجعلني أريد أن أقتل كل رجل
ينظر إليك.

كان يقربها منه و هو يتحدث كأنه ينومها
مغناطيسياً لكن صوت ألكسندرا أوقفه و
هي تقول بحماسة :

- كرة الطائرة ... هيا نعلب كرة الطائرة.
نظر اجناسيو إليها كأنه يود أن يقتلها بينما
ابتسم كارلوس :

- يالكِ من طفلة.

أمسكت ألكسندرا بيد زوجها تسحبه :

- أرجوك.

انتهزت كلارا الفرصة و ابتعدت عن إجناسيو

: قائلة :

- حسنا هيا بنا.

ذهب الجميع الى شبكة كرة الطائرة ، وأخذت

كلارا الكرة قائلة :

- ما رأيكم فريق البنات و فريق الشباب.

جاء صوت إجناسيو من خلفها :

- لا أعتقد أن هذا مناسب لي ...سوف ألعب

معك يا كلاريتا.

و في منتصف اللعبة نسيت كلارا كل

مشاحناتها مع إجناسيو و انهمكت في اللعب

بكل طاقتها... استمروا باللعب حتى منتصف
النهار ... كان إجناسيو هو المسيطر في اللعبة
، تقدمت كلارا إليه غاضبة :

- توقف عن فعل هذا.

- و ماذا فعلت؟؟!!!!

- إنك لا تترك لي الفرصة لألمس الكرة... تظن
نفسك ملك اللعبة.

ضحك إجناسيو قائلا :

- لا تستائي يا صغيرتي إنها مجرد لعبة.

في الشوط الأخير من اللعبة ، كان كارلوس قد
بدأ الارسال ، قالت كلارا هذه الكرة لي و
انطلقت باتجاهها في نفس اللحظة التي
انطلق اليها إجناسيو مما أدى إلى
اصطدامهما ... وقعت كلارا فوق إجناسيو
فانهال شعرها عالشلال ليحيط بوجهه نظرت

إلى عينيه الرماديتان... كم تحيرها عينيه...
حاول أليخاندرو أن يلتقط أنفاسه لكن يبدو
أن تلك الساحرة حمراء الشعر ألقت عليه
تعويذةً ما... أخذاً يحدقان ببعضهما و كل
منهما أسير أفكاره الخاصة... كان صدر
إجناسيو يعلو و يهبط بسرعة... استندت كلارا
عليه محاولةً النهوض إلا أن ذراع إجناسيو
التي طوقت خصرها منعتها، حاولت
التخلص منه:

- اتركني.

- لا أريد.

- قلت لك أتركني... الناس تراقبنا .

- إذا كنتِ تقصدين ألكس و كارلوس فقد

رحلا.

نظرت إليه بغضب ... لا يريد أن يتركني؟

...حسناً فليتلقي هذه الضربة:

- اسمعني جيداً... أنا أحب رادولف ولا شئ

مما تفعله

لم تكمل كلارا كلماتها لأن إجناسيوا دفعها

عنه بسرعة ما أن سمع اسم رادولف و

وقف، نظر لها بغضب:

- أقسم بأنني لن ألمسك مرة أخرى...الآن

مجرد النظر إليك يشعرنني بالإشمئزاز.

بعد أسبوعين من شهر العسل كانت كلارا

تجلس ساهمة في غرفتها عندما دخلت

ألكسندرا :

- كيف حالك كلاريتا؟

- أنا بخير يا عزيزتي.

- لا تكذبي علي كلارا... أعلم أن هناك مشكلة بينكما... ما الأمر يا حبيبتي؟ أخبريني.

- توقفني ألكس ليس هناك مشكلة بيننا...إنني متعبه فقط.

- إذن لماذا سنرحل من هنا قبل نهاية شهر العسل؟

- نرحل؟ من قال أننا سنرحل؟

- إجناسيو... أخبرنا أننا سوف ننطلق بعد ساعة.

- ماذا؟ أين هو الآن؟

- إنك تسأليني عن مكان زوجك...ياللروعه.

- ألكسندرا!!!!!!

- حسناً...إنه في غرفتي مع كارلوس.

- سوف أذهب له.

ذهبت كلارا إلى غرفة ألكسندرا ، كان أجناسيو
جالس على الكرسي يبتسم لأخيه... ما أن
شاهد كلارا حتى حلت محل الابتسامه نظرة
قاسية إلا أنها تقدمت إلى كارلوس قائلة :

- كارلوس أتركني مع إجناسيو قليلًا.

ابتسم كارلوس ثم غادر الغرفة التفتت كلارا
إلى إجناسيو قائلة :

- هل لي أن اعلم لماذا سوف نرحل من هنا؟

نظر إليها بغضب :

- و ما فائدة البقاء؟

إحمر وجهها :

- ما ذنب ألكس و كارلوس في كل هذا؟... ثم
لماذا تتصرف كأنني خدعتك... إجناسيو دي

لافيجا ليس من حقل أن تتخذ موقف الزوج
المطعون لأننا إتفقنا قبل الزفاف أن يكون
زواجنا أبيض.

- إتفقنا أن يكون أبيض... ليس ملطخ
بذكرك لرادولف في كل مرة.

تنهدت:

- حسناً... أنا أعتذر.

- إعتذارك متأخر كثيراً.

- ارجوك إجناسيوا... توقف عن تعقيد الأمور
لنرحل نحن و ندعهما .

نظر اليها أجناسيوا :

- حسناً...سوف نرحل خلال ساعة كوني

مستعدة.

قالها قبل أن يغادر الغرفة دون أن ينظر لها ...
نظرت كلارا إلى الباب الذي أغلقه خلفه
تساءلت... لقد نجحت في إبعاده عنها لماذا لا
تشعر بالراحة؟ لماذا يحزنها أن ينظر لها
إجناسيو هذه النظرة المليئة بالنفور؟

كان والدا إجناسيو و جدته في استقبالهما
عندما وصلا القصر، سأل ماكسيموس:

- لماذا عدتما الآن؟!!!

نظر إجناسيو إلى كلارا نظرة عتاب ثم التفت
لوالده و قد تغيرت تعابير وجهه بسرعة:

- العمل يا أبي... و الآن مع الأسف يجب أن
أرحل.

سألته كلارا :

- إلى أين ؟

- لا تقلقي يا عزيزتي... رحلة عمل و سوف
أعود غدا.

راففته حتى السيارة ما أن جلس خلف
المقود مالت على النافذة قالت من بين
أسنانها:

- هل هي ضرورية هذه الرحلة التي ظهرت
من العدم؟

نظر لها بتساؤل:

- لما هذا الغضب؟ ماذا فعلت الآن؟

- ماذا سيقول مالداك و جدتك بشأن
رحيلك الآن؟

- كان يجب أن تفكري في ما يقولانه قبل
الآن... أليس أنتِ من أفسدتِ رحلت شهر
العسل، لا تلوميني الآن.

شغل المحرك فتراجعت عن الباب فابتعد
بالسيارة بسرعة.

عادت كلارا إلى القصر، دخلت غرفة الجلوس
حيث الكل، جلست تتكلم متصنعة السعادة
... محاولةً أن تبدو عروس حديثة الزواج،
لمحت ماريا تقف بالباب و تشير لها
فوقفت:

- أستأذنكم أن أذهب لغرفتي.

قالت والدة إجناسيو:

- تفضلي يا عزيزتي... لا بد أنكِ تحتاجين
الراحة.

- شكراً.

بعدنا أغلقت باب غرفتها سألت ماريًا:

- ماريًا ماذا هناك ؟

كانت الفتاة متوتره... أخرجت من جيبها ظرف

أعطته إلى كلارا:

- هذه الرسالة من رادولف.

- رادولف؟؟؟!!!

- نعم ... و طلب مني أن أوصلها إليك علي

وجه السرعة ... بدا لي أن الأمر مهم لأنه أكد

أن أسلمها لك في أقرب وقت.

- حسنًا... أشكرك ماريًا.

بعد أن خرجت ماريًا و أغلقت الباب خلفها

جلست كلارا على السرير و فتحت الرسالة:

"عزيزتي كلارا...

أعتقد أنني وجدت الحل لمشكلتنا لكن
للأسف لن أستطيع مقابلتك لأن جدي
طلبني في أمر ضروري، أتمنى أن أراك في
عطلة الأسبوع المقبل في مقهى المدينة

مع حبي: رادولف "

تملك كلارا الشعور بالأمل... هل حقاً وجد
رادولف حل لتلك اللعنة؟ أتمنى ذلك من
كل قلبي... كم أتمنى ذلك لأنني لا أريد أن
أموت الآن .

لم تعلم كلارا كم من الوقت ظلت في
المغطس... نهضت و نظرت إلى الساعة التي
كانت تشير إلى الثانية ظهراً ، بعد أن خرجت
كلارا من الحمام شعرت أنها تشتم رائحة
عطر إجناسيو فالتفتت في الغرفة لم تجده
...تساءلت هل كان هنا؟ أم تراها بدأت
تتوهم؟ هزت رأسها نافضة عنها تلك الفكرة

و قررت أن تنزل لتتحدث مع ماريّا لتقتل
الوقت فكل من في المنزل يأخذون قيلولة
في هذا الوقت، و أليخاندرّو الذي كانت
تقضي الوقت في مبارزته ذهب في رحلة ليوم
امتدت لإسبوع ، عندما وصلت إلى المطبخ
كانت إيزابيلّا (عمة ماريّا) تحضر الفطور
فابتسمت لها:

- صباح الخير إيزابيلّا هل ماريّا هنا؟

- نعم سنيورا... إنها في الحديقة تقطف
بعض الزهور...هل أستدعيها لكِ سيديتي؟

- لا يا عزيزتي سوف أذهب إليها.

ذهبت كلارا إلى الحديقة و أخذت تبحث عن
ماريّا رأتها تقطف الزهور و قد بدت
سعيدة...لم تلاحظ كلارا و هي تقترب منها
مبتسمه ،عندما التفتت ماريّا رأت كلارا حول

عنقها قلادة خشبية علي شكل ملاك ،
تساءلت كلارا بدهشة "من أين جاءت ماريا
بتلك القلادة؟"

شاهدت ماريا الصدمة على وجه كلارا و
عندما لاحظت أنها تنظر إلى القلادة حاولت
أن تخفيها بسرعة ، إلا أن كلارا أوقفها:

- ماريا...من أين لكِ بهذه القلادة؟

صمتت ماريا و قد بدت الرهبة على وجهها
فقالت كلارا و في صوتها بعض المرح:

- رادولف أليس كذلك؟

احمر وجه ماريا:

- في الحقيقه يا كلارا....

قاطعتها كلارا :

- هل تعرفين معنى أن يعطيك رادولف

هذه القلادة؟ هل قال لك أنه

قاطعتها ماريا بغضب :

- غجري؟ نعم أعلم و ليس عندي أي

مشكلة في ذلك فرادولف شاب مهذب و

يعجبني أيضا و

ثم صمتت قليلا و أكملت :

- و لكنني لا أعرف ماذا تعني هذه

القلادة...عندما أعطها لي بدا لي أنها شيء مهم

بالنسبة له.

ابتسمت كلارا لدفاع ماريا الذي جاء تلقائياً

عن أصل رادولف الغجري... هل تراك وجدت

فتاة أحلامك يا ابن العمّة؟،جلست بجوار

ماريا:

- حسنا دعيني أخبرك قصة هذه

القلاده...منذ زمن بعيد في قبيلتنا كان هناك شاب يحب فتاة لكنه لم يكن يملك المال الكافي لكي يتقدم بطلبها من والدها و هي كانت ترفض أي شاب يتقدم لأهلها من أجله ثم بدأ القوم يقولون أنها ليست عذراء وبالطبع هذا شيء يعاقب عليه في قبيلتنا لذلك عندما سمع والدها بلك الأقاويل التي تمس شرفه أقسم أن أول شاب يتقدم لها سوف يوافق على زواجه من ابنته ، فتقدم لها الشاب الذي يحبها لكن والدها رفضه وأهانته لأنه فقير و قرر أن يزوج ابنته من شاب آخر و تحدد يوم الزفاف بعد فتره ، فذهبت الفتاه تبحث عن حبيبها فوجدت رسالة منه يقول فيها أنه راحل و إذا كانت تحبه حقاً يجب أن ترتدي القلاده التي مع رسالته و لا تخلعها أبداً حتى يعود كانت

القلاده مصنوعة من الخشب على شكل
الملاك...كتب لها أنه صنعها بيديه كدليل
على حبه و كانت على شكل ملاك لتحميها
حتى يعود لها ، وقبل يوم الزفاف بساعة
واحدة ظهر حبيبها مرة أخرى و قال لوالدها:
" إنك لا تستطيع أن تزوج ابنتك لشخص
آخر لسببين ،الأول أنها لي أنا و الدليل على
ذلك أنها مازالت ترتدي قلادتي ، و الثاني أنني
الآن أملك من المال ما يفوق ما يملكه أي
أحد في القبيلة... يكفي لأن أستبدل تلك
القلادة الخشبية بأخرى أقدم من الماس " و
بذلك تزوج الشاب من الفتاة و ظلت تلك
القلادة الماسية في رقبتها كدليل على أنها
ملك له هو فقط و كحامية لها من أي شر ،
لذلك سميت "الملاك الحارس "

ثم أخرجت كلارا لماريا القلاده الماسية

وقالت:

- وبذلك فإن هذه القلاده...سواء الخشبية
منها أو الماسية يتم توارثها بين نساء عائلتنا
على مدى الأجيال.

كانت ماريا تحقد ساهمة ، فابتسمت كلارا:

- هل فهمتي مكانة القلادة؟

- نعم.

قالت كلارا:

- لابد بانك تتساءلين لماذا القلادة التي

معي ماسية؟

هزت ماريا إيجاباً رأسها فقالت كلارا:

- لأن القصة السابقة هي قصة أسلافي...
لذلك هذه القلادة تتورث من الأم لابنتها... و
انتهت القلادة معي.

سألت ماريا:

- كلارا هل لي أن أسألك سؤال؟

- أكيد.

- ماهي علاقتك برادولف؟

- ماذا تقصدين يا ماريا؟

- يوم زفافك شاهدت سنيور أجناسيو و هو
متوجه للحديقة فذهبت مسرعة لأحذرك
لكنني وجدتك بين ذراعي رادولف وقتها
وقفت في الظلام مصدومة و كان سنيور
إجناسيو قد وصل... أريد أن أعلم إذا كنتما....
صمتت فقالت كلارا :

- رادولف هو ابن عمتي مارسيليا أنا أحبه
كما لو كان أخي و ليس هناك شئ بيننا يا
عزيزتي.

- إذأ لماذا كنتما....

- لأنه كان يائس جدا و يطلب مني السماح.

-على ماذا؟

- حسنا سوف أخبرك الحقيقه كامله ...
رادولف كان يحب ألكسندرا كثيراً و كان
سوف يتقدم للزواج منها لكن ألكس كانت
تريد أن ترحل لأنها لم تحب رادولف و لم
تحب حياة الغجر أيضا و عندما قابلت
كارلوس تأكدت من ذلك و قررت الهروب
معه ، حزن رادولف كثير على هروبها و لم
تستطع مارسيليا رؤيه ابنها و هو يتعذب

لذلك قامت بعمل لعنة لتنتقم من
ألكسندرا.

نظرت لها ماريا بعدم فهم فقالت:

- كانت اللعنة تنص على أنه من تتزوج منا
أولاً سوف تموت بعد ثلاثة أشهر فيكون
مصير إحدانا الموت و الأخرى عذاب رؤية
اختها و هي تموت... لذلك كنت أرفض زواج
ألكس.

شهقت ماريا و قالت برعب:

- ما هذه اللعنة البشعة... صمتت ثم نظرت
إلى كلارا و قد بدأت الدموع تتجمع في عينيها:
- يا إلهي...معنى كلامك أنك... إنك... صمتت
و وضعت يدها على فمها بينما قالت كلارا
بمرارة:

- أنني سأموت خلال ثلاثة أشهر لكنني
لست حزينة...حقاً لست حزينة فقد وجدت
اختي الصغيرة من يحبها و يحميها طوال
حياتها كما تعرفت عليكِ و على عائلة دي
لافيجا الذين ظننتهم جماعة من الأثرياء
لكنهم أشعروني أنني ابنتهم كما تعرفت على
إجناسيو... صمتت و فكرت في إجناسيو ذلك
الرجل الذي يتسلل تحت جلدها
تدريجياً...التفتت إلى إيزابيلا التي نادت:

- سنيورا روز تنتظرك عند المسبح سيدتي.

مسحت كلارا دموع مارييا و حاولت تهدئتها :

- لا تحزني ياعزيزتي.

نظرت لها مارييا و سألتها بتضرع:

- هل يوجد هناك حل؟ بإمكان رادولف أن

يبحث عن حل... أليس كذلك؟

احتضنتها كلارا:

- سوف نحاول يا عزيزتي لكن لا تعلقى آمالاً
كبيرة... دعينا نحيا اليوم بيومه؟

أخذت ماريا تشهق:

- إنني حزينة عليك... ليس عدلاً أن تموت
فتاة جميلة و طيبة مثلك و هي في ريعان
شبابها.

- لا عليك يا ماريا ... اسمعيني سوف أذهب
الآن لكن عديني أنك لن تخبري أحد هذا
السرد...عديني يا ماريا.

- أعدك كلارا... أعدك .

سارت كلارا باتجاه المسيح، رأت الجدة روز
تجلس على أحد الكراسي و إجناسيو و باربرا
في بركة السباحة...بدى لها أنهما يستمتعان
بوقتتهما، قررت أن تتجنب النظر تجاههما و

تقوم بتجاهلهما تماماً، رأت الجدة كلارا
فنادت:

- تعالي يا ابنتى ... اجلسي معي.

كانت الجدة تمسك بكتاب فسألتها:

- ماذا تقرئين يا سنيورا روز؟

- سنيورا روز؟ لالا... ناديني جدتي روز تماماً
كما تفعل ألكس.

ابتسمت كلارا:

- حسنا جدتي.

- أنا أقرأ رواية اسمها حب و كبرياء (Pride
(and Prejudice

- يبدو أننا نملك نفس الذوق يا جدتي إنني
أعشق هذه الرواية.

قالت الجدة بمرح:

- لا...لا...لا...ياعزيزتي لا يجدر بك أن تعشقي
غير زوجك.

ابتسمت كلارا ثم لمحت باربرا تقترب من
اجناسيو في الماء و هي تقول بصوت
مبحوح:

- و من لا يستطيع أن يعشقه.

تجاهلت كلارا ما حدث أما الجدة فقالت
بغضب:

- نحن نتكلم عن الكتاب ياعزيزتي باربرا لا
أعتقد أنك تعرفينه ذلك الشيء المربع
الشكل.... و أخذت تلوّح بالكتاب مما أغضب
باربرا فابتعدت عن إجناسيو الذي خرج من
الماء و أخذ يجفف جسده.

نظرت له كلارا و حاولت أن تكبح غضبها و
هي تسأله:

- متى أتيت؟

نظر لها و قد رفع حاجبيه دهشة و كأنما
يقول لها "هل لاحظت وجودي الآن" قال:

- لقد وصلت في الصباح الباكر لكنك كنتِ
نائمة... بدوتي لي كالملاك فلم أستطع أن
أوقفك... بعدها إنهمكت مع والدي في بعض
الأعمال و عندما عدت للغرفة كنتِ في
الحمام.

بدت الجدة في قمة سعادتها بهذه التقرير
المفصل الذي قدمه إجناسيو إلى زوجته قبل
أن يتقدم منها :

- ألن تحييني... لقد اشتقت لك.

نظرت له نظرات تحذير لكنه تجاهلها و
إحتواها بين ذراعيه و همس في اذنها:

- لقد حاولت أن تسيطر على غضبك لكن
نيرانه تستعر في عينيك.

دفعته عنها برفق لكي لا تلفت انتباه جدته:

- سوف تبلل ملابسني.

عندما رات باربرا تنظر لهما عادت لتقترب
منه مرة أخرى و قالت:

- لكن لا يهم فلتتبلل.

فهم إجناسيو سبب حركتها فاستغل
الموقف و أحكم يديه حولها، أفلتت منه
تنهيده جعلتها ترتجف.

ابتعد عنها أخيراً فأسرعت بالجلوس قبل ان
تنهار قدميها تحتها، بينما قفز إجناسيو في
الماء و هو يفكر أنه يحتاج أن يبرد أحاسيسه
التي تغلي كلما اقتربت منه تلك الساحرة
الحمراء، نظر إلى كلارا وسألها:

- ما هو موضوع الكتاب الذي تعشقيه
كلاريتا.

رفعت عينيها لتنظر له و قد عاد غضبها
ليظهر... هلاً توقف عن مناداتي بهذا الاسم،
قالت من بين أسنانها:

- إنها روايه رومانسية.

نظر لها بدهشة مشوبة بالسخرية:

- لم أكن أعرف أنك من عشاق هذا النوع
من الروايات.

لم تجبه كلارا و همت بالنهوض لكن صوته
أوقفها:

- كلاريتا عزيزتي...لم لا تنضمي لي

للسباحة...إن المياة جميلة ؟

- لا شكرا لك... إنني أكره السباحة.

- حقا؟... هل لك أن تناوليني تلك المنشفة

إذن.

نظرت كلارا إلى المنشفة مترددة... كانت تريد

أن تبتعد عنه قدر الإمكان... حسناً سوف

تعطيه المنشفة اللعينة و تذهب من هنا،

أخذتها و تقدمت إليه كانت ذراعيه ظاهرة

فقط أما باقي جسده مغمور في الماء فانحنت

كلارا إليه لتناوله المنشفة، سألتها:

- هل تكرهين السباحة أم تكرهيني أنا؟

- كلاكما.

نظر لها بحدة ثم جذب المنشفة فجأة

فسقطت في الماء ثم خرج و تركها خلفه،

صرخت:

- إجناسيوا... لا... لا أستطيع السباحة.

التفت بحدة... كانت كلارا تصعد فوق الماء
لتنزل مرة أخرى... في البداية ظنها تمزح لكن
عندما اختفت تحت الماء ألقى بالمنشفة و
قفزني المسبح، أخرجها و ممدتها على
الأرض، ضغط على صدرها:

- كلارا... عزيزتي.

سعلت بحدة ليخرج من فمها الكثير من
الماء كانت الجدة رزو تنظر إليها برعب:

- يا إلهي... هل هي بخير.

حملها إجناسيو إلى أقرب كرسي و مددها:

- هل أنتِ بخير؟

فتحت كلارا عينيها لترى وجه إجناسيو
الشاحب، ما أن رآها تفتح عينيها حتى تنهد
بارتياح:

- حمداً لله.

حاولت أن تجلس فاسندها على ذراعه:

- سامحيني يا عزيزتي...لم أكن أعلم أنكِ

ترهبين الماء.

هزت رأسها بوهن، فنظر إلى جدته:

- جدتي... أحضري بعض الشاي الدافئ.

نظرت كلارا إلى الجدة و باربرا اللتان وقفتا

مبهوتتان فابتسمت مطمئنة:

- انا...أنا بخير...لا تقلقوا.

ثم قالت و هي ترتعش:

- إجناسيو... هل لك أن تحضر لي منشفة

أخرى، أمسك بمنشفة من على الكرسي

المجاور و لفها بها ثم حملها، اعترضت:

- أستطيع أن أمشي.

و اخذت تحاول ان تنزل، فقال بحدة:

- أغلقي فمك و توقفي عن التحرك.

استكانت بين ذراعيه و اغمضت عينيها... هذا

القرب لا يفيد قلبها، إن الأمور تفلت من

زمامها، يجب أن تحفظ بينهما مسافة لكي

تحمي نفسها، يجب أن تعود للقتال بكل

قوتها ، فكرت... حسناً سوف أفعل كل هذا

لكن ليس الآن.

استيقظت كلارا لتجد ماريا تجلس بجوار

سريرها:

- ماذا تفعلين هنا يا ماريا؟

- لقد إضطر السيد إجناسيو أن يذهب إلى

الشركة فقال لي أن الأزمك.

- تلازميني؟ لماذا؟

ابتسمت ماريًا:

- لكي اتأكد أنك بخير... بعد ما حدث في
حوض السباحة كان شديد القلق عليك...
لقد ظل بجوارك حتى عندما كنتِ نائمة و
أكد علي أن أظل مكانه حتى يعود.

اتسعت ابتسامتها بعد ان انتهت فقالت
كلارًا:

- امسحي عنك هذه الابتسامه أيتها
الشقية... ما تفكرين به غير صحيح.

ادعت ماريًا البراءة:

- و ما الذي أفكر به؟ أن السيد إجناسيو
مهتم بك... و ان قلقه عليك شديد لدرجة
أدهشت الكل... و أن... قاطعتها كلارًا:
- توقف يا ماريًا... كل ما في الأمر أنه يشعر
بالذنب لأنه كان السبب في ما حدث لي.

- حسنًا... إذا كان هذا ما تريدين أن تفكري به... لكننا نعلم السبب، سوف أترك الآن لأجلب لكي عشاءك.

بالرغم من أن كلارا لا ترغب في الأكل إلا انها تركت ماريا تذهب لتحضر الطعام لأنها كان بحاجة إلى أن تختلي بنفسها و تفكر فيما قالته ماريا... كانت تخاف أن تصدق أن إجناسيو يملك ذلك الجانب الحساس، كانت تتمنى أن يكون كل ما يشعر به إجناسيو نحوها هي رغبة جسدية لتحترقه، لكي لا تتعلق به... إنها لا تحتاج أن يتعلق بها كما أنها لا تستطيع أن تتحمل وطاة هذه التعلق من طرفها أو من طرفه، يجب ان يظلا غريبان عن بعضهما جسدياً و عاطفياً... إن أيامها تعتبر معدودة في هذه الدنيا، ليس عدلاً أن تبدأ في حب أحد أو أن تجعل أحد يحبها.

دخل إجناسيو غرفته ليجد زوجته تجلس في
السريـر مقضبة الجبين و قد بدت له تفكر في
أمور تحزنها، لم تشعر بوجوده حتى وضع
يده على كتفها فانتفضت:

- هااااي... ما بك؟ أنا آسف إن أفزعتك.

أجفـلت:

- لا... كل ما في الأمر أنني كنت سارحة
بأفكاري.

- أفكار غير سارة؟

نظرت له بتساؤل فقال و هو يمرر أصابعه
على جبينه و بين حاجبيها:

- إنها هذه الملامح الجادة... إنها المرة الأولى
التي أرى فيها بين عينيك مجعداً بهذا
الشكل.

كان يتكلم هامساً بطريقة محببة للنفس...
كأنه يتحدث مع طفلة، ابتسمت رغماً عنها،
فلمعت الفرحة في عينيه الرماديتين و قال:

- مرحى لك يا فتاة.

ابتعد ليجلس على طرف السرير:

- سوف أنزل لأتناول العشاء معهم... لقد
طلبت من ماريا ان تحضر لك عشاءك هنا.

لكنني لا أرغب بال... قاطعها:

- لا تريدين ان تأكلي؟... رغم قتالنا المستمر
إلا أنني بدأت أفهمك و أتكهن بتصرفاتك.

تجهمت فقال:

- لا... ها هي التجاعيد قد عادت

ابتسمت فقال لها:

- أحسنتِ... إسمعي... سوف أخبرهم أنني
سوف أتناول طعامي مع زوجتي الجميلة...
حاولت أن تقاطعه:

- لا...

إلا انه أكمل:

- إن لهذا الأمر أكثر من فائدة... رفع يده و
أخذ يعد على أصابعه:

- أولاً ذلك سوف يسعد جدتي التي تظن أن
زوجتي رائعة لدرجة أنني يجب أن أأزلمها ليلا
نهاراً... يجب أن لا نخذل آمالها و تطلعاتها
الرومانسية، ثانياً ستتوقف والدتي عن توجيه
نظرات غاضبة لي لأنني أخيراً ساعير زوجتي
الاهتمام اللائق و سابدأ بالتصرف كرجل
متزوج ثالثاً و الأهم تناولنا للعشاء في غرفتنا

سوف يرفع ضغط دم باربرا...ألا تريدين أن

تثبتي لها أن لحم بنات دي لاكروزا مر.

كانت تعلم أنه يمزح... و كم فاجأها هذا

الجانب المرح، ضحكت:

- دي لا فيجا... لم أكن أعرف أنك تملك

حس فكاهه.

نظر إليها كالمسحور، عندما توقفت عن

الضحك نظرت له بارتباك فقال لها:

- هلا ترفقت بقلب دي لا فيجا و توقفت عن

الضحك.

كادت تصرخ به أن قلبها هو الذي بحاجة إلى

الرفق به... تركت السرير و عندما حاول

منعها قالت له:

- سوف أذهب للحمام...سأعود قبل أن تأتي

ماريا بالعشاء.

أغلقت باب الحمام و استندت عليه... كان
يجب أن تبتعد بسرعة عن مجال سحره...
هذا السحر الكفيل بإذابة ثلوج القطب
الشمالي، يجب أن تحصن نفسها ضد هذه
الهجمات.

بعدها انتهى من تناول طعامهما شعر
إجناسيو بارتباك زوجته، لابد أنها تفكر في
تدابير نومهما، كان قد عقد العزم على
الإصرار بأن يتشاركا نفس الغرفة و نفس
السريير لكنها بدت له غير مستعدة للقتال:

- لا تفكري بالأمر كثيراً... سوف أنام على
الاريكة ... اكمل مازحاً:

- لا شعري بالذنب... كم كنت أتمنى ان
أجرب النوم على الأرائك... إنك تسدين لي
خدمة، أشكرك على هذه الفرصة.

ابتسمت لكن ما لبثت ابتسامتها ان اختفت
عندما سالها إجناسيو فجأة:

- أخبريني كلارا... لماذا تهابين الماء؟.

اختفى اللون من وجهها فاقترب منها و
أمسك يديها الباردتين:

- هل السؤال صعب لهذا الدرجة؟

هزت رأسها:

- الصعوبة في الإجابة... ليست السؤال.

- هل ستمنحيني هذه الإجابة أم ستأمريني
بغضب أن أهتم بشؤوني اللعينة.

نظرت إلى عينيه تبحث فيهما عن إجابة
لتساؤلها... هل يسألها بسبب فضول؟ أم أنه
يريد أن يشاركها مشاعرها حقاً، شعرت
بيديه تضغطان على كفيها فتنهدت، قد أندم

على ذلك لاحقاً لكنني احتاج أن أتحدث مع
أحدهم:

- لأن والدي ماتت غرقاً... و كان موتها غير
عادي، لقد قفزت من فوق جرف عالي، لقد
كان المشهد مروع كانت كمن ألقى عليه
أحدهم سحراً أسود... كان الكل يصرخون بها
أن تتوقف لكنها لم تستمع لصرخاتنا و
تضرعاتنا و تابعت حتى الحافة ثم... صممت
و انتاب جسدها رجفة قوية هزته، انتقل
إجناسيو ليجلس بجوارها و طوقها بذراعه:
- هوني عليك...لقد انتهى الأمر، إنني آسف
لما تسببت فيه...إنني أعتذر.

- لا عليك... لم تكن تعرف بخوفي من الماء.
شكرته في سرها عندما ابتعد عنها ليعود
لترتيب فراشه على الاريقة، نظرت له و هو

منهمك و كادت تذهب له و تحتضنه و تخبره
أنه أول من أشعرها أنها ضعيفه تحتاج
للمواساة على عكس الجميع الذين
يطالبونها بالقوة طوال الوقت.

استلقت كلارا على السرير تستمع إلى
أنفاس زوجها المنتظمة... هل نام؟، نادته
هامساً:

- إجناسيو...

لم يأتيها جواب... لابد أنه نام، لكنها ستشكره
على أي حال، إنها بحاجة إلى ذلك:

- شكراً لك.

حبست أنفاسها عندما اتاها الرد بنبرة حنونه:

- أنتِ على الرحب و السعة يا عزيزتي...
عندما تحتاجين للكلام في أي وقت تذكري
انني هنا.

استيقظت كلارا باكرا فالיום موعد مقابلتها
برادولف ،نظرت باتجاه الأريكة فلم تجد له
أثر...لابد أنه خرج للعمل، التفتت لتجد ورقة
على الطاولة الموجودة بجوار السرير " لقد
خرجت مبكراً لأمر هام في الشركة...لن أفقد
الفتور لأن النظر إلى وجهك الملائكي في
بداية يومي تغنيني عن الكثير" ، قامت بضم
الورقة لا إرادياً و ابتسامة حاملة تعلو
شفتيها، لاحت لها صورتها في المرآة و
دهشت مما رأت...رمت الورقة و توجهت
للحمام لتغسل عن وجهها ذلك التعبير
الحالم السخيف.

نزلت إلى الطابق الأرضي و هي ترتدي
فستان أبيض رائع ،عندما شاهدت ماريا
قالت لها:

- سوف أذهب الآن لرؤية رادولف... هل

تريدين أن أقول له شيء؟

- نعم... إشكريه على القلاده فقط.

ابتسمت كلارا :

- فقط؟ هل أنت متأكدة يا عزيزتي.

احمر وجهها خجلاً:

- نعم.

غادرت كلارا القصر و هي تشعر بالسعادة
لأن رادولف وجد الفتاة التي ستحبه بصدق
عندما نزلت كلارا من سيارة الأجرة ، وجدت
رادولف ينتظرها على باب المطعم وقد بدى
عليه القلق، ابتسمت له:

- آه رادولف كم اشتقت لك.

- و أنا كذلك كلارا...كيف حالك ؟ هل أنتِ

بخير؟ هل أساء لكِ ذلك البائس؟

ضحكت كلارا :

- رويدك ... رويدك ياعزيزي دعنا ندخل

المطعم أولاً فأنا سوف أموت من الجوع.

عندما دخلوا إلى المطعم ،حرك لها رادولف

الكرسي لتجلس فابتسمت له شاكراً:

- حسناً...و الآن لقد قلت في رسالتك لي أنك

وجدت الحل لمشكلتنا ، فما هو ...

- مارسيليا.

- عمتي؟... ماذا تعني؟

- هي من وضعت اللعنة و هي الوحيدة التي

تستطيع أن تبطلها .

- أنت تعلم أنها لم تفعل ذلك لأنها تكره
الكس.

- و من هنا يجب أن نعمل.

- رادولف هلا أوضحت كلامك؟

- عندما تعرف مارسيليا أنك أنتِ التي
تزوجتي أولاً سوف تبطل اللعنه لأنها تحبك.

- كلامك منطقي... رادولف... لماذا تقول
مارسيليا وليس والدتي؟

- تسألني؟ بعد ما فعلته معك؟

- رادولف... هل سألت نفسك يوماً لماذا
فعلت عمتي هذا؟

- أعلم... إنه من أجلي و لهذا أنا أشعر بالذنب.

- ليس الذنب ذنبك ... إنه ذنب ألكسندرا.

- نعم ... و هي لا تشعر بذلك و كل هذا
بسببك لماذا منعتني من إخبارها.

- و بماذا سوف يفيد إخبارها الآن؟ لا شيء...
إنها سعيدة مع كارلوس و هذا الشيء
يستحق العناء.

- حسناً...و أنتِ؟ كيف حالك مع ذلك البائس
إجناسيو؟

- لست بخير.

- لماذا هل أساء معاملتك؟

- لالالا... إنه ليس برجل يسئ معاملة
النساء.

نظر لها و سألها:

- هل ألمح إعجاباً في الطريق يا إبنة الخال؟

- توقف أيها السخيف.

- حسناً سيتوقف السخيف... أخبريني لماذا

لست بخير.

- لا أريد أن أتورط معه.

- لن أسألك السبب... لكن كل ما أريده منك

أن تعتني بنفسك...كوني بخير.

- لا تقلق... حاولت كلارا أن تغير الموضوع

لأن مجرد الكلام عن زوجها يوترها:

- أخبرني ما حكاية ماريا؟

ابتسم و قبل أن يتحدث قالت له:

- آآآآه كدت أنسى.

- ماذا؟

- ماريا... تقول لك شكراً على الملاك

الحارس.

ارتبك فضحكت كلارا:

- يبدو أنني أنا من تلمح إعجاباً في الطريق...
ليس إعجاباً بل حباً.

- و هل تعرف معنى القلادة ؟

- نعم... لقد أخبرتها...و هي ترتديها حتي
الآن...لقد كانت سعيدة جداً عندما عرفت
معناها.

بدت السعادة على وجهه:

- هذا أسعد خبر سمعته في حياتي.

ابتسمت:

- هنيئاً لك يا ابن العمه.

- شكراً لك... أخبريني... متى سنذهب إلى
تلك العمه؟ متى سنذهب إلى مارسيليا؟

نظرت له كلارا بغضب ، فقال :

- حسناً ... حسناً ... متى نذهب إلى والدتي ؟

- لا أعرف .

قال:

- لقد سمعت أن ذلك البائس يذهب إلى
رحلات عمل كثيرة.

-نعم ... ذلك البائس يسافر كثيراً.

- متي موعد رحلته القادمة؟

- لا أعلم.

- حسنا أنا موجود في أي وقت.

قالت:

- حسنا اتفقنا سوف نذهب إلى عمتي في
أول رحلة يقوم بها ذلك البائس.

ثم أخذنا يضحكان على تقليدها طريقة كلام
رادولف.

بعد أن غادرت كلارا المطعم أوقف لها
رادولف سيارة أجرة و قال للسائق عنوان
منزلها ،عندما حاول أن يدفع للسائق منعه
كلارا فنظر إليها نظرة توعد فصمتت
وتراجعت إلى الخلف ، فابتسم لها:

- هذه هي فتاتي المطيعة.

- لا تتعود على ذلك.

- حسناً إلى اللقاء ياعزيزتي أراك قريباً.

- أتمنى ذلك رادولف سلامي لجدى
وعمتي.

لوحث له بيدها مودعة ، أخذت كلارا تفكر في
كلام رادولف و قالت في نفسها:

"هل من الممكن أن يكون لدى مارسيليا
حل لتلك اللعنة ؟ هل من الممكن أن
أعيش مع إجناسيو طوال عمري بطريقة

طبيعية؟" ... فكرت في إجناسيو، ذلك الرجل
الذي تزوجته مرغمة لكنه يتسلل إلى قلبها
بدون أن تستطيع أن تمنعه ... لفت نظرها
السائق الذي كان ينظر إليها بصورة مريبة ،
فسألته :

- هل من مشكلة؟

احمر وجهه:

- سامحيني سينوريتا ... لم أستطيع أن
أمنع نفسي من النظر إلى جمالك الخلاب ...
سامحيني أرجوك.

ابتسمت :

-لا داعي للأعتذار ... شكرا لك.

أعارت اهتمامها إلى المناظر الطبيعية التي
حولها وهي تفكر في حياتها مع إجناسيو و
تتساءل عن الطريق الذي ستصل له في

النهاية ، قطع حبل أفكارها ارتجاج العربة
بقوة مما جعلها تنظر إلى السائق:

- أين نحن ؟

- إنه طريق مختصر ... لا تقلقي يا عزيزتي
كلارا.

سألته بدهشه :

- ماذا قلت ؟

فرد عليها بسخريه :

- قلت لا تقلقي كلارا ... أم تحبين أن أدعوك
كلاريتا كما يقول ذلك البائس الحقيير
إجناسيو دي لافيجا؟

سألته :

- من أنت؟

- أنا صديق قديم لزوجك العزيز سنيورا دي
لافيجا و بيننا حساب قديم غير منتهي.

- و ما شأني في حساباتكما؟

- آآآه ياعزيزتي كلاريتا ... حقا لا تعرفين؟

ثم نظر إليها بطريقة لا تبعث على الراحة و
هو يقول لها:

- اليوم سوف أصفّي حسابي مع زوجك
الحقير... طافت عيناه على جسدها و أكمل:
- على طريقتي

صرخت به :

- أيها الحقير.

حاولت فتح الباب إلا أنه كان مغلق، ابتسم
الشاب من محاولاتها الفاشلة:

- إجلسي بهدوء حتى نصل إلى مقصدنا.

بعد نصف ساعة ظلت كلارا جالسة فيها
بدون حراك تنظر إلى السائق بغضب قالت :

- سوف تدفع الثمن غالياً أيها
الوضيع...الحقير...ال... صمتت عاجزة عن
إيجاد ما يكفي من الصفات السيئة التي
يستحق أن يوصف بها.

- أكملني...أكملني ياعزيزتي قريبا جداً سوف
تدفعين ثمن كلماتك هذه ... لأنني لن أكون
رقيق معكِ أبداً.

ارتعشت كلارا من كلماته و ضربت على
الزجاج الفاصل بينهما قائلة:

- حقير.

أوقف السيارة و نزل منها ثم استدار إلى
الجانب الآخر وفتح الباب ، استعدت كلارا
للدفاع عن نفسها...عندما حاول أن إخراجها

من السيارة صفعته على وجهه ، فصاح
واضعاً يده على وجهه:

- سوف تدفعين ثمن فعلتك هذه أيتها
اللعينة.

حاول إخراجها مرة أخرى فغرست أظافرها
في خده، تراجع إلى الخلف...سال الدم من
وجهه بسبب أظافرها الحادة ، فصرخ بها:
- أيتها القطة المتوحشة...كم سيكون من
المتع ترويضك.

جذبها من شعرها إلى خارج السيارة و جرّها
إلى غابة كثيرة الأشجار، لوى ذراعها خلف
ظهرها... كادت تصرخ ألماً لكنها عضت على
شفتيها، لن تمنحه متعة سماعها تصرخ
متألّمة، همس في أذنها:

- أعتقد أننا سوف نتعرف بطريقة مناسبة
كلاريتا... أصدقائي يدعوني "فريدي" بإمكانك
أن تصرخي باسمي جيداً.

أخذ يضحك ثم دفعها بقوة على الأرض ،
اخرج هاتفه المحمول و قال لها :

- اتصلي بزوجك.

نظرت له بتساؤل:

- لماذا؟

قال لها وفي عينيه نظرة شيطانية :

- حتى يستطيع أن يستمع إلى حوارنا

الصغير

صرخت:

- حقير.

صفعها بقوة... شعرت بطعم الدم بين

شفتيها ، مد هاتفه باتجاهها :

- اتصلي به.

- لا أعرف رقمه.

فضغط بيده على الهاتف و قال :

- لا تدعي صبري ينفذ ...اكتبي الرقم.

ضحكت كلارا ، قائلة :

- هل أنت أصم ؟ قلت لكِ إنني لا أعرف

الرقم.

ثم نظرت إلى ساعتها ، فقال لها :

- ماذا تفعلين ؟

نظرت له مبتسمة، ثم وقفت :

- أقوم بحساب عدد الثواني التي أمضيها
معك لأن زوجي سوف يجعلك تدفع ثمن
كل ثانية أيها الحقيير و ذلك لأنه أفضل منك
فهو يواجه أعداءه كالرجال ليس مثلك... كل
ما يستطيعه شخص مثلك لا يرقى لأن يكون
رجل هو ان يقوم بسحب امرأة و يتعدى
عليها.

كانت كلارا تعرف أنها تجاوزت حدودها معه،
إحمرت عيناه و تقدم باتجاهها وانحنى إلى
الأسفل ممسكاً بأحد الصخور:

- أنتِ من سيدفع الثمن و الآن.

ضربها بالصخرة على وجهها ، حاولت أن
تتماسك لكن الظلام أسدل ستائره و وقعت
مغشياً عليها.

عندما فتحت كلارا عينيها كان الظلام دامس
... أحست بالألم في كل جزء من جسدها
نهضت بصعوبة كبيرة ، كان جسدها يؤلمها
بطريقة رهيبة و خاصةً رأسها وضعت يدها
على صدرها بذعر تبحث عن قلاذتها وعندما
لم تجدها أخذت تبكي:

- سامحيني يا جدتي لم أستطيع الاحتفاظ
بقلاذتك.

تلفتت متسائلة عن مكان وجودها... إنها
أسفل تلة، تساءلت:

- لكن ماذا أفعل هنا؟

لابد أن ذلك الوغد "فريدي" إعتقد أنها ماتت
بعد أن ضربها على رأسها بذلك الحجر
فجرّها إلى أسفل التل، أزاحت بعض
الأغصان عن قدميها، ذلك المجرم... لقد

غطاها بأغصان و أوراق الأشجار، نظرت إلى
الخدوش التي تملأ جسدها من جراء جرّها
على الأرض، بعد أن تمالكت نفسها أخذت
تحاول أن تصعد التله مرة أخرى ومع كل
خطوة كانت تصرخ من الألم، عندما وصلت
لأعلى التله أخذت تمشي لا تعرف إلى أين
تأخذها قدميها المصابتين، نظرت إلى
السماء، لقد كان القمر ساطعاً... يضيئ
الطريق :

- آآآآه... شكراً يا إلهي.

استمرت بالمشي فترة ليست بالقصيرة...
كانت تشعر أنها لن تستطيع أن تخطو خطوة
أخرى عندما لفت نظرها شجرة على هيئة
حرف "دبليو" W شهقت لقد كانت ترى تلك
الشجرة من نافذة غرفتها، إنها في حديقة
القصر، أسرعت خطاها بقدر ما تستطيع

متلهفة للوصول إلى بيتها، كادت تضحك
على ما خطر لها... بيتها... حثت الخطى و هي
تجر في قدميها و عندما اقتربت من تلك
الشجرة لاحت لها من البعيد بوابة القصر
الضخمة فركضت و هي تتألم ، تهالكت أمام
البوابة ثم أخذت تطرق بقوة صارخةً باسم
الحارس :

- جوسيه...جوسيه.

عندما ظهر الحارس صاحت:

- جوسية أرجوك ساعدي... افتح لي.

فتح البوابة بسرعة و نظر لها بذعر:

- سنيورا دي لافيجا...أين كنت ؟ إن الكل

يبحث عنك...يا إلهي ما الذي فعل بكِ هذا؟

قالت بضعف:

- جوسيه ... أرجوك ساعدني في الوصول إلى
المنزل .

ساعدها جوسيه للوصول الى باب القصر ...
وأخذ يضرب على الباب قائلاً :

- ماريا...إيزابيلا... افتحوا الباب.

- حسنا...حسنا.

عرفت كلارا بسرعة أن هذا الصوت ليس
صوت إيزابيلا أو ماريا أنفتح الباب و ظهر
إجناسيو الذي قال بغضب:

- ماذا هناك جوسيه...صمت عندما رآى
منظر كلارا التي وقعت فاقدةً الوعي بين
ذراعيه.

عندما فتحت كلارا عينيها ... نظرت حولها في
ذعر فوجدت نفسها في غرفتها و على
سريرها المريح ترتدي ملابس نظيفة ...
رفعت ذراعها لتجد بعض المرهم على
خدوشها بينما ربطت يدها الأخرى بضمادة،
عندما أدارت وجهها إلى الناحية الأخرى
وجدت إجناسيو يجلس على كرسي بجوار
السريـر و قد وضع رأسه بين يديه همست
بضعف :

- إجناسيو.

رفع رأسه بحدة ...ابتسمت:

- مرحباً.

تحرك مسرعاً ليجلس على السرير و أمسك
بيديها:

- مرحبا... أخيراً عدتِ لنا، كيف حالك الآن؟

بماذا تشعرين؟ هل أنتِ بخير؟

ابتسمت إزاء مظهره القلق... لم تكن تتصور

أن تراه بهذه الحالة...إجناسيو

العظيم،ابتسمت له و قالت مطمئنة:

- بخير... أنا بخير؟

- كلاريتا... أعلم أنه ليس الوقت المناسب

وأنتِ بحاجة للراحة لكن هل لكِ أن تخبريني

باختصار ماذا حدث لكِ؟ من فعل بكِ هذا؟

نظرت له و قالت :

- لا أعلم كنت في المطعم مع صمتت

فسألها:

- مع من ؟

أجابته بتوتر:

- مع صديقة لي ...هل هناك مشكله؟

- حسناً أكملني.

- عندما تركتها ركبت سيارة أجره ولكن السائق كان يعرفك وقال أن هناك حساب قديم بينكما ويريد أن يصفيه معك من خلالي ، بالرغم من عزمها على التماسك أمامه كما كانت عندما واجهت ذلك المجرم لكنها عندما تذكرت ما حدث لها و ما كان من الممكن أن يفعله بها لو لم يظنها قد ماتت انتابتها رجفت و تجمعت الدموع في عينيها و هي تخبره بما حدث و في النهاية إنهارت بالبكاء .

انتقل ليجلس بجوارها و ضمها إليه:

- إهدئي يا عزيزتي... لقد مر الأمر و أنتِ بخير...
أنا الآن بجوارك و لن أسمح أن يصيبك
مكروه.

هزت رأسها إيجاباً فانهمر شعرها ليغطي
وجهها، أبعد شعرها عن وجهها ثم أخذ
يتحسس موضع الضربة، بدت عينيه
تحترقان بنيران الغضب، حاول أن يتكلم
بهدهوء:

- هل عرفتِ اسمه؟

- قال أن أصدقاؤه يدعونه فريدي.

صر على أسنانه:

- فريدي ... أقسم لك أنه سوف يدفع الثمن

عندما نهض إجناسيو أمسكت كلارا بيده :

- إجناسيو ... أرجوك لا تذهب ... أرجوك.

نظرلها بحنان... إنها المرة الأولى التي تظهر
فيها احتياجاً له ، وضع يده علي رأسها
ممسداً على شعرها:

- سوف أعود سريعاً ياعزيزتي...أعدك.

عندما استيقظت كلارا في الصباح وجدت
إجناسيو نائم بجوارها و قد طوق خصرها
بذراعه ، ابتسمت... لقد عاد كما وعدني،
حاولت النهوض بدون أن توقظه ودخلت إلي
الحمام... نظرت إلي المرآه وشهقت عندما
رأت الكدمات علي وجهها و ذراعيها،
استحمت بحرص و خرجت من الحمام، لم
تجد إجناسيو في الغرفة.

دخلت ألكس الغرفة بلهفة و ما أن رأَت
اختها حتى ضمتها و اخذت تبكي:

- حبيبتي... اختي الغالية كيف أنتِ ؟ هل
تشعرين أنكِ بخير ؟ ماذا حدث معك؟

ابتسمت كلارا:

- أنا بخير... لا تقلقي ياعزيزتي ولكن أخبريني
متي عدتما من السفر؟

- منذ أربعة أيام وعندما لم أجدك كان سوف
يجن جنوني...آه لو تعلمين ماذا فعل
إجناسيو عندما سقطت مغشياً عليكِ بين
يديه؟

- ماذا فعل؟

- كان كالمجنون و لم يتوقف عن الصراخ و
إلقاء الأوامر، عندما جاء الطبيب قمت
بإخراجه أنا و كارلوس من الغرفة بالقوة، و

عندما أخبره الطبيب بحالتك أخذ يصرخ
مهدهداً بقتل ذلك البائس الذي تجرأ و آذى
زوجته .

لم تستطع كلارا إلا أن تشعر بالسعادة لما
تسمعه:

- هل قال ذلك حقاً؟

- نعم...لماذا أكذب عليك ، يبدو لي أن
إجناسيو وقع في حب اختي الفاتنة والآن
انهضي لكي تحضري نفسك.

- لماذا ؟

- للحفلة.

- أي حفلة ؟

- احتفال بعودتك سالمة ياعزيزتي ... لقد
اختفيت يوم و ظللت ثلاثة أيام غائبة عن
الوعي.

- ماذا؟ ثلاثة أيام؟

- نعم لذلك فالجدة روز و والدة إجناسيو
مصممتان علي إقامة حفلة لك.

- ولكن أنا...

- لا لا لا ليس هناك أي أعذار...تأنقي و سوف
تشعرين أنك أحسن حالاً... لن يتطلب
جلوسك معنا أي مجهود ثم أن إجناسيو
سوف يحرض كل الحرص على أن لا ترهق
زوجته نفسها.

شدت ألكسندرا على كلمة "زوجته" ثم
ضحكت، فنظرت لها كلارا بغیظ:

- حسنأ... اخرجي أيتها المشاكسة... ابحثي
عن زوجك لتشاكسيه أما أنا فأمامي الكثير
من العمل لأبدو لائقة لحضور حفل.

اختفى إجناسيو طوال اليوم و عندما حان
موعد الحفل كانت كلارا تنظر إلي المرآه و
تحاول إخفاء الخدوش التي ملأت وجهها،
عندما دخلت ألكسندرا قالت لها:

- كم أنتِ جميلة يا اختي.

- كم أنتِ مخادعة...هل وصل إجناسيو؟

- نعم إنه هنا منذ ساعة ولكن لا أعلم أين.

- حسنا سوف أذهب للبحث عنه ولكن قولي

لي الحقيقه... هل أبـدو جميلة حقأ؟

- طبعا أيتها الساذجة فأنت رائعة
الجمال...هيا اذهبي و ابحثي عن زوجك.
قابلت كلارا الجدة روز و هي في طريقها إلى
المكتبة و التي ما أن رأتها حتى ابتسمت:
- حبيبتي كم أنت فائنة... حمداً لله على
سلامتك يا صغيرتي.

قبلتها كلارا:

- شكرا جدتي... هل رأيتِ إجناسيو؟

- نعم...إنه بالمكتب.

- حسنا... اسمحي لي سوف أذهب له؟

- بالطبع... اذهبي ياعزيزتي.

كانت تشعر بالسعادة و هي متوجهة إلى
المكتب... لم تصدق أنها في فترة قصيرة
تعلقت بزوجها بهذا الشكل، ما حدث لها

جعلها تشعر أن الحياة أضمن من أن تهدرها
في القتال، يجب أن تخبره بمشاعرها و بعدما
قالت له شقيقتها تشعر أنه قد يبادلها
بالمثل، فتحت باب المكتب ببطء شديد
تريد أن تفاجئه ولكن المفاجأة كانت لها
عندما وجدت باربرا تتعلق برقبة إجناسيو
الذي لف ذراعيه حولها فأغلقت الباب ،
استدرت و قد قررت أن تذهب إلى غرفتها
مباشرة ولكن دمها العجري نبذ هذا القرار
فدفعت الباب بغضب... ابتعدت باربرا عن
أجناسيو سريعاً نظرت كلارا له نظرة نارية ثم
التفتت إلي باربرا وصفعتها علي وجهها:

- ابتعدي عن رجلي أيتها الأفعى.

صرخت باربرا و قد وضعت يدها على وجهها:

- أيتها الهمجية.

بادلتها كلارا الصراخ:

- أنتِ هي الهمجية التي تتصرف
كالحيوانات.

في ذلك الوقت تهافت الكل إلي غرفة
المكتب علي صوت الصرخات، أمسك
إجناسيو زوجته من خصرها و أبعدها عن
باربرا، أخذت ترفس و تصرخ ، صاح:

- توقفي أيتها المجنونة.

استمرت في كيل اللكمات و الرفسات في كل
اتجاه، قالت باربرا:

- كيف تجرئين علي ذلك أيتها

- ماذا تتوقعين مني؟ أن أدع لك زوجي؟ أن
أهرع إلي غرفتي باكية؟ أن أقدمه لك علي
طبق من فضه؟

توقفت عن التلوي فأنزله إجناسيو، صرخت

باربرا:

-اسمعي ايتها.....

قاطعتها كلارا:

- إخرسي نهائياً واخرجي من بيتي الآن.

- لا تستطيعي ان تفعلي بي ذلك فهذا بيت

عمتي.

ونظرت باربرا إلى والدة إجناسيو طالبة

المساعدة فقالت:

- عزيزتي باربرا كلارا الآن هي سيدة القصر.

لم تستوعب باربرا ما قالته عمته فنظرت

لها كلارا قائله:

- اخرجي من بيتي الآن...هذا آخر ما عندي

لأقوله.

تمتت قبل أن تخرج:

- سوف تدفعين الثمن غاليا يا كلارا أعدك
بذلك.

نظرت كلارا إلى إجناسيو الذي وقف و على
وجهه ابتسامة تسلية و دفعته من طريقها و
خرجت.

كانت تشتم كل الرجال الملاعين اللذين
يدفعون المرأة للوقوع في حبهم بينما
يتنقلون من امرأة لأخرى، عرفت أن شعور
الغيرة هو من أبشع المشاعر الذي جربتها،
كان شعور جديد عليها لكنها لم تستطع إلى
أن تشعر به عالنار التي تحرقها.

صفقت باب غرفتها بقوة كادت تهدم
الجدار...ذلك الوغد، و هي التي كانت على
وشك أن تخبره أنها تحبه، عادت لتفكر... هل

تعرفه حقاً لتحبه؟، كانت ما تزال تشعر بالنار
تستعر داخلها، استحمت مرة أخرى لعل
المياة الباردة تطفئ البركان الثائر بداخلها،
بعد أن انتهت ارتدت الروب الكبير الذي لم
تجد غيره في الحمام، لفته حول خصرها
مرتين و حاولت طوي الأكمام بدون جدوى...
بدت صغيرة الجسم داخل هذا الروب... لابد
أنه يخص إجناسيو، خرجت من الحمام
لتجده يقف مستنداً على باب الغرفة.
دخل إجناسيو الغرفة و لم يجد أثر لزوجته
الغاضبة، لابد أنها في الحمام... رأها و هي
تخرج مرتدية روبه و قد بدت غارقه
فيه...أجفلت ما أن رأته، تنهد مفكراً ان زوجته
تبدو رائعة في كل حالاتها، تقدم منها
فتراجعت خطوة:

- ماذا تفعل في غرفتي؟

رفع أحد حاجبيه:

- غرفتك؟ كنت أظن أنها غرفتنا.

- ليس بعد اليوم أيها العاشق... و الآن أخرج
لأرتدي ملابسني.

تقدم منها فأخذت تتراجع حتى إصطدمت
بباب الحمام، كان قريب منها لدرجة أن
أنفاسه كانت تداعب وجهها:

- أتعلمين أنكِ تكونين رائعة الجمال عندما
تغضبين؟

- لا... لكن أعلم أنه بالإضافة للجمال الفتاك
أكون مؤذية جدا...إحذرنني.

مرر إبهامه على خدها ثم على رقبتها
فانتابتها رعشة، ضربت يده و قالت من بين
أسنانها:

- لا تلمسني... هل تفهم؟ لا تلمسني... إنك

زير نساء.

قال بسخرية:

- لا بد أنك تستشيطين غضباً... لكن اسمحي

لزير النساء هذا أن يبرر ما رأيت.

صاحت به:

- لا أريد أن أسمع أي تبرير.

- لكنني سوف أقوله على كل حال... حاولت

أن تقاطعه إلا أنه أكمل:

- لقد ألقت باربرا بنفسها علي... قبل أن

تدخلي كنت في طريقي لأن أدفعها و أسألها

عن سبب ما فعلت لكنني الآن سوف

أشكرها.

نظرت له بغضب:

- و لماذا تشكرها؟

تقدم منها و أمسك بكتفيها و قال بمرح:

- لأرى هذه الغيرة و هي تقفز من
عينيك... هذا يعني أن دي لا فيجا بدأ يتسلل
إلى قلبك أليس كذلك؟

نظرت له ساهمة... كادت تقول له "نعم لقد
تسلل له و احتله" لكنها رفضت يديه من
على كتفيها و دفعته عنها:

- دي لا فيجا... لا تتسلى على حسابي، اخرج
من هنا.

- ليس قبل أن تعطيني روبي.

- ماذا؟

- روبي... هذا الذي ترتدينه.

- هل جننت؟...حسناً سوف أعيده بعد أن
أغير ملابسي... اخرج لأغير ملابسي .

تكلم كأنها لم تقل شيئاً:

- إنه فضفاض لدرجة أنه يبدو كسترة
المجانين ذات الأكمام الطويلة.

ضحك فقالت بغیظ و هي تدفعه و تتوجه
للباب:

- إنك مثير للحنق... سوف أفتح لك الباب
ل... صاحت عندما طوقها بذراعيه من
الخلف:

- ماذا تفعل أيها المجنون.

- سوف نرى من منا المجنون أيتها النارية
المزاج.

أمسك بأكمام الروب الطويله و ربطها وراء

ظهرها:

- الآن تبدين كالمجانين تماماً، أخذت تصرخ

به أن يفكهما لكن بلا جدوى... كان يقف

خلفها يضحك، قالت بغضب فاق الحدود:

- دي لا فيجا... لا تعبت معي و إلا ستندم.

تراجعت للخلف ليصطدم ظهرها

بصدره...دفعت بنفسها بقوة ليقعان معاً

على السرير، ابتسمت ما أن سمعت تأوّه

عندما وقعت عليه بقوة، غطى وجهه شعرها

عندما وقعت بظهرها عليه، اغمض عينيه و

أخذ يشم رائحة شعرها التي تماثل

الياسمين، أخذت تتلوى حتى أصبحت وجهاً

لوجه، نظرت له بانتصار غافلة عن وضعها و

هي مستلقية فوقه و شعرها يحيط بوجهه،

ابتسم و قال هامساً:

- و الآن من يعبث مع من؟

استوعبت الوضع عندما رأت عينيه تلتمعان
بمكر، حاولت أن تبتعد عنه بعدما استطاعت
أن تحرر يديها من وراء ظهرها إلا أنه طوق
خطرها بذراعيه:

- أحبيكِ على مهاراتك في المصارعة... لكن
هذه المعركة سوف تكون من نصيبي أيتها
الساحرة...أنا من سيجني الغنائم.

لم تستوعب ما يقول إلا عندما تركت
خصرها إحدى ذراعيه ليمسك رأسها و
يقبلها، شعرت كلارا أن الغرفة تدور بها، تركها
لترفع رأسها و تراه و قد بدت عينيه
كشعلتين نار، لكفته بين ضلوعه و قفزت
مبتعدة عنه، تغصن وجهه من الألم ثم
ابتسم:

- هذه القبلة تستحق مجموعة لكلمات لا مجرد لكمة... و سوف أتلقاهاهم بطيب خاطر.

أكمل كأنه يخاطب نفسه:

- لا بد أنك فقدت عقلك دي لا فيجا... نظر لها و أكمل:

- نعم... لقد سلبتك هذه الساحرة عقلك.

أولته ظهرها و ابتسمت واضعةً يدها على قلبها... إذا كان هناك من يمارس السحر في هذه الغرفة فإنه سيكون ذلك الرجل الأسمر الذي يكتسحها مع مرور الأيام... يجب أن تقوم بشيء، أقترب منها... شعرت به يقف خلفها تماماً، انتفضت عندما طوقها بذراعيه و وضع رأسه على كتفها:

- بماذا تفكرين كلاريتا العزيزة؟... أرجوك لا تقولي لي أنك تفكرين بطردي.

أغمضت عينيها مستندة إلى صدره... نعم
يجب أن تتغلب على سحر اللحظة و تطرده
قبل أن تستسلم لهذا التنويم المغناطيسي
الذي يخضعها له، قبل أن تقوم بدفعه
دخلت ماريا الغرفة، فابتعدت كلارا عنه
مسرعة، شهقت ماريا:

- أنا آسفه... كنت أظن أن الغرفة خالية.

نظر لها أليخاندرو شذراً فأخذت تعتذر بقوة،
التفتت لها كلارا:

- لا عليك يا عزيزتي... هل تريدين تنظيف
الغرفة؟ دعينا نعمل فيها معاً.

التفتت لإجناسيو المحبط و كبتت ابتسامتها:

- تفضل خارجاً يا عزيزي... عندما تنتهي من
التنظيف سوف أناديك.

كانت تشعر بالسعادة... لقد خلصتها ماريما
من هذا الموقف وها هو اليخاندرو يبدو
كمن سدد له لكمة في معدته، أولى ماريما
ظهره و قال لكلارا محرکاً شفتيه:

- سوف أنتقم.

ضحكت فأنار عينيها ذلك الشعاع الأزرق، كاد
أن يأخذها بين ذراعيه دون أن يابه لوجود
ماريما لكنه تراجع و خرج صافقاً الباب خلفه،
سمع صوت ضحكات زوجته التي تعالت ما
أن أغلق الباب، خاطب نفسه... يبدو أنك
فقدت أمر قلبك يا رجل.

التقت كلارا بباربرا في الحديقة فنادتها:

- ألم ترحلي بعد؟

نظرت لها بحقد:

- لا تظني أنك سوف تنجحين في إخراجي
من هنا.

قالت كلارا بابتسامة باردة:

- ليس هناك "هنا"... بل منزلي... و معنى
كلامك أنني لن أستطيع أن أخرجك من
منزلي، ألا يبدو أن كلامك غير منطقي؟

صرت باربرا على أسنانها:

- إنك تثيرين حنقي لأبعد مدى.

- و أنت يا باربرا تثيرين إشمئزازي لأقصى
الحدود، ألم تلاحظي خلال تلك السنوات
التي لاحقتي فيها إجناسيو أنه لن ينظر لك
تلك النظرة التي تتمنينها و انك لم تكوني
يوماً مرشحة لأن تكوني زوجته... حتى إن لم
أظهر أنا واختي في حياة أولاد دي لا فيجا.

إحمر وجه باربرا و رفعت كفها لتصفع كلارا
إلا أن الأخيرة أمسكت ذراعها، ثم لوته وراء
ظهرها:

- لن أسمح لك أن تصفعيني ... احمدي الله
أنني استدركت و منعتك لأنني كنت سأرده
لك عشرات الأضعاف.

صرخت باربرا:

- أتركيني أيتها المتوحشة... إنكِ تؤلميني.
دفعتها كلارا لتقع أرضاً:

- لن أكرر كلامي مرة أخرى... إن لم تريدي أن
تصابي بمكروه إجزمي أغراضك و ارحلي
فوراً، عندك منزل
إذهبي و امكثي فيها.

تركتها و ابتعدت، رأيت شقيقتها مقبلة عليها
و هي باسمة الوجه، ما أن لمحت باربرا
جالسة على الأرض و قد احمر وجهها سألت:

- كلارا... ماذا حدث؟ ألم تغادر باربرا بعد؟

- لا... إنها لا تملك كرامة فبعد ما حدث كان
يجب أن تدفن نفسها لكنها تستمر بالمكوث
هنا كأن شيئاً لم يكن لكنني أضمن لك بعد
حديثنا اللطيف سوف ترحل اليوم.

ابتسمت ألكسندرا:

- اللطيف؟... إن الفتاة تبدو كأن قطار
صدمها.

ضحكت كلارا و تأبّطت ذراع شقيقتها:

- تملكين حس دعابة رائع يا عزيزتي... تعالي
لنصعد إلى غرفتي فيبدو أنني لم أعد أحتمل

الشمس... ما زالت قدماي تؤلماني منذ ذلك
الحادث الرهيب.

- نعم... لقد خدعنا جميعاً بقدرتك على
التحمل حتى أننا نسينا أنه لم يمر الكثير
على ما مررت به.

- لا عليكِ إنني بخير... هيا إلى غرفتي أريدك
أن تخبريني عنك و عن كارلوس.

- آآآه كارلوس.

عادت لتضحك على شقيقتها و هي تتنهد
ما أن ذكر اسم زوجها.

كان إجناسيو يقف أمام نافذة غرفة المكتب،
رأى زوجته و هي تتقاتل مع باربرا... هل
سترحل؟ هل سيرحل كابوس باربرا أخيراً؟
منذ زمن و هو يريد أن يخبرها أن تذهب
للعيش في منزلها لكنه لم يكن يريد أن يحزن

والدته، رأى ألكس و هي تتحدث مع كلارا
التي أخذت تضحك بسعادة، إنها خليط
غريب، من كان يصدق أن تلك العينان
الضاحكتان كانتا تقذفان بنيران الغضب...
إنها تبدو له كملاك أحمر الشعر غاضب
طوال الوقت...ضحك من ذلك الوصف
المجنون... إن زوجته كالملاك الثائر، أخذ
يتساءل عن علاقتهما التي أخذت مسارات
غريبة و في فترة قصيرة فمن النزاع و
الغضب إلى الألفه إلى المودة عودة مرة أخرى
إلى الشجار، لكنه يشعر بأن الكثير ينتظره
معها، لا يعرف كيف يعاملها عندما يصعد
إلى غرفتهما، بعد ما حدث في هذا الاسبوع
سيكون من السخف لو تعاملنا كالأغرب.

كانت كلارا تقرأ روايتها المفضلة...كانت
الغرفة غارقة في ظلام لم يخترقه إلا ضوء
المصباح الذي بجوار فراشها واخذت تبكي
عندما أخبر مستر دارسي _ بطل الروايه _
إيزابيل _ بطله الرواية_ أنه يحبها لكنها
رفضته بطريقة قاسية ظناً منها أنه السبب
في تدمير حياة اختها ، لم تشعر بدخول
إجناسيو إلا عندما سألها :

- ماذا هناك عزيزتي ؟

شهقت كلارا:

- لقد أفزعتني.

ابتسم لها بحنان :

- أعتذر... لم أقصد ذلك، ولكن لم تخبريني

ما بك؟

جلس بجوارها و مرر أصبعه تحت عينيه
ليمسح دموعها :

- لماذا الدموع ؟

تراجعت كلارا إلى الخلف قائلة بتوتر :

- لا شيء.

شعرت بالارتباك الشديد إزاء تلك اللهجة
الحانية التي لم تتصور أن يتحدث بها
إجناسيو دي لا فيجا، قال لها:

- هيا الآن كلارا ماذا هناك؟

- قلت لك لا شيء و أرجوك لا تتحدث معي ،

هل نسيت ما فعلت؟

قال مازحاً:

- لا لم أنسى ...لقد قبلت زوجتي.

احمر وجهها:

- أنت تعلم ما أقصد لا تظن أن ما قلته لي
عن إلقاء تلك الفتاة نفسها عليك سوف
يدخل عقلي و أنني سأصدقه .

- اهااا... كيف لي أن أنسى ما حدث لقد كانت
باربرا في غاية...

وضعت كلارا يدها على فمه و قالت بغضب
:

- لا أريدك أن تذكر تلك الأفعى أمامي.

صمتت و أخذت تنظر إلى عينيه الذي تحول
لونهما من الرمادي إلى الأسود و نظر إلى
يديها الملامستين لشفتين... فسحبت يدها
سريعاً ، ارتسمت على وجهه إبتسامة وهو
يقول :

- لماذا تهتمين؟

نظرت له بتساؤل:

- ماذا؟

- سؤالى واضح كلاريتا لماذا يهملك أمر ما
رأيتَه في غرفة المكتب؟ لما كل هذا الغضب

؟

- تسألني لما؟... من أجل... من أجل...

- من أجل ماذا كلاريتا ؟

نظرت له بغضب و قالت بحدّة و هي ترمي
بالغطاء و تقف:

- توقف عن مناداتي بهذه الاسم...أتريد أن
تعلم من أجل ماذا؟ من أجل كرامتي التي
لم تتذكرها و باربرا بين ذراعيك...يجب أن
تفهم أنك لم تعد ذلك العازب الحر حتى لو
لم يكن زواجنا طبيعي إلا أنني لن أسمح لك
ان تلغيني و تنسى وجودي ثم تسرح و
تمرح من كل فتاة... صمتت عندما أخذها

بين ذراعيه و عانقها بقوة، تخللت يديه في
شعرها، قال هامساً:

- هل لك ان تتوقفي و لو للحظة عن القتال
و تدعيني أنعم بدفء هاتين الذراعين.

تاهت كلارا في عناقه العاصف لكنها ما لبثت
ان وعت لما يفعله، دفعته:

- لن تسكتني بهذه الطريقة.

ابتسم:

- هل أفكر في طريقة أخرى؟.

تمالكت نفسها لكي لا يجرها معه للضحك:

- لا تمزح دي لا فيجا... بإمكانني ان اتعامل
مع غضبك لكن مزاحك لا يمكنني أن...

قاطعها:

- و انا لا يمكنني أن أتعامل مع جمالك... لا
أستطيع أن أتأمله و أنا مكتوف اليدين.

عادت لتسلقي:

- لا اسمح لك بتغيير الموضوع و أعلم أنني
لم أنسى بعد أمر ذلك العناق الأسطوري في
غرفة المكتب.

ضرب كفيه ببعضهما و هز رأسه:

- لا أمل منك أيتها المقاتلة الباسلة... سوف
تقاتلين لآخر لحظة لكن اسمحي لي أن اعتذر
عن باقي المعركة... سوف نكمل حديثنا أم
أقول قتالنا في هذا الموضوع المشوق في
وقت آخر لأنني أريد أن أنال قسطاً من
الراحة قبل موعد السفر.

سألت كلارا بلهفة لم تستطيع أن تخفيها :

- هل ستسافر؟

- نعم... سأسافر غداً إلى باريس...هناك بعض

الأعمال التي أريد أن أقوم بها.

- غداً؟ و لماذا لم تخبرني من قبل ؟ هذا ما

أتكلم عنه ... إنك تنتهز كل فرصة سانحة

لتقول لي أنني زوجتك في حين أنك لا

تضعني في حسابك.

- رويدك...رويدك...هل نسيتِ يا عزيزتي أنكِ لا

تحدثين معي إلا لنتشاجر أو لتطلبي مني

أن أخرج من الغرفة التي تتواجدين بها؟

ابتسمت رغماً عنها:

- ومتي ستعود؟

- لماذا تسألين؟ هل ستشتاقين لي؟

- لا...قالتها و هي تضرب الفراش بقبضتها:

- لا أريد أن أعلم عنك شيء....

ثم سحبت الغطاء حتى رأسها... ضحك
إجناسيو و تقدم منها ثم سحب الغطاء عنها
بقوة و مال نحوها:

- أسبوع كحد أقصى...هل إطمأئيتِ الآن؟
اشتعل وجه كلارا غضباً لأنه يضحك منها
فقالت له:

- أتمنى ألا تعود أبداً و سحبت من يده
الغطاء...كانت تظن أنه سيغضب من قولها
إلا أنه أخذ يضحك بقوة ثم دخل الحمام،
عندما خرج أغمضت عينيها و عندما ناداها
لم ترد عليه، حبست أنفاسها عندما ارتمى
على السرير بجوارها و كادت تقول له أن
يذهب لينام على الأريكة لكنها أكملت
تمثيلها مدعية النوم... لكنها لم تستطيع
النوم و أخذت تسمع صوت أنفاسه الذي
أصبحت منتظمة بعد أن غط في النوم،

انقلبت على جنبها و أخذت تتأمله و هو
نائم...ها هي تعترف لنفسها أن أمر قلبها
انتهى.

عندما استيقظ إجناسيو أخذ يتأمل زوجته و
هي غارقة في النوم... كانت تضع يدها على
رقبتها، تذكر بكاؤها بين ذراعيه و هي نائمة
بعد الحادث المروع الذي تسبب فيه ذلك
الوغد فريدي...كانت تطلب المغفرة من
جدتها لأنها أضاعت القلادة... أزاح يدها، كانت
هناك كدمة رفيعة حول رقبتها و كأن أحدهم
انتزع من حول عنقها سلسلة
بالقوة...تحسس الكدمة برقة ، ترك السرير و
ارتدى ملابسه و نزل للطابق الأرضي، سأل
إيزابيلا:

- هل رأيتِ كارلوس و زوجته؟

لقد ذهب كارلوس إلى الشركة بينما تجلس
زوجته في الحديقة مع والدتك... ستجدهم
حول المسبح.

- شكرا إيزابيلا.

كانت الثلاث سيدات يجلسن عند المسبح
يضحكن، ألقى عليهن التحية:

- سيداتي... إنه صباح جميل ذلك الذي أبدؤه
برؤيتكن تضحكن كزهور نضرة تفتتح في
منتصف الربيع.

ضحكت والدته:

- كنت اعلم أن ابني يستطيع أن يسحر
النساء لكن أن يوجه سحره هذا لي فهذه
سابقة... نظرت لألكسندرا:

- أشكر اختك على ما فعلته.

ضحكت ألكسندرا بينما قالت الجدة:

- كما أنني أريد أن أشكر ألكس أيضاً يا
عزيزتي فممنذ أن دخلت حياة كارلوس حتى
صار يعمل و يتصرف كرجل بحق...لقد ولى
الزمن الذي كنا نصرخ به أن يتوقف عن
طيشه و يتحمل المسؤولية.

احمر وجه ألكسندرا فازدادت جمالاً، رببت
جوليانا على خدها، شعر إجناسيو بالراحة لأن
شقيقه الذي كان يملك كل أعراض الطيش
و سوء الاختيار وُقِّق في اختيار شريكة حياته،
كما أنه يشكره لأن ذلك ادخل كلارا حياته،
نظر إلى ألكسندرا:

- ألكس... هل لي أن أتحدث معك على

انفراد؟

- بالطبع... اسمح لي.

قالت جوليانا و روز معاً:

- تفضلي يا ابنتي.

سارا معاً باتجاه الجراج:

- إنني في طريقي للمطار... سوف أسافر إلى
باريس لكنني أريد أن أعرف منك شيء قبل
ان أرحل أريد أن أعرف سر القلادة.

-هل عرفت أمر القلادة؟

- لا لم أعرف... لكنني أريد أن أعرف أمرها...
لقد رأيتك تعطيتها لها يوم زفافنا و دهشت
من ردة فعلها و عندما كانت فاقدة الوعي
بعد الحادثة كانت تبكي معتذرة لجدتك لأنها
فقدت القلادة... لابد أن تحمل هذه القلادة
قصة كبيرة.

- حسناً سوف أخبرك... سوف أخبرك بكل
شئ لكن لا تخبر كارلوس بالقصه قبل أن
أخبره.

- حسناً... لك وعددي.

أخبرته بأصلهما الغجري مغفلة مكاتهما
وسط الغجر و هوية جدها و أخبرته بقصة
القلادة كاملة:

- و في النهاية وصلت القلادة لكلارا... لقد
كانت الماسية أما الخشبية فهي مع عمتي
التي أعطتها لابنها و الذي انتهت مع ماريا لا
أعرف كيف ، إن كلارا تحبها لأنها هدية من
جدتي و لما تحمله من معنى... الحب...
الوعد... الحماية.

- أشكرك يا ألكس و أعدك أن لا أخبر
كارلوس بشئ لكن أنصحك أن تسرعني

بإخباره فإن كنتِ غجرية حقاً فأصلك
الغجري لن يهमे فهو يحبك لما أنتِ عليه و
أصلك هو ما جعلك المرأة التي أحبها...شكراً
لكِ.

ربتت على ذراعه:

- بل الشكر لك يا أليخاندرو.

- إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

استقل سيارته متوجهاً للمطار و هو يفكر
بأمر تلك القلادة، امسك بهاتفه و اتصل
بالمنزل، ردت عليه ماريا سألتها:

- ماريا هل يمكنك أن تنتظريني أمام بوابة

القصر.

سألته بقلق:

- لماذا سيدي؟

- سوف تعرفين.

عندما اقترب بالسيارة من البوابة أسرع
ماريا الخطى باتجاهه، ترجل من السيارة،
سألته:

- ماذا حدث يا سيدي؟

- لم يتكلم بل أمسك بالسلسلة المعلقة في
رقبتها و رفعها فبانت قلادة خشبية، أمسكت
بها ماريا تخفيها:

- لا تخافي ماريا... أخبريني من أعطاه لك؟

عندما لم تجيبه سألها:

- هل هي من عجري؟

- نعم... لقد طلب مني أن احتفظ بها.

- ماريا... هل بإمكانني أن أستعيدها منك؟

عندما لاحظ قلقها و ترددها قال مؤكداً:

- لا تقلقي سوف أحافظ عليها جيداً.

بعد تردد ناولتها له فكرر وعده:

- أعدك أن أعيدها لك كما كانت... لن يصيبها
شئ لكن لا تخبري أحد بأنني أخذتها منك.

استقل السيارة و لوح لها:

- شكراً ماري...إلى اللقاء.

استيقظت كلارا ونظرت إلى الطرف الآخر من
السريـر لم تجد إجناسيوا ... إذن فقد رحل،
شعرت بالحزن...في كل مرة تقرر أن تتحدث
معه بهدوء لتصارحه بكل ما تشعر به تجد
نفسها تتشاجر معه بضراوة لكن بالرغم من

شجارهما إلا أن مشاعرها مازالت تتورط أكثر فأكثر .

تذكرت أنها الآن يمكنها الذهاب لتري عمتها
مارسيليا ، نهضت بسرعة البرق و إرتدت
ملابسها و نزلت إلى الأسفل لتبحث عن
ماريا لتسألها عن رادولف ، عندما دخلت
المطبخ و جدت ماريا و إيزابيلا معاً فنظرت
إلى إيزابيلا قائلةً :

- هل لي بكلمة مع ماريا على إنفراد إيزابيلا
؟

نظرت إيزابيلا إلى ماريا بدهشة ثم قالت :

- أكيد سينورا.

عندما غادرت إيزابيلا المطبخ ، أمسكت كلارا
يدي ماريا :

- أرجوك... قولي أنكِ تعلمين مكان رادولف.

- أجل.

قالت كلارا بفرحة:

- حمداً لله... هل يمكنك أن توصلي له

رسالة ؟

- بالطبع ... كلارا.

- حسناً ... قولي له أنني على إستعداد لكي

أذهب اليوم إلى جدي و سوف أنتظره اليوم

بعد الظهر.

- سوف ألتقي به بعد نصف ساعة و أبلغه

رسالتك.

نظرت كلارا إلى ماريا و هي تبتسم، ثم قالت

لها :

- لماذا لا تأتيين معي ؟

حل الذهول على وجه ماريا :

- ماذا؟ إلى أين ؟

- سوف نذهب أنا و رادولف لملاقة جدي
عند مخيمات الغجر و هذه فرصة لكي
تتعرفني على أهل رادولف.

فكرت ماريا في القلادة التي أعطتها للسيد
إجناسيو...لو ذهبت مؤكد سوف ينتظر
رادولف رؤيتها ترتدي قلادته:

- لكنني لا أستطيع مغادرة المنزل.

- يوم واحد فقط و سوف نعود غداً صباحاً
...سأخبر الجدة روز و السيدة جوليانا أنني
سوف أزور صديقتي و أنني أريدك أن
ترافقيني لأنني أشعر بأني لست على ما يرام
، سوف ننتظرك غداً عند البحيرة الخضراء ،
هل تعرفينها؟

هزت ماريا رأسها فقالت كلارا و هي تشير

إلى ملابسها:

- لا أستطيع أن أذهب إلى جدي بهذه

الملابس سوف أذهب للتبضع أولاً.

- حسنا.

خرجت كلارا من المطبخ ، و ذهبت باتجاه

بركة السباحة وجدت الجدة روز جالسة على

مقعدتها كعادتها ، فابتسمت لها :

- جئت لأعيد الكتاب جدي.

- آآآه... لا ياعزيزتي لا أريده.

- جدتي و لكن...

- لا أريد أن أسمع إعتراضات... لقد قلت أن

الكتاب لك... لقد قرأته مئات المرات حتى

حفظته غيباً.

ثم نظرت الجدة إلى كلارا بتمعن و قالت لها :

- إجلسي أريد ان أتحدث معك.

جلست كلارا لكن الجدة لم تتكلم، بعد فترة

من الصمت قالت بدون مقدمات:

- لم أرى إجناسيو بهذا الغضب و الألم في

حياتي ... كان قد عاد من عمله باكراً...كان أول

ما فعله أن سأل عنك، كان الغضب واضح

على وجهه عندما لم يجده و أخبره الكل

أنهم لا يعرفون أين أنتِ ... تأخرت كثيراً و مع

مرور الوقت انقلب هذا الغضب تدريجياً إلى

حالة من القلق الشديد و أخذ يتصل

بالشرطة و المستشفيات و مع وصول

اخطك التي أخذت تسأل عن مكان شقيقتها

الوحيدة إزدادت حدة التوتر و أصبح البيت

على حافة بركان ، عندما أخبر الضابط

إجناسيو أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلا

بعد مرور 24 ساعة كان سوف يضربه لولا
كارلوس الذي منعه و عندما انهرتِ بين
ذراعيه أمام الباب بدى كمن فقد عقله،
حملك و أخذ يصرخ بنا جميعاً بان نتصل
بكل الاطباء الذين تعرفهم العائلةآه يا
عزيزتى عندما تأملك و أنتِ في الفراش و كل
تلك الكدمات على وجهك و ذراعيك ، ذهب
مباشرة إلى غرفة المكتب و أخذ يضرب و
يحطم كل شئ و لم يستطع أحد أن يتحدث
معه... كان كالمجنون يهدد و يتوعد لمن
فعل بكِ هذا... أقسم لكِ كلارا إنه يحبك من
كل قلبه.

لم تستطع كلارا الكلام هل هذا صحيح؟ هل
حقاً إجناسيو يحبها لهذه الدرجة؟ كان
بإمكانها أن تصدق لكن بعد ما رأته يوم كان
مع باربرا يمكنها أن تسمي شعوره تجاهها

إنجذاب... مجرد مودة نظرت كلارا إلى الجدة و

سألتها :

- إذا كان يحبني بالفعل لماذا كان بين

ذراعي باربرا ؟

- من الأفضل أن تسأليه ؟

- لا أحتاج ان أسأله...الإجابة واضحة يا جدي.

أمسكت روز يدي كلارا :

- في بعض الأحيان يفعل المرء أشياء

بدوافع خفية.

- ماذا تعنين؟

- إسأليه يا صغيرتي.

نهضت الجدة تاركة كلارا في حيرة من أمرها...

ماذا تعنى بكلامها عن الدوافع الخفية؟، و

ظل السؤال بلا إجابة.

استيقظت كلارا على صوت شقيقتها:

-استيقظي يا فتاة لقد تأخرت في النوم.

-لأنني سهرت كثيراً بالأمس.

- لماذا هل كنتِ تفكرين بزواجك؟

أنهت سؤالها و ابتسمت إبتسامة ذات معنى

فضحكت كلارا و ضربتها على يدها ثم عادت

ملامحها الضاحكة لتصبح جدية:

- بل كنت أفكر في جدي... سوف أذهب إليه

اليوم.

- لماذا؟

نظرت لها كلارا بغضب :

- هل يجب أن يكون هناك سبب؟

- لا و لكن لماذا اليوم بالذات؟ لقد سافر
زوجك بالأمس فقط.

- و لماذا لا؟

- آآآآه... اختى الغالية اليوم هو الرابع عشر
فى الشهر...أى اليوم هو موعد...

قاطعتها كلارا فى ياس :

- رقصه القمر...لقد نسيت تماماً.

قالت ألكسندار:

- نعم...رقصة القمر أيتها الفاتنة... ماذا

ستفعلين؟

- و لكننى قلت لرادولف و هو ينتظرني

الآن...حسنا سوف أذهب و لن أشارك.

- حسناً... إذهبي.

نظرت كلارا لسقيقتها:

- لماذا لا تأتيين معي ألكس؟ ألم تشتاقي إلي

جدك؟

- كثيراً كلارا... لكن ماذا أقول لكارلوس؟ هو لا

يعلم بعد.

نهضت كلارا:

- هل أنت متأكدة من ذلك؟

سألت ألكسندرا بذعر:

- ماذا تعنين؟

قالت كلارا بغموض:

- إسألني زوجك؟

توجهت كلارا إلى الحمام لتستعد تاركةً اختها

و هي تصيح بها:

- كلارا... كلارا عودي إلى هنا... لم تنتهي من

كلامنا بعد... ماذا كنتِ تعنين؟

عندما وصل إجناسيو إلى باريس لم يستطع أن يركز في أي من أعماله فأوكل باتريك كل الأمور بعد أن أعد معه خطة العمل ثم توجه إلى "بيير" صديقة القديم الذي يسميه ملك المجوهرات فقد كان يملك مهمة خاصة يوكله بها، ما أن رآه بيير حتى استقبله بالأحضان :

- مرحباً بك أيها الصديق.

-أي رياح ألفت بك في فرنساً.

-رياح الزوجية.

-ماذا تقول؟ لا... هل ستتزوج؟ هل ستسد طعنة إلى قلوب تلك الفتيات اللواتي يحلمن باللحظة التي يتقدم فيها لإحداهن؟ لابد أنك ستطلب مني أن أصنع خاتمين الزواج.

-لا لقد تزوجت من فترة يا عزيزي... إنني
اريدك في امر آخر.

-ماذا؟ تزوجت و لم توصني بان أصنع لك
الخاتمين... أمسك يده و نظر إلى خاتم
إجناسيو ثم وضع يده على قلبه و قال
بطريقة مسرحية:

-لااااااا... إن الطعنة كانت من نصيبي أنا.

ضحك إجناسيو و سحب يده من يد بيير:

-توقف يا بيير عن المبالغة ثم إنني أحمل
لك تحدي يتعدى أمر الخاتمين البسيطين.

أخرج القلادة الخشبية و ناولها له صفر بيير:

-وااااا و إنها تحفة فنية.

قال إجناسيو:

-أعطني قلم و ورقة أريدك ان تضيف بعض
التعديلات.

نظر له بيير بمكر:

-لابد أنها مميزة جداً.

قال إجناسيو مدعياً الغباء:

-نعم إنها قلادة متميزة.

-لااا يا صديقي... إنني أتكلم عن زوجتك...

ألن تهدي هذه القلادة لها؟

-نعم... و يكفيك هذه المعلومات حتى الآن

أيها الفضولي... سوف أرسم لك التصميم

الذي أريد إضافته، لكنني لا أستطيع أن أترك

القلادة الخشبية.

اعترض بيير:

-لكنني احتاجها لأقوم....

قال إجناسيو:

-فلتقم بتصويرها من كل الزوايا.

عندما شعر بأنه سيعترض قال له مطرياً

على مهارته:

-إنك عبقرى يا صديقى... لن يوقفك أمر

كهذا.

انتفخت أوداج بيير و اختفى فى مكتبه عشر

دقائق ثم خرج مرة أخرى و ناول إجناسيو

القلادة:

-سوف أتابع معك بالهاتف...عندما أنتهى

منها سوف أتصل بك.

-لا تتأخر أمامك يومان.

-يومان فقط؟

- نعم هذا ما قلته.

- حسناً أيها اللوح.

- أشكرك يا صديقي.

بعد ان انتهى من أمر القلادة اتصل بباتريك:

-لقد انتهيت من الأمر الضروري... سوف

أعود للوطن هل ستهتم بكل الأمور؟

قال باتريك مماًزحاً:

-كنت أظن أنني سأكون سعيداً إذا تزوجت

يا رجل لكن يبدو أنني أحظى بالمزيد من

العمل في الوقت الذي تحظى فيه بالمزيد

من الحب.

قال إجناسيو محذراً:

-باتريك.

-حسناً... حسناً أيها المتيم سوف أهتم بأمور

عملك و سأترك لك أن تهتم بأمور قلبك.

اختارت كلارا بعض الملابس التى تشبه أزياء
الغجر، كان رادولف فى السيارة ينتظرها،
عندما جلست إلى جواره قال لها:

- أخيراً انتهيت؟ لماذا تتأخر النساء كثيراً فى
التبضع؟

ضحكت كلارا :

- اصمت أيها المغفل...ماذا تعرف أنت عن
النساء؟

ضحك رادولف قائلاً :

- حسنا ... حسنا ... لن أجادلك فى ذلك أبداً.

قالت كلارا بجدية:

- رادولف أريد أن أطلب منك شئ.

- بالطبع ياعزيزتي...أي شئ.

- لا أريد أن يعلم جدى مشكلتنا مع عمتي

مارسيليا.

- لماذا؟

- حتى لا يغضب منها.

- آه كلارا... بعد كل ما فعلته معك؟ أنتِ

ملاك يا عزيزتي.

- لا يا عزيزي... أنا فقط لا أريد أن يحزن جدي

اليوم بالذات و الآن توقف هنا.

- لماذا؟

نزلت كلارا من السيارة و نظرت بسعادة إلى

المكان... كان رائع الجمال:

- الآن فقط أعلم لماذا سُمّيت البحيرة

الخضراء... هذه المكان رائع... كأنه الجنة أليس

كذلك رادولف؟

أجابها بنفاذ صبر :

-أجل و لكن لماذا توقفنا هنا؟

- لكي ننتظر ماريًا.

أخذت كلارا تركض و ترقص إلي أن وصلت
لشاطئ البحيرة، فتحت ذراعيها و أخذت
تستنشق هواء البحيرة الجميل، قال لها
رادولف و التوتر واضح في صوته :

- هل تعتقدين أنها سوف تأتي حقاً ؟

- لا أعتقد.

قالت ذلك ثم جلست على العشب و
أشارت إلى رادولف لكي يجلس بجوارها ،
فجلس وبدى الحزن على وجهه ، فأمسكت
كلارا وجهه و أدارته لينظر لها:

- بل متأكدة يا عزيزي... لقد كنت أمازحك فقط.

- ياله من منظر مؤثر.

جعلهما صوت إجناسيو الذي كان حاد يلتفتان نحوه بذعر من المفاجأة ، عندما حاولا النهوض قال إجناسيو بسخرية:

- لالا لا ... أرجوكم لا تجعلوني أقطع عليكم هذه اللحظة الجميلة.

رد رادولف متوتراً:

- سينيور إجناسيو ... ليس الأمر كما يبدو.

وقف و تقدم من إجناسيو:

- الأمر هو أن كلارا....

لم يكمل كلامه لأن إجناسيو لكمه فوقع أرضاً ، صرخت كلارا و تقدمت من رادولف:

- اوه ... يا إلهي... رادولف هل أنت بخير؟

فقال لها إجناسيو بغضب:

- لما لا تقبيلينه يا عزيزتي فربما يصبح بخير

... فهذا ما تفعله الساقطات .

صدمت كلارا من كلمات إجناسيو القاسية...

لم تصدق أنه يقول لها هذا الكلام، و لكنها

انشغلت عن كرامتها المجروحة بخوفها من

غضب رادولف الذي هب واقفاً و قال

لإجناسيو في غضب و إحتقار: - سوف تدفع

ثمن كلامك غالياً.

أحست كلارا بالخوف من رنة صوته

المتوحشة لكن إجناسيو قال له محذرا :- لا

تهددني أيها الطفل... إذهب إلى والدتك أو

والدك.

تقدم رادولف خطوة باتجاه إجناسيو، لكن
كلارا أسرعته و تقدمت لتقف بينهما،
صرخت بصوت يائس :- توقفا عن ذلك الآن.

التفتت إلى إجناسيو :- إجناسيو أرجوك
اسمعنى ...الأمر هو أن قاطعها قائلاً :-
أرجوك إغفيني من تفسيراتك لأنني لن
أصدقها.

أدار لها ظهره و غادر المكان لكنها لم تقبل
بانسحابه... لن تدعه يغادر و هو يفكر بأنها
تخونه انطلقت تعدو خلفه و وقفت أمامه ،
قال لها بحدة :- ابتعدى عن طريقى كلارا.

- لا ... لا ... ليس بعد أن نعتني بالساقطة...
سوف تصمت و تستمع إلي ... رادولف و أنا
كنا ذاهبان إلى جدى و نحن الآن ننتظر مارييا
لكي تأتي معنا.

- ماريآ؟؟!!

- نعم.

- هل تعتقدين حقاً بأنني سوف أصدق

كلامك هذا ؟

- و لم لا... أنا أقول الحقيقة.

قاطعها صوت سيارة قادمة من بعيد ، فنظر

الثلاثة إلى ماريآ و هي تخرج من سيارة أجرة

و عندما رأت إجناسيو شعرت بالخوف و

كانت في طريقها للصعود إلى السيارة مرة

أخرى لكن صوت إجناسيو القاسي أوقفها :-

ماريآ... تعالي إلى هنا.

تقدمت ماريآ إلى حيث يقف و لكن رادولف

تقدم ليقف بجوارها و قال لأجناسيو بغضب

شديد: - اسمعنى جيداً أيها الوجد ليس لك

أي الحق في أن تتكلم مع خطيبتي بهذه
الطريقة.

اتسعت عينا ماريا دهشة من هذا التصريح
بينما فضحك إجناسيو و نظرا إلى كلارا ثم قال
بسخرية: - خطيبته؟!

تقدم رادولف من إجناسيو: - هل تسخر مني
يارجل ؟

فكر إجناسيو...هل من الممكن أن تكون
القلادة التي ترتديها ماريا من رادولف؟ هل
لذلك كادت تبكي من السعادة عندما أعادها
لها اليوم، لابد أنها كانت تخشى أن تذهب
لللقاء رادولف دون أن تكون مرتديه قلادته.
وقفت كلارا بينهما قائلة :- رادولف أرجوك
خذ ماريا إلى البحيرة الآن.

- و لكن

قاطعته: - أرجوك.

عندما نظرت إلى إجناسيو وجدت في عينيه
نظرة غريبة لم تعرف معناها.. هل هي
عتاب أم غضب؟ قالت له بحزم:- و الآن
اسمعي جيداً أنا بحاجة إلى أن أري جدي و
رادولف هو الوحيد الذي يعلم الطريق لذلك
أنا أحتاج لمساعدته .

عندما لم يتكلم و أطلت من عينيه نظرة
سخرية ،قالت له كلارا بغضب :- لا تصدقني
؟

- لاااا... بالطبع أصدقك يا عزيزتي ...كيف لا

أصدق أنك لا تعرفين مكان جدك؟

شعرت بالغضب من سخريته منها:

- جدي يبدل مكانه كل فتره... قالت بصوت

منخفض:

- هذه من عاداتنا.

- اوه... حقا؟ لماذا؟ هل هو هارب من

العدالة؟

كانت كلارا على وشك الصراخ به لكن

رادولف الذي سمع حديثهما تقدم بكل

غضب و قال :

- كيف تجرؤ على قول مثل هذا القول

الوضيع ، دون خوان دى لاکروزا من أشرف و

أعظم قادة العجر.

صرخ إجناسيو:

- قادة العجر؟

قالت ألكس شئ عن العجر لكنها لم تتكلم

عن أعظم أو أشرف هذه ، لقد ركز على قصة

القلادة لكنه لم يعر أمر العجر أي اهتمام،

الآن بعد أن انتهى من الإهتمام بالقلادة شعر

بالغضب لأن زوجته لم تخبره بأصلها
الغجري الذي يبدو مما سمعه الآن أنه ليس
بالهين، نظر إلى كلارا كما لو أنه يطلب تفسيراً
منها ، فقالت له بفخر:

- نعم إجناسيو ... جدى من أشرف و
أعظم قاده العجر.

- و هذا ما يجعل منك صمت ليدعها
تكمل.

قالت بقوة:- أجل يعني أنني عجربة دى
لافيجا.

نظرت كلارا إلى إجناسيو الذي كان يقود
السيارة في صمت، لم يتحدث معها منذ
انطلقا فقالت له بنفاذ صبر : - بحق السماء
قل شئ!

نظر لها:- ماذا تريدان أن أقول ... زوجتي
عجربة ... و جدها رئيس القبيلة...!!
قاطعته قائلة :- قائد و ليس رئيس.

- ماذا؟؟

- جدى هو قائد القبيله.

قال بحدة و هو يضرب بأصابعه على
المقود:- قائد أو رئيس ما الفرق ؟

تمالكت كلارا أعصابها و قالت بهدوء :- الفرق
كبير ... جدى هو القائد و والد رادولف هو
الرئيس ، ويجب أن تعلم هذا جيدا وإلا... لم
تكمل كلامها لأن إجناسيو أوقف السيارة
بعنف و نظر إليها نظرة نارية قائلاً: - وإلا
ماذا ؟

قالت بتردد :- سوف يكون هناك عقاب.

- أوه حقاً ؟ قالها بسخريه ثم لوح بيديه
بنفاذ صبر ... وضعت كلارا يدها على كتفه :
- إجناسيو من الضروري أن تعلم عاداتنا و
تقاليدنا و ذلك لأنك الآن صمتت قليلا ثم
نظرت له بارتباك فابتسم إزاء ردة فعلها
وقال :- زوجك؟

تهتدت:- نعم زوجي و يجب أن تعرف
عاداتنا و تقاليدنا و تحترمها لا أن تسخر منها
... أعلم أنها تبدو لك أمور بسيطة و غير
مهمة لكنها ضرورية في قبيلتنا... هل تفهمني
؟

ابتسم: - حسنا.... ثم أشار إلى سيارة رادولف
التي كانت تسير أمامه قائلاً:- سوف نتبع
رادولف و في الطريق أخبريني كل شئ عن
تقاليدكم.

أنصت لها و قد بدى الإهتمام على وجهه،
بعد أن انتهت قال لها:- عندما أخبرتني
ألكس عن موضوع الغجر كنت أظنها تتحدث
بمبالغة و نسبت الأمر لموت والدكما المبكر
و عدم وجود أقارب لكما... صمت عندما
صرخت كلارا:- ماذا؟ قالت لك ألكس؟

- نعم.

صاحت باعتراض:- و ما هذه الصدمة التي
بدت عليك عندما...

صاح بها:- لم أكن أصدق... ثم أنني لم أكن
أهتم إلا بقصة... صمت فسألته:- بقصة ماذا؟

- سوف تعرفين لاحقاً... اصمتي و دعيني
أركز في القيادة و إلا فقدنا رادولف.

عندما وصلوا إلى مخيمات العجر تنهدت
كلارا بقلق...ياإلهى ... ماذا سيحدث الآن ؟ ،
أخذت تتلفت بتوتر أمسك إجناسيو يدها
وهمس:- كل شئ سيكون بخير يا عزيزتي.

لم تشعر بنفسها إلا و هي تشد على يديه و
هي تشعر بالأمان لوجوده بجوارها ، تقدم
الأربعة _كلارا و إجناسيو و رادولف و ماريا_
إلى المكان الذي كان يجلس فيه دون خوان
...لاحظ إجناسيو أن كل العيون تنظر إليه و
إلى كلارا بتساؤل و دهشة و لفت نظره الرجل
العجوز الذي كان يجلس علي كرسيه العالي
كما لو أنه ملك ، مال على كلارا و همس:-
هل هذا جدك؟ قائد القبيله ؟

ابتسمت له:- نعم.

ما أن وصلوا إليه حتى ركعت كلارا على
الارض و جذبت إجناسيو لكي يفعل مثلها ،

كما فعل رادولف و ماريا و نظرت إلى جدها...
قالت له بلغة لم يفهمها إجناسيو:- كيف
حالك جدى ؟

نظر الجد لها قائلاً:- أنا بأحسن حال كلارا ...
أخيراً تذكرتيني ؟

- أوه ... لا جدى أرجوك لا تقل هذا فأنا دائماً
أفكر بك.

أشار الجد إلى إجناسيو:- من هذا كلارا ؟
نظرت كلارا الى إجناسيو نظرة قرأ الجد فيها
أن ذلك الرجل مميز عند حفيدته ثم التفتت
له :- هذا زوجي إجناسيو يا جدي.

نهض الجد و قد احمر وجهه غضباً:- ماذا؟
ماذا قلت؟

- كما سمعت يا جدى... هذا زوجى إجناسيو
ماكسيموس دي لافيجا .

عندما سمع الجد اسمه جلس مرةً أخرى و
تكلم بالأسبانية:- هل هناك صلة تربطك
بكارلوس دي لافيجا؟

قال إجناسيو باحترام:- نعم سيدي القائد أنا
إجناسيو شقيق كارلوس الأكبر.

- شقيقه... حسناً... نقل نظره بين كلارا و
إجناسيو:- و أين تعرفتما على بعضكما؟
ابتسمت كلارا إلى جدها :- عندما ذهبت
لأبحث عن ألكسندرا لكن انتهى بي الأمر
بالزواج منه في نفس اليوم الذي تزوجت فيه
ألكس من كارلوس.

قهقه الجد ضاحكاً:- إذن فإنه حب من النظرة
الأولى.

حاولت كلارا أن تعترض إلا أن و إجناسيو
أمسك بيدها و شد عليها، نزل الجد من على

كرسيه و عندما وصل إلى حيث يجثون أشار
لهم بالنهوض ، ثم مد يده إلى إجناسيو قائلاً:
- أهلاً بك يا بني في بيتنا.

- الشرف لي سيدي القائد.

فهمس الجد الى كلارا قائلاً :- يعجبني هذا
الفتى عزيزتي كلارا.

فضحكت كلارا و همست إلى جدها :- أعلم
ذلك جدى ثم أشارت إلى ماريا قائلةً :

- وسوف تعجبك خطيبة رادولف
كذلك...صدقني.

نظر الجد إلى ماريا التي كانت تقف منكمشة
و قد كست وجهها حمرة الخجل ثم سأله
كلارا :- هل أنت متأكدة ؟

أومأت برأسها إيجاباً:- إنها فتاة طيبة جداً...
كما أنها تحب رادولف كثيراً.

- أنتِ تعلمين أنني أثق في حكمك دائماً يا
صغيرتي و الآن دعيني اتعرف بماريا و
اذهبي لتحمى زوجك الوسيم من الذئاب.
ضحك جدها بمرح عندما التفتت بسرعة و
تغضن وجهها عندما رأت إجناسيو محاط
بأكثر من فتاة ، ذهبت له مسرعة و أمسكت
بذراعه ثم جذبته بعيداً عن الفتيات و قالت
له مازحةً : - أتركك لدقيقتين فقط فتحوم
حولك الذئاب.

ضحك إجناسيو بقوة، ثم قال لها محاولاً أن
يبدو متفاخراً : - ماذا يمكنني أن أفعل فأنا
رجل وسيم.

لكمته على كتفه :- يالك من مغرور!!!

توقفا عن الضحك عندما تناها لهما صوت
سيدة عجوز:- أريد أن أتحدث معك كلارا.

إلتفتت كلارا إلى عمته مارسيليا التي كانت
تتكلم ببرود تام ... قالت كلارا بلغة الغجر : -
أکید عمتی فلهذا أنا هنا... ثم التفتت إلى
إجناسيو :

- عزیزى... دقائق و أعود لك ...هناك أمر مهم
يجب أن أنهيه مع عمتي.

- حسنا يا عزیزتي ... سوف أذهب لكي
أتحدث مع رادولف.

نظرت له كلارا بتساؤل :- عن ماذا ؟

- ليس الآن كلارا إذهبي أنتِ الآن.

ترددت كلارا قليلاً ثم قالت :- كما تريد

سارت مع عمته باتجاه خيمتها ... و ما أن

دخلوا حتى التفتت العمه و قالت بقلق :-

من تزوج الأول ؟ أنتِ أم اختك؟

- عمتي أعلم أنكِ غاضبة من ألكسندرا و

لكن ...

قاطعتها مارسيليا و سألت بعصبية :-

أجيبني ... من تزوج أولاً؟

- أنا عمتي... تزوجنا في نفس اليوم لكنني

أولاً.

قالت مارسيليا و هي تضحك بسعادة :-

شكرا يا إلهي شكرا.

حل الذهول على وجه كلارا من كلمات

عمتها الغير متوقعة :- ماذا؟؟؟ عمتي ألم

تسمعيني جيداً؟ قلت لكِ أنا التي تزوجت

أولاً و ليس ألكسندرا.

- تباً لألكسندرا لا يهمنى أمرها... هل كنتِ

تظنين حقاً أنني أريد تلك الساقطة أن

تتزوج من إبني

صمتت ثم أخذت تضحك ضحكة شيطانية
... نظرت لها كلارا كما لو أنها تراها للمره
الأولي و سألتها: - إذن لماذا لعنتيها من
الأساس؟

- أوه ... كم أنت غبيه عزيزتي كلارا ألم
تفهمي بعد؟ أنا لم ألعن ألكسندرا بل لعنتك
انتِ.

سقطت كلارا على الأرض عندما فقدت
قدمها القدرة على حملها لكن عمته لم
تبالي و أكملت:

- كنت أعلم أنك ذات القلب الطيب ... إنكِ
ساذجة لدرجة كبيرة و كنت أعلم أنك عندما
تعلمين بوجود اللعنة على أختك سوف
تذهبين إليها مباشرةً و ستفعلين شئ من
إثنان إما أن تقولي لها الحقيقة و تمنعيها من
الزواج و تحطمي قلبها فتنبذك و تكرهك

طوال حياتها أو أن تقومي بالزواج أنتِ أولاً و
تضحين بنفسك من أجلها ... ثم أقتربت من
كلارا و همست لها بحقد :- آآآه لو تعلمين
كلارا كم قضيت من الساعات و أنا أصلي
لكي تختاري الإختيار الثاني.

انسابت الدموع من عيني كلارا... لم تصدق
ما تسمعه من عمته، لم تكن تتصور ان
تكرهها بهذا الشكل... سألتها باكية: - لماذا ...
لماذا عمتي؟

في تلك اللحظة اقتحمت ألكسندرا الخيمه و
نظرت إلى شقيقتها و ما أن رأتها تبكي حتى
نظرت إلى عمته باحتقار:- لقد علمت أن هذا
سيحدث لذلك قدمت بسرعة... أحمد الله
أنني وصلت في الوقت المناسب لأنقذ
شقيقتي من عمتنا الحاقدة.

ساعدت كلارا على الوقوف و قالت لها: - لا تبكي يا حبيبتي... إنها لا تستحق ان تبكي ، أتعلمين لما فعلت مارسيليا ذلك ؟ لأنها تكرهك كلارا فأنتِ تشبهين أمنا كثيراً و هي لم تحبها قط ... لقد كانت تكرهها كثيراً و كل هذا بسبب تلك القلادة اللعينة.

رفعت مارسيليا يدها لتصفع ألكسندرا لكن كلارا أمسكت يدها و أبعدها عنها ، قامت ألكسندرا بدفع شقيقتها وراء ظهرها:- لقد قمت بحمايتي بما فيه الكفاية يا عزيزتي... جاء دوري الآن.

نظرت إلى عمته:- هل أكمل القصة يا مارسيليا؟... نظرت إلى كلارا:

- أنتِ تعلمين أن القلادة كانت لجدتنا الكبرى من جهة أبي... و لأن القلادة تورث للابنة ففي النهاية كان يجب أن تكون القلادة

الماسية لعمتي مرسيلىا لكن جدتي كانت قد
قررت أن تعطىها لأمنا و ذلك أغضب عمتي
كثيراً...رغم أنها حصلت على القلادة الخشبية
إلا أن هذا لم يكون بديلاً لها فمن وجهة
نظرها فإن القلادتان من حقها...لم يهتم أحد
برأيها أو يعيرها أي إهتمام فبرأي الجميع
قيمة القلادة في قصتها سواء كانت خشبية
أو لا فهي بمثابة رمز للحب و الحماية لكن
يبدو أن عمتنا كان لها رأي آخر فاقسمت أن
لا تنعم أيأً منا أنا بالحب أو الحماية لذلك
قامت بعمل تلك اللعنة التي تتحدثان
عنها...أليس كذلك يا عمتي؟... أم أقول أيتها
العجوز الشمطاء الشريرة؟

قالت مارسلياً بشراسة :- لم تكن من حقها
القلادة كانت من حقي أنا ... القلادة ميراثي
أنا و ليس أمك لكن حتى بعد موت تلك

الحقيرة قامت أمي لكِ أنتِ كلارا...لذلك أنا
أكرهك من كل قلبي .

قالت كلارا:- أنا أشفق عليكِ عمتي .

همت كلارا و ألكسندرا بالخروج فأوقفتهما
مارسيليا قائلة بشماتة :- لا تشفقي على
كلارا...اشفقي على زوجك العزيز.

التفتت كلارا إلى عمتها : - ماذا قلتي؟

- إن اللعنة لم تكون لكِ فقط بل لمن
ستتزوجين به يا عزيزتي.

صرخت كلارا بذعر:- ماذا؟؟؟

قالت مارسيليا ببرود:- لقد لعنت على
زواجك بالموت... في اليوم الموعد سوف
يموت أحدكما إما أنتِ أو زوجك الوسيم و
الإختيار يعود لكِ عزيزتي.

لم تستطع كلارا أن تقف بعد ما سمعته
أمسكت بيد شقيقتها بقوة لكي لا تسقط
أرضاً ، أخذت ألكس تصرخ في عمتها ،
أوقفتها كلارا قائلةً بتوسل :- ألكس أرجوك
أخرجيني من هنا الآن.

ساعدتها ألكسندرا لتخرج من خيمة عمتها و
سارت معها إلى أن وصلت إلى الشاطئ
فجلست كلارا و أخذت تبكي غير مصدقه ما
يحدث... يجب أن تموت أن يموت
أليخاندر...ذلك الرجل الذي تحبه من كل
قلبها...حبها الوحيد، جلست شقيقتها
بجوارها و ضممتها:

- تماسكي يا عزيزتي... أتعلمين ... بعد أن
علمت بأمر اللعنة فهمت سبب منعك لي
من الزواج بكارلوس... احتضنتها بقوة:- كم
أنت طيبة يا اختي لقد كنتِ تحمينني من

اللعنة...كما أنك لم تفهمي سبب ما فعلته
عمتي... بعد أن أخبرت كارلوس بأصلي
الغجري لم أجد صعوبة في أن أطلب منه أن
يأتي بي إلى هنا... طبعاً دون ذكر أنه كان يعلم
من قبل... صمتت قليلاً و نظرت إلى
شقيقتها الباكية ثم قالت:

- لا تقلقى ياعزيزتي سوف أخبر جدي بكل
شئ و هو سوف يجد الحل.

أمسكت كلارا يدها و قالت بحزم :- لا ألكس
... الحل واضح.

- ماذا تقصدين كلارا؟

- اسمعيني جيداً ألكس اللعنة ستظل كما
هي و لكن الشئ الوحيد الذي سوف يتغير
هو أنا نهضت و مسحت دموعها و قالت

و هي تحاول الإبتسام :- سوف أستمتع
بأيامي الأخيرة مع إجناسيو.

انهمرت دموع ألكس تبكي و هي تنظر
لاختها : - أووهه كلارا ...

- هذا هو الحل الوحيد لن أجعلها تنتصر
علي أبداً ... لن أدعها تقتل حبي الوحيد
سوف أسعد مع زوجي ... أعدك بذلك.

حاولت ألكسندرا أن توقف شقيقتها لكنها
كانت ركضت بعيداً و هي تمسح دموعها.

تحدث إجناسيو مع رادولف و عرف أنه ابن
عمة كلارا التي أخبرته عنها ألكسندرا...أحس
بالراحة الشديدة عندما شعر بحبه لماريا و
عرف بكل وضوح أن ما بينه و بين زوجته لا
يتعدى كونه مشاعر مودة اخوية، ضحك
رادولف عندما تنهد إجناسيو بارتياح:

- ليس هناك ما يتوجب قلقك يا رجل... لم
أكن انظر لكلا را إلا نظرة أخ لاخته.

- سوف أعترف أن ذلك أراحي يا صديقي.

صافح الرجلان بعضهما بمودة، سأل

إجناسيو:

- لا ضغينة؟

قال رادولف مازحاً:

- سابقاً كنت أحمل لك الكثير بعد أن عرفت

أن كلا را تزوجتك مرغمة لكن الآن و أنا أرى

أنك تحبها فلا ضغينة أبداً... سوف نكون من

أعز الأصدقاء يا رجل.

ضحك إجناسيو:

- بالطبع أحبها... لكن أخبرني هل أنا واضح

لهذه الدرجة؟

- ليس بالنسبة لكلا را على ما أظن بالرغم
من ذكائها الحاد إلا أنني أشعر أنه فيما
يخصك يتملكها الغباء الشديد.

- أشكرك يا صديقي لهذا الإطراء فبدلاً من
أن تخبرني أن أنني أثير إعجاب المرأة تقول
لي أنني أثير غبائها.

قهقهه رادولف:

- وتملك حس دعابة جيد أيضاً... صمت ثم
كست ملامحه الجدية:

- أظن أن كلا را أحسنت الاختيار.

عندما لاحظ إجناسيو أن رادولف بدت يتلفت
بنظراته عرف أنه يبحث عن ماريا فابتسم:

- إنها تقف هناك.

ما أن وقعت عينا رادولف عليها حتى أشرق

وجهه:

- حسناً سوف أضطر لتركك يا صاحبي...

أراك لاحقاً.

لمح أجناسيو شقيقه و هو يتقدم منه

فتوجه له:

- ما الذي أتى بك إلى هنا؟

- إرى أنك عرفت بأمر كلارا و أصلها الغجري.

- نعم و أنت... هل أخبرتك ألكس؟

- لقد كنت أعلم منذ زمن لكنني كنت

أنتظرها أن تخبرني و قد فعلت و طلبت مني

أن آتٍ لألقي التحيّة على العشيرة.

ضحك إجناسيو:

- العشييرة؟... لماذا أشعر أنك أكثر إندماجاً

مني؟

- هذا لأنها ليست المرة الأولى التي آتي فيها

هنا... لقد سبقت و قدمت إلى هنا و تعرفت

على دون خوان إنه رجل مبهر.

- نعم لقد لاحظت هذا الامر.

سأل كارلوس:

- و هل لاحظت أنه يراقبك منذ فترة؟

- نعم و أظن أنني ساتركك و أذهب للتحديث

معه قليلاً.

- حسناً... سوف أذهب و أبحث عن زوجتي.

كان دون خوان يراقب زوج كلارا و هو يتحدث

مع الشباب و يبهرهم بشخصيته الفريدة و

يسحر الفتيات بوسامته... حتى الاطفال
تجمعوا حوله ليحملهم على ذراعيه
القويتين و يدور بهم، عندما انفرد به و
تحدثا مطولاً عن كلارا شعر بمدى حبه لها و
شغفه لمعرفة كل كبيرة و صغيرة عنها،
للوهلة الأولى عندما عرّفته كلارا كزوج لها
انتابه القلق أن يكون لا يستحقها لكنه
استحوذ على رضا الجميع في وقت قصير...
تلفت يبحث عن حفيدته أين تراها اختفت،
التفت لتتلاقا نظراته بنظرات إجناسيو اللتان
كانت تحملان نفس السؤال "أين زوجتي؟"،
تقدم وجلس بجواره:

- سيدي... لقد أخبرتني كلارا أنها تحتاج
لدقائق لكن مرت ساعات و لم تظهر بعد.
ابتسم دون خوان و ربت على ركبته:

- لا تقلق يا بني... لابد أنها تتجهز للمراسم.

- مراسم؟ أية مراسم.

قال العجوز و هو ينظر إلى السماء التي
أنارتها أشعة القمر الساطع:

- سوف ترى و الآن حدثني عن أعمالك لقد
أخبرتني تقريباً عن كل شيء يخصك لكن لم
تذكر الأعمال... هل تعمل مع كارلوس في
نفس المجال؟

كان إجناسيو يتحدث مع دون خوان و يخبره
بأعماله المتنوعة عندما خرجت من إحد
الخيم فتاة تلف نفسها بعباءة سوداء... لم
يظهر منها إلا عينيها الزرقاوتين ضاقت عيناه
و هو يتأمل تلك العينين الساحرتين... كان
بهما شيء مألوف... شيء جعل قلبه يرتعش
بين ضلوعه ثم خرجت خمسه فتيات جلسن
أرضاً ليشكلن حلقة و جلست الفتاة في

المنتصف، كان يريد أن يعرف هوية الفتاة...
قطع أفكاره صوت دون خوان و هو يقول :

- أين ذهبت بأفكارك يا فتى ؟

التفت له إجناسيو :

- نعم؟؟؟ معذرةً ما قلت سيدي؟

ثم توجه بنظراته مرة أخرى حيث تلك الفتاة
المجهولة ... فضحك دون خوان و قال :

- إنها رقصة القمر و ستبدأ عند ظهور القمر

مكتملاً ... تتكون هذه الرقصه من ثلاثه

مراحل " الإغواء و الحب و التملك " في بداية

الرقصة تختار كل فتاة رجلها و تبدأ في إغوائه

و من ثم يرقصان معا و في نهاية الرقصه

يقدم لها ورده حمراء وإن قبلتها تكون ملكاً

له.... أشار إلى مجموعة من الشباب كانوا

يقفون في الجهة الاخرى:

- هل ترى أولئك الشباب... إنهم يستعدون
لمشاركة الفتيات رقصتهم... في آخرة مرة
أقمنا فيها هذه المراسم تقابل أربعة منهم
على كلارا و التي لم تكن تهتم بأياً منهم.

شعر إجناسيو بالغضب و هو يتصور ما
حدث... لن يسمح لأحد أن يقترب من زوجته
فهي له وحده، نظر دون خوان إلى إجناسيو و
شعر بتأهبه و تحفزه و فكر أنه من الجيد أن
يملك الرجل غريزة حماية قوية تجاه ما
يملك.

قال باستمتاع:

- لابد أن رقصة القمر هذه المرة ستكون
مثيرة للإهتمام جدا.

أشار للفتيات بيديه ليبدئن الرقصه...لم يكن
إجناسيو ينظر إلى دون خوان و هو يتحدث

عن الرقصة فكل ما كان يلفت إنتباهه هو
تلك الفتاة العجرية الساحرة التي وقفت
فجأة و تقدمت منه و لدهشته ألفت بالعباءة
عليه، أزاح إجناسيو العباءة عن وجهه ليرى
وجهها لكنها كانت قد أولته ظهرها ... كانت
ترتدي تنوره حمراء طويله نفضتها بقوة ثم
أخذت تضرب بقدميها على الأرض بسرعة
على إيقاع قرع الطبول التي تعالت أصواتها
تدريجياً ... و فجأة التفتت الفتاة إليه و
تلاقت عيناها بعينيه أحتبست أنفاسه في
صدره نتيجة لما رآه ...يا إلهي ... إنها ... إنها
كلارا زوجته شعر أن قلبه خرج من مكانه
عندما ابتسمت له ابتسامة فتاكة كأنها
تناديه... يا إله السماوات... هل تقوم بما
سماه دون خوان... ماذا قال؟ الإغراء؟ هل
تقوم زوجته بإغراؤه؟... إنها لا تعرف نتيجة ما

تفعل، أقسم أن يتمسك فمكانه بكل ما
أوتي من قوة، مال رادولف على كتفه:

- ماذا تفعل أيها البطل؟ ألن تلمي نداء
حبيبتيك؟ هل ستتركها لأحد هؤلاء العشاق؟

نظر إلى حيث يومي رادولف برأسه فرآى
الشباب ينظرون لزوجته برغبة، أخذت كلارا
ترقص بقوة و تدور حول نفسها، تحرك
جسدها على الإيقاع و كأنه هو الذي يعزف
الألحان، هب إجناسيو واقفاً عندما تقدم من
كلارا رجل لكنها دفعته من صدره و أكملت
رقصها مبتعدة عنه، تقدم إجناسيو منها
كالمنوم مغناطيسياً... ما أن رآته كلارا يمشي
باتجاهها حتى توقفت عن الرقص، أحاط
خصرها بذراعه وقربها منه بحدة و أخذ
يرقص معها على نغمات الموسيقى التي
تحولت فجأة إلى نغمات بطيئة، هزت المكان

عاصفة من التصفيق و الصفير و عويل
بعض الرجال، بعد أن شعر الشباب أن لا
فرصة لهم مع كلارا إتخذ كل منهم شريكة
أخرى و بدأ الكل في الرقص ، نظرت كلارا إلى
عيني إجناسيو بتوتر كانت تشعر أن قلبها
سينفجر من سرعة نبضاته التي أخذت
تتزايد كلما قربها منه أكثر كانت تود الصراخ
به أن يتوقف و يبتعد عنها، إنه لا يرقص
معها... إنه يخترق روحها بعينيه الرماديتين
اللتان كانتا تشتعلان بنيران على وشك أن
تحرقهما معاً، توقف فجأة و انحنى و أمسك
بالوردة التي كانت ملقاةً بالقرب من قدميه
و قدّمها لها فنظرت إلى الوردة قليلاً ثم
أخذتها منه ثم تقدمت خطوة إلى الأمام
وأحاطت عنقه بذراعيها و شدته ليعيدها بين
ذراعيه ، عندما عادت الأنغام لتتسارع بدأ
الجميع يرقص بجنون لكن كلاهما كان في

عالم آخر ... كانا غافلان عما يحدث حولهما
من صخب و مرح أَلقت عيناه سؤال و كانت
إجابتها بأن جذبه لها و قبلته كانت كلارا تريد
أن تضع كل ما تملكه من حب و اشتياق له
في تلك القبلة لكنه فاجأها بأن طوقها
بذراعيه و شدها له بقوة مهمهماً:

- سوف تصيبييني بالجنون أيتها المرأة.

ابتعدت عنه كلارا و هي تلهث:

- يا إلهي... هل أصابنا الجنون؟ ماذا نفعل...

إن جدي يراقبنا.

كان صدر إجناسيو يعلو و يهبط كأنه كان
يركض و كاد يقول لها اللعنة على جدك و
على كل من يراقبنا لكنها تركته و أخذت
تعدو حتى وصلت لإحدى الخيم ، أخذت
تعنف نفسها:

- ماذا فعلت أيتها الغبية؟ هل هذه خطتك
لتجدي السعادة... تلقين نفسك عليه؟ كان
يجب أن تتركه يقوم بالخطوة الأولى لا أن
تتصرفي كإحدى الفتيات الرخيصات.

إلتفتت مسرعه عندما اقتحم إجناسيو
الخيمه:

- فتيات رخيصات؟ هل تمزحين معي؟ إنك
أثمن امرأة وقعت عليها عيناى... أثمن و أرق
و أروع و أجمل.

كان يتقدم منها مع كلمة يقولها، أخذت
تتراجع حتى اصطدمت قدميها بالفراش،
نظر لها:

- هل تريدن أن أقوم بالخطوة الأولى... حسنا
سأفعل.

أنهى جملته ثم تقدم منها و شدها لتصبح
بين ذراعيه، دفن وجهه في شعرها و همس
بتوسل:

- يا إلهي... كم انتظرت حتى أصل إلى هنا...
حتى أنعم بدفء ذراعيك.

حاولت أن تدفعه لكنه شدها إليه مرة أخرى
بكل سهولة:

- لماذا تفعلين بي هذا كلاريتا؟ ألا تعلمين
كم تعذبت في الأيام الماضية لأنك كنتِ
قريبةً مني وفي نفس الوقت بعيدة... كنتي
تنامين بجانبني و تجلسين بجواري لنتناول
الطعام يومياً لكنني لم أكن أجروء أن ألمسك
لكي لا تجفلي و تبتعدي عني و الآن بعد أن
أعطيتني لمحة من الجنة تريدين أن
تبعدينني عنك لتعيديني إلى ذلك الجحيم...
لا أظنني أستطيع.

كانت تشعر أن عزيמתها تنهار أمام كلماته
المتوسلة و صوته الهامس الذي دمّر
أعصابها ، شعر إجناسيو بها ترتجف بين يديه
... مرر أصابعه خلال شعرها ،فقال له
بضعف:

- توقف يا إجناسيو... توقف.

فهمس لها قائلاً :

- أتوقف عن ماذا؟ عن حبك؟ عن تمنّيكَ؟
عن الحلم بكِ ليلاً نهاراً؟

- آآآه لااا.

قال لها و هو ينظر في عينيها:

- آآآه نعم...كلاريتا لن أبتعد عنكِ مرة أخرى.

- إجناسيو يجب أن تبتعد عني... لا بد أن ما
يحدث معك الآن نتيجة سحر المراسم و ما
حدث في الرقصة كان...

امسك بكتفيها بقوة:

- اللعنة على المراسم...إنني أريدك و لا شأن
للمراسم أو الرقصة أو لأي شيء بمشاعري و
لا تطلبي مني أن أبتعد عنك لأنني لن أفعل
كما أنك لا تعنين ذلك كلاريتا.

نظرت له بحب و هزت رأسها لينتشر شعرها
حول وجهها:

- لا... لا أعنيه فأنا...

لم تكمل جملتها لأن إجناسيو أبعد شعرها
عن وجهها و قبلها قبلة خطفت أنفاسها قبل
أن يجذبها في عناق طويل أخبرها بالكثير مما
كانت تتمنى أن يخبرها به ، قررت أن تترك

المقاومة و تنعم بحب زوجها، كانت آخر
فكرة تراودها قبل أن تغيب في عناقه أنها
الآن بين ذراعي الرجل الذي تحب.

أفاقت كلارا على ضوء أشعه الشمس
المتسللة من بين فتحات الخيمة التي
داعبت عينيها ... نظرت بجوارها تبحث عن
إجناسيو لكنها لم تجده بل وجدت مكانه
وردة حمراء كتلك التي قدمها لها ليله أمس
و بجوارها رسالة يقول فيها أنه ذهب للصيد
مع جدها و بعض الرجال ، فرحت كثيراً... إذن
فقد نال إجناسيو إعجاب جدها بسرعة
مدهشة ، نهضت من الفراش وارتدت
ملابسها و أخذت تبحث عن شقيقتها التي
وجدتها تلعب مع الأطفال على الشاطئ و

عندما وصلت لهم إبتسمت ألكسندرا وتركت

الأطفال و جلست بجوارها:

- كلارا...ماذا حدث لكِ يا عزيزتي ؟

- ماذا تقصدين؟

ابتسمت ألكسندرا ابتسامة خبيثة:

- أرى أن وجهك مشرق على غير العادة.

- ألكسندرا دي لافيغا توقفني عن ذلك.

أخذت ألكس تضحك بقوة ، ثم قالت و هي

تحاول تمالكت نفسها:

- كما تريدين سنيورا دي لافيغاتوقفت

ألكس عن الضحك عندما نهضت كلارا و

اتجهت إلى الشاطئ و مالت ثم أخذت بعض

الرمال من الماء و أخذت تحركه في يدها

لتصنع منه كره ... إلتفتت إليها فتراجعت :

- كلارا...لن تجرؤي لم تكمل ألكسندرا
كلامها لأن كلارا قذفت الكرة عليها ، فنهضت
و قالت بتوعد:

- سوف تدفعين ثمن ما فعلتِ غالباً ثم
صاحت بالأطفال قائلة :

- من يساعدني في ضرب كلارا سوف أعطيه
حلى كثيرة... هيا لنصنع كرات من الرمال
المبتلة و نغرقها بها.

و من هنا بدأت المعركة التي استمرت
لوقت طويل... بعد ساعتين من اللعب مع
الأطفال انهارت كلاً من ألكسندرا و كلارا على
الشاطي... كانتا تلهثان و قد انقطعت
أنفاسهما من كثرة الركض ، ظلتا مستلقيتان
لبضعة دقائق دونما حراك، التفتت كلارا إلى
ألكسندرا فجأة و سألتها :

- من أخبرك بأمر اللعنة؟ رادولف أليس

كذلك؟

أنكرت بسرعة:

- لا أقسم لك... ليس رادولف.

- إذن من؟؟

قالت مترددة:

- م...ماريا.

- من؟ ماريا؟... لكن من أعطها الحق في

إخبارك؟

اسكتتها ألكسندرا :

- لا أحد يا عزيزتي إنها حزينة من أجلك و

عندما أخبرتها بأنني لن أستطيع القدوم

أخبرتني الحقيقة و قالت لي أنك بحاجة إلي

الآن أكثر من أى وقت آخر قبل أن تعاقبي

الفتاة المسكينة عاقبي نفسك ... لماذا لم

تخبريني؟ لماذا كلارا؟

- لأنني كنت أعلم أن الخيار سوف يكون

صعب... لم أكن أريد أن أضعك أمام ذلك

الخيار الصعب.

أجابتها ألكسندرا بغضب :

- كيف يمكنك أن تقولي هذا؟ صعب؟

صعب؟ أنتِ أختي بحق السماء.

انفجرت ألكسندرا في البكاء ، احتضنتها كلارا:

- لا تبكي يا عزيزتي... أعلم... أعلم أنكِ

تحبيني و سوف تفعلين أي شيء لكي لا

أصاب بمكروه لذلك لم أخبرك... صمتت

عندما ركض باتجاههما أحد الأطفال و

أخبرهما أن الرجال عادوا من الصيد، ساعدت

كلارا شقيقتها على التماسك و إخفاء

دموعها:

- و الآن كفى بكاءً حتى لا يراكِ زوجك ... هيا

ياعزيزتي لنذهب لاستقبال جدى.

عندما وصل الجد مع باقي الرجال كان

كارلوس فى حالة يرئى لها فركضت ألكسندرا

و قالت و هي تضرب رادولف :

- ماذا فعلتم به أيها المتوحشون؟

أجابها إجناسيو الذي كان فى غايه الأناقة كما

لو أنه لم يكن فى رحلة صيد :

- أعتقد أن الغزال لم يعجبه ملابس كارلوس

.

ضحك الجميع فنظرت ألكسندرا لهم

بغضب و أمسكت بزوجها و سارت بعيداً،

بينما تقدم إجناسيو من كلارا و قبلها، قال لها

هامساً :

- صباح الخير يا زوجتي الفاتنة... هل

افتقدتني؟

قالت له بعتاب:

- صباح؟ إنه مساء... إننا ظهراً.

- سامحيني عزيزتي لم أستطع أن أوقظك

صباحاً... صدر أمر من جدك أن اذهب معهم

إلى الصيد.

قالت بدلال:

- هذا خطأ يجب أن تعوضني عنه.

طوق خصرها و سارا إلى خيمتهما:

- أطلبي أي شي.

- أريد أن أذهب إلى باريس هناك بعض
الأمور التي أريد أن أنهئها...يمكننا أن نعتبره
شهر عسل متأخر.

إبتسم:

- تعجبني هذه الفكرة.

دخلت ألكسندرا غرفة كلارا عندما كانت
الأخيرة تنتهي من إعداد حقيبتها استعداداً
للسفر إلى باريس، ابتسمت:

- أرى أنكِ انتهيتِ من كل شيء.

- نعم يا عزيزتي.

جلست ألكسندرا على السرير:

- كلارا... أخبريني ماذا ستفعلين بخصوص

اللعنة؟

نظرت لها كلارا و لم تجد ما تقوله، هبت
ألكسندرا واقفة:

- لا تقولي لي أنكِ لم تفكري بالأمر و أنكِ
سوف تتجاهلينه.

فكرت كلارا أنها حتى في أكثر لحظاتها سعادة
مع إجناسيو لم تغب عن بالها تلك اللعنة
التي تهدد حياتها و حياة الرجل الوحيد الذي
أحبته، حاولت أن تريح شقيقتها:

- عندما أعود من فرنسا سوف أخبرك
بخطتي.

قالت ألكسندرا بلهفة:

- إذن أنتِ تملكين خطة؟

لم تريد كلارا أن تخيب أملها و تخبرها أنها لا
تملك أدنى فكرة عما يمكنها أن تفعله، عندما

لاحظت ألكسندرا تردد شقيقتها تجمعت
الدموع في عينيها:

- إنكِ تخدعيني... لا تملكين أي خطة و
تستمرين بالتصرف كأن شيئاً لم يكن يجب
أن أخبر جدي و إجناسيو ... يجب أن نجد
حل.

أمسكتها كلارا من يدها:

- إهدئي يا عزيزتي.

صاحت:

- أهدأ؟... كيف لي أن أهدأ و شقيقتي
الوحيدة سوف تواجه الموت في أي لحظة.

احتضنتها كلارا:

- ثقي بي... سوف أجد حلاً و لن أموت... لن
يموت أحد يا حبيبتي.

بعدها هدأت ألكسندرا قالت:

- حسناً سوف أدعك تسافرين و لن أخبر
أحد لكن بشرط أن تعطيني رقم يكون
بإمكاني أن أتصل به في أي وقت و تجيبيني.

- حسناً أيتها العنيدة... لك ذلك و الآن
أخبريني أين إجناسيو؟

ابتسمت إلكسندرا:

- إنه يجلس مع كارلوس في غرفتنا... يبدو لي
أن إجناسيو دي لافيجا إحتل قلبك تماماً يا
شقيقتي.

ضربتها كلارا:

- توقي عن هذه التعليقات.

ضحكت ألكسندرا فقالت كلارا:

- انظروا من يتكلم... إن كارلوس أوقع بك ما
أن رأيته.

ابتسمت ألكسندرا بينما قالت كلارا:

- إن رجال عائلة دي لا فيجا لهم سحرهم
الذي لا يقهر.

فتح باب الغرفة ليدخل إجناسيو و كارلوس،
قال إجناسيو:

- هل انتهيتِ يا عزيزتي؟

- نعم دي لا فيجا.

اقترب منها:

- ما هذه اللهجة الرسمية يا فتاة؟

قالت ألكسندرا:

- لا تدعها تخذعك إنها...

قاطعتها كلارا بحدة:

- ألكس... اخرسي... كارلوس خد زوجتك فقد
أتعبتني.

احتضنها كارلوس:

- تعالي هنا يا عزيزتي... فأنا لن أعترض إن
أتعبتني طوال العمر.

احمر وجه الكسندرا، بينما اقترب إجناسيو
من كلارا:

- هل أصدق ان سحري اختفى بهذه السرعة
...لقد خاب أملتي.

قال كارلوس:

- كيف ذلك و قد سمعت قول عن أننا أبناء
عائلة دي لا فيجا نملك سحراً لا يخيب.

جاء دور كلارا ليحمر وجهها فضحك إجناسيو
و شدها بين ذراعيه:

- حقاً؟ و ماذا نقول يا أخي عن سحر فتيات
عائلة دي لاکرزوا الساحرات؟

لکزته بکوعها بين ضلوعه فتأوه دون أن
يتركها، انسحب کارلوس و زوجته، أدار
إجناسيو كلارا لتواجهه و نظر في عينيها،
تململت و قد شعرت بالارتباك، سألهأ بجديّة
مفاجئة:

- كلاريتا... لماذا تزوجتيني؟

تنحنت و قالت له و هي تبتعد عن مدى
ذراعيه:

- سوف نتأخر على طائرنا.

أنقذها طرق ماريا على الباب و التي قالت
دون أن تدخل:

- لقد جهز السائق السيارة التي ستأخذكم
للمطار يا سيدي.

زفر إجناسيو بضيق و حمل حقيبتة و حقيبة
كلارا و خرج، وضعت كلارا يدها على قلبها
الذي كان يردد داخل صدرها، يبدو أن ساعة
الحقيقة اقتربت لكن ماذا سيكون رأي
إجناسيو عندما يعلم أن حياته مهددة
بسببها، شعرت بالحزن فها هي رحلتها التي
كانت تحلم بها بدأت بالقلق و الخوف.

- حسنا ما رأيك؟

كان إجناسيو ينظر حوله في ذهول:

- المكان رائع كلارا ... لماذا قلتِ أنكِ تملكين
محل صغير لمستحضرات التجميل؟ هل

هذا ما تطلقين عليه محل؟ و صغير؟ كم

قسم لديك هنا؟

- في الحقيقه أربعة أقسام (مستحضرات

التجميل ، العطور ، ملابس السيدات ،

المجوهرات)

- اوه يا إلهي و أنا الذى كنت أعتقد أنكِ

تزوجتني بسبب المال.

- ماذا؟؟ قالتها كلارا بغضب .

- اوه عزيزتي أنتِ تعلمين ماذا أعنى؟

- أيها ... قاطعها صوت ألفونسو الفرنسي

الوسيم صاحب الشعر الاصفر و العيون

الخضراء (شريك كلارا فى العمل):

- كلاريتا... كلاريتا اوه يا إلهي... لا أصدق هل

هذه أنت عزيزتي؟

التفتت كلارا إليه و شهقت قبل أنا تحتضنه

و تقبله على خده :

- أوه ... ألفونسو كم اشتقت لك ... كيف

حالك ؟ و ما هي آخر أخبارك ؟

- بخير يا عزيزتي و كل شي يسير على أحسن

وجه ...صمت ثم نظر الى إجناسيو قائلاً :

- من هذا كلاريتا ؟ هل هو صديقك الجديد؟

قبل أن تجيبه كلارا قال أجناسيو بغضب و

هو يشدها لتقف بجواره:

- في الحقيقة يمكنك القول أنني أكثر من

مجرد صديق ... أنا زوجها سنيور ألفونسو.

حل الذهول على وجه ألفونسو ثم التفت

لكلارا قائلاً :

- كلارا أيتها المخادعة ... لقد قلتِ أنكِ ذاهبة

لحل مسألة عائلية و ليس للزواج .

- صدقني ألفونسو لقد حدثت الأمور

بمنتهي السرعة ... سامحني أرجوك.

وضع ألفونسو يده على وجهه كما لو أنه

يفكر ثم قال :

- إذا سامحتك لن تسامحك إيما أبداً... لكن

يمكن أن تصححي هذا الخطأ بقبول دعوة

الغداء اليوم في منزلي.

أجابت كلارا مسرعة :

- بالتأكيد و هل يمكننا أن نرفض هذا

العرض.

- حسنا اتفقنا.

- سوف نأتي لكم في تمام الساعة الثانية
ظهراً.

قال ألفونسو بحماسة:

- ممتاز.

ثم غادر المكان ، التفتت كلارا إلى إجناسيو
الذي قال لها بسخرية :

- لن نذهب الى العشاء مع عزيزك ألفونسو.

- لكنني وعدته.

- و هل أخذتي موافقتي؟

- أوه إجناسيو... إيما سوف تغضب .

- من هي إيما ؟

نظرت له كلارا و ابتسامة مشاكسة على
وجهها:

- إيما هي زوجة ألفونسو و
لمعلوماتك...لديهم ثلاثة أطفال.

صر على أسنانه:

- أنتِ بالفعل مخادعة كما قال صديقي
ألفونسو.

ضحكت: - الآن هو صديقك.

- بما أنه متزوج و لكن لماذا لم تقولي لي من
البداية؟ هل تستمتعين بإغاظتي؟

ابتسمت و قالت قبل أن تتركه متوجهة إلى
مكتبها و هو في أعقابها:

- بإمكانك أن تقول هذا يا دي لا فيجا.

كان الغداء مع إيما و ألفونسو قصير جدا
لكنه مسلي إلى أبعد الحدود و من خلال
الفوضى التي كانت تعم المنزل شعرت كلارا

كم أن أسرة شريكها تعيش بسعادة و حب
مع بعضهم البعض و هذا ما حسدتهم عليه
من صميم قلبها ... نظرت لإجناسيو الذي
انهمك في اللعب مع ابن ألفونسو الأصغر
الذي جلس طوال الوقت في حضنه و
تساءلت... هل سيكون لي يوماً مثل هذه
السعادة معه؟؟، بعد أن شربوا القهوة غادرا
بعد أن أعطوا ألفونسو و زوجته وعد بأن يمرا
عليهم قبل مغادرتهم فرنسا.

عندما دخل إجناسيو شقة كلارا أعجبته...
كانت تدل على مدى تنظيمها بديكورها
الجميل الرقيق، أكثر ما أعجبه غرفة الجلوس
ذات النوافذ الواسعة و التي لم تكن تغطيها
الستائر... كانت إطلالتها رائعة... وقف يتأمل
باريس التي بدت له من هنا هادئة و في

منتهى السحر ، لفتت نظره أحد الصور

الموضوعة على البيانو:

- من هذه كلارا؟

- إنها والدتي... اسمها كان (كايرا)

- أها... لذلك أطلقتني على محلك اسم كايرا.

- نعم... لقد كانت أُمي كل شيء بالنسبة لي

في هذه الحياة.

نظر لها... كانت تتأمل صورة والدتها و قد

ارتسم الحزن على وجهها... كم تمنى أن

يأخذها بين ذراعيه و يخبرها أنها ليست

وحيدة في الحياة لكنه يعلم أنها لن تقبل هذه

المبادرة منه لكنه سوف يخبرها بكل ما يريد

بطريقة أخرى... سوف يدعها تعلم أنه يهتم

بها عندما يهديها ما تهتم به بشدة.

قال لها و هو يتوجه إلى الباب:

- سوف أخرج ... لن أتأخر.

- إلى أين ستذهب؟

- إلى صديق قديم يجب أن أذهب له... لا

تقلقي لن أتأخر يا عزيزتي.

قبل أنا تفتح فمها بأي اعتراض كان قد خرج

و أغلق الباب خلفه.

تأخر إجناسيو خارجاً... كان غضب كلارا

يتصاعد مع مرور الوقت، ترى هل نسي

نفسه مع ذلك الصديق الفرنسي؟ أم تكون

صديقة؟ لابد أنها إحدى الحسنات

الفرنسيات اللواتي لا يستطيع رجل أحمر الدم

مقاومتهم، وبخت نفسها... و إن يكن... فلتهنأ

به، رمت الغطاء عنها و وقفت تذرع الغرفة ...

كيف يمكنها أن تنام و زوجها في الخارج حتى

هذا الوقت و في باريس مدينة الفائنات، لم
تعد تستطيع أن تدّعي البرود...إنها تحبه،
قفزت إلى الفراش و جذبت الغطاء حتى
رأسها عندما سمعت المفتاح يدور في رتاج
الباب.

دخل إجناسيو غرفة النوم على أطراف
أصابعه، نظر إلى كلارا التي كانت ملتفة
بالأغطية و ابتسم، كان يريد أن يعطيها إياها
لكنه سوف ينتظر حتى الصباح، خلع سترته
و فك ربطة عنقه، كان في طريقه إلى الحمام
عندما سمعها تقول بغضب:

- لماذا عدت الآن؟ مازال الليل في أوله.

التفت ليجدها تجلس على السرير و قد فقد
شعرها ترتيبه و التمعت عينيها بشرة
غضب... كانت تبدو ساحرة، هز رأسه ... ركز

دي لا فيجا لابد أنها تريد الشجار و لن
ينفعك أن تسرح في جمالها الآن:

- معذرة... أعلم أنني تأخرت لكن صديقي...
قاطعته:

- صديقك؟ حسناً.

- مهلاً مهلاً... الآن تبدين لي كزوجة غيور يا
كلارا.

صاحت به:

- بالطبع لا... من أنت لأغار عليك؟

- زوجك.

- لكنني لا أحبك لأغار عليك.

رفع يديها في الهواء و قال بتعب:

- ها قد عدنا.

- لماذا؟

- أتسأليني؟... ها أنتِ تعودين لترفعي
أسوارك في وجهي... ساعة تتصرفين كأنك
ترين الحياة من خلالي و ساعة تشعريني
أنك تزوجتيني مكرهة و أنني آخر من تريدين
أن تكوني معه... لقد مللت كلارا... مللت.
فتحت فمها لتتكلم لكنها عادت و أغلقته...
لم تعرف ما تقول، نظر لها... كانت تحدد به
صامتة تقدم منها و جثا بجانب السرير:
- كلارا... لو تخبريني فقط لماذا تزوجتني؟
لماذا اصريتِ أن تتزوجي قبل اختك
تحديداً؟

نزلت من السرير و دفعته من طريقها ثم
وضعت يديها حول خصرها في وقفة غاضبة:

- ألم تتوصل لاستنتاج بهذا الشأن من قبل؟

ألم يكن مالك السبب؟

وقفت و اقترب منها:

- هيا الآن يا عزيزتي.

ابتعدت عنه:

- لا لست بعزيتك.

توقف و تجهم وجهه:

- حسناً لن أضع أي افتراضات اخبريني انتِ

لماذا تزوجتني و سأصدق كل ما تقولين.

أطرقت برأسها: لا أستطيع.

قال بغضب و هو يوليها ظهره:

- إذن لا تعترضني على أي افتراض افترضه.

صرخت به:

- ليس من حقك أن تطلق الأحكام خاصةً و أنت تعود في هذا الوقت من الليل ثم تبدأ في تمثيل دور الزوج المحب.

نظر لها محاولاً أن يكتم غضبه ، ثم سار باتجاه غرفة الجلوس قائلاً :

- أنا متعب اليوم و لا أريد أن أضيع وقتي في الشجار و سماع مثل هذا الكلام تصبحين على خير كلارا.

صفع باب الغرفة بقوة... جلست كلارا على السرير و هي تقاوم دموعها، إنها تعرف أنه تحمل منها ما لن يتحمله رجل لكنها لا تستطيع أن تفعل شيء... كيف تخبره أنها و لتنقذ اختها تزوجت منه و أصبحت تهدد حياته هو، إنها تفضل أن يظنها مستغلة و صائدة ثروات على أن يعلم الحقيقة.

لم يستطع إجناسيو أن ينام... تقلب على الأريكة و هو يفكر بزوجته التي كلما ظن أنه أصبح قريباً منها تعود لتبعده عنها لأميال، تمالك نفسه لكي لا يذهب لها و يقوم بخنقها حتى تخبره بسبب زواجها منه.

خرجت كلارا من الفراش و وقفت في الشرفة تتأمل هدوء باريس الساحر... كان الليل دافئاً، استندت على جدار الشرفه و أخذت تفكر في كلام إجناسيو... لقد اقتربت ساعة الحقيقة و عاجلاً أم آجلاً سوف تضطر أن تخبره بكل شيء و تتحمل كراهيته لها، ترقرت الدموع في عينيها: - يا إلهي كم أحبه.

كانت تفكر في إخباره عن رادولف فهي تعرف أنه يشعر بالغيرة منه و إذا عرف أنها كانت معه يوم اختطافها سوف تتأكد شكوكه نحوهما لكن كيف تخبره... كيف تخبره أنها

تحبه هو و ليس رادولف؟ و كيف تخبره أنها
سوف تتسبب بقتله؟

التفتت مسرعة عندما سمعت صوت باب
الشرفة يفتح و رأت إجناسيو يتقدم نحوها
فرفعت يدها مسرعة لتمسح دموعها و
أطرقت برأسها حتي لا يراها:

- كلارا ماذا تفعلين هنا في هذا الوقت
المتأخر؟

- كنت أفكر فقط.

- تفكرين؟... بإمكانني أن أعرف بماذا
تفكرين... وضع يده تحت ذقنها و نظر في
عينيها:

- كلارا... أنا اعتذر عن ما قلته من قبل.

ابتسمت كلارا:

- لكنني لم أكن أفكر في تلك المحادثة.

- إذا بمن كنت تفكرين و جعلك تبدين بهذا
الحزن ؟ أخبريني و سوف أذهب و أقتله في
الحال.

- و هل تستطيع قتل نفسك؟

- من أجلك يا عزيزتي أفعل أي شيء.

رفعت عينيها بسرعة و نظرت إلى عينيهِ ...
شعرت أنها ستغرق بهما، لماذا يبدو كلامه
بهذا الإخلاص... إن هذا يؤلمها أكثر... لا تريده
أن يكون حنون بهذا الشكل.

قطع صمتهما صوت هاتف إجناسيو ، دخل
ليجيبيهِ، سمعته و هو يقول كارلوس، بدا
الإهتمام على وجهه و عندما أنهى المكالمة
قال لها :

- هناك أمر عاجل و يجب أن أسافر الآن.

- حسنا سوف أحضر الحقائق.

- كلا يا كلارا سوف أرحل بمفردي.

- و لكن إجناسيو...

- أرجوكِ كلارا لا أريد النقاش قلت سوف
أرحل وحدي... هكذا أصل أسرع.

فكرت... ها هو يقصيني من حياته كما أفعل
قد يكون هذا أفضل لكلانا:

- حسنا... كما تريد إجناسيو.

أخذت تضع له ملبسه في الحقيبة ... نظرت
باتجاهه كان وجهه شاحباً فخطت كلارا
خطوة نحوه :

- هل كل شئ على مايرام إجناسيو؟

كانت عيناه متعلقتان بملامحها كأنه يسعى
لحفظها ثم حاول الابتسام :

- سوف يكون كل شيء على مايرام عزيزتي
أعدك... ثم غادر المكان مسرعاً بعد أن حمل
حقيبتة.

في صباح اليوم التالي ذهبت كلارا مع ألفونسو
إلى المحامي لكي تقوم بنقل كل ممتلكاتها
إلى شقيقتها ألكسندرا على الرغم من رفض
ألفونسو لذلك إلا أنه ذهب معها ، بعد أن
انتهت مع المحامي طلبت من شريكها أن
يحجز لها على أول طائرة متجهة لأسبانيا.
عندما وصلت إلى شقتها وجدت باربرا في
إنتظارها علي الدرج و كان الشحوب واضح
على وجهها فتقدمت منها :

- ماذا تريدين باربرا ؟

- أريد منك أن تساعديني... أرجوك
ساعديني و أعدك أنك لن تري وجهي بعد

اليوم ... ثم انهارت باربرا باكية فأمسكت كلارا

بيديها :

- يا إلهي... باربرا ماذا هناك؟ أخبريني ماذا

حدث؟

- إنه إجناسيو ... لقد أقسم أن يقتل أخي

ألفريدو.

- إجناسيو يقتل أخاك؟ لكن... لماذا؟

- لأنني كنت في شدة الغضب منك فحاول

أخي الغبي أن يساعدني و لكنه إستعمل

الأسلوب الخطأ.

- باربرا لا أفهمك... ماذا تقولين؟

- كلارا ... أخي ألفريدو هو الشاب الذي قام

باختطافك.

صاحت كلارا: - فريدي أخوك؟؟؟!!!

- نعم ... أرجوكِ كلارا ساعديني لا أحد
يستطيع أن يوقف إجناسيو غيرك.

- حسنا باربرا و لكن إعلمي انني لا أساعدك
أو أساعد أخوكِ الحقيير... إنني أساعد زوجي
حتى لا يفعل شي يندم عليه بعد ذلك ، أين
هم الآن ؟

- سوف يذهبون إلى منزل أخي في أسبانيا
يجب أن نلحق بهم .

- ما الذي ننتظره هيا بنا إلى المطار.

كانت السيارة التي طلبتها كلارا تنتظرها في
المطار... أمرت السائق أن يأخذهما_ هي و
باربرا_ إلى حيث يسكن فريدي بعد أن
أرشدتهما باربرا إلى العنوان.

ما أن ترجلا من السيارة حتى تناهت لهما
أصوات عالية، ركضت كلارا إلى الداخل و في

أعقابها باربرا، رأت إجناسيو و هو يمسك
بتلابيب ألفريدو و يصرخ به، صاحت:

- إجناسيو اتركه... لا تؤذيه.

التفت لها و إزداد غضبه:

- ماذا تفعلين هنا؟ ما الذي أتى بك؟

نظر إلى باربرا و قال من بين أسنانه:

- لا بد أنكِ أحضرتها... إذا ظننت أنها

ستمنعني من قتل ألفريدو فأنتِ مخطئة.

اقتربت كلارا منه و وضعت يدها على ذراعه:

- أرجوك... من أجلي... أتركه من أجلي.

لم تكن تتوقع أن يتأثر لكن عينيه لانت و

هدأت النظرة الشرسة التي كانت تظل

منهما:

- كيف تطلبين مني أن أتركه من أجلك؟...
إنني اعاقبه من أجلك، لا يمكنني أن أنسى
ما فعله بك.

- لكنني لا أريدك أن تتأذى بسببه إنه لا
يستحق.

قبل أن يجيئها نظر ألفريدو إليها و قال :

- كلاريتا... مازلت جميله كآخر مره رأيتك
فيها، لو أنني لم أعتقد أنك ميته لكنت ...
بتر جملته عندما لكمه إجناسيو لكمة
أطاحت به، كان في طريقه ليمسك به مره
أخرى لكن كلارا وقفت في طريقه:

- أجناسيو... أرجوك لا تؤذيه، لو آذيته سوف
تتأذى، لن أسمح لذلك بان يحدث...كما انه
ابن عمك، فلتتركه إكراماً لعمك على الأقل.

قلت باربرا باكية:

- إن أخي الغبي لا يعرف ما يفعل... أتركه
إجناسيو و أنا أتعهد لك أن... قاطعها:

- لا أريد منك أي تعهدات كل ما أريده أن لا
أراكما في حياتي بعد الآن، إنسيا أنكما من
عائلة دي لا فيجا.

تقدم كارلوس قائلاً :

- الأمر الآن في يدك كلارا إذا كنت تريدين أن
نبلغ الشرطة.

نظرت إلى باربرا التي جلست على الأرض
بجوار أخيها تمسح الدم من على وجهه و قد
احمرت عينيها من البكاء فهزت رأسها:

- لا كارلوس ... لا اريد أن ألطخ اسم عائله
دي لا فيجا.

قال أجناسيو راعداً:

- أمامك 24 ساعة لكي تأخذي أخيك
الحقير و ترحلان من هنا و لا أريد أن أرى
وجهكما مرة أخرى و إلا ستدفعان الثمن
غالياً .

- كيف عرفت أن فريدي هو ألفريدو شقيق
باربرا ؟

- سألت آخر شخص رأيك معه في سيارة
الأجرة.

سألت كلارا بقلق:

- من ذلك ؟

- رادولف ... عندما كنا عند جدك سألت
كارلوس رادولف إذا كان ما زال يتذكر شكل
ذلك الشاب، أخبره أنه رآه في زفافنا ، عندما
كنا في باريس قام كارلوس بعرض صور

الزفاف على رادولف فتعرف على ألفريدو
قال أنه كان سائق التاكسي، بعدها اتصل
كارلوس بي.

صمت و أخذ ينظر لها:

- كلارا... لماذا لم تخبريني أنك كنت مع
رادولف... لماذا قلت لي أنك مع صديقة.

أطرقت برأسها:

- كنت أريد أن أخبرك لكنني لم أكن أريد أن
نتشاجر.

أمسك بذقنها و رفع رأسها... نظر في عينيها:

- لو لم أرى رادولف و أتحدث معه و أعرف
أنه لا يكن لك أكثر من المودة الأخويه و إن
لم أعرف أنه يحب ماريا لكنك دقت عنقك،
كم أتمنى لو تنزلي أسوارك و تخبريني بكل
شئ في حياتك، لقد مللت الأسرار كلاريتا.

نظرت له بحيرة، لماذا يتكلم بهذه النبرة

الحانية، قالت له:

- و أنا أيضاً إجناسيو... لذلك أريد أن تخبرني

بشئ.

- إسأليني و لن أخفي عنك شئ.

- لماذا عانقت باربرا في المكتبة ذلك اليوم.

ابتسم:

- هل مازال ذلك المشهد يؤرقك و يشغل

تفكيرك؟

- لماذا تبتسم إن الأمر ليس مرح و لا

مضحك.

امسك بيديها و قربها منه:

- حسناً لا تغضبي يا عزيزتي... السبب أنني

رأيتك و أنت تفتحين الباب فعندما رمت

باربرا نفسها عليه استقبلتها بذراعي ، وقتها
كنت تلقين برادولف في وجهي كلما اقتربت
منك و فكرت أنه لا يضير إن قمت
بإغاضتك... اعلم أنني لم أكن أفكر بعقلانية...
كيف لي أن أفكر بعقلانية و الغيرة تكاد تطير
بعقلي.

تمالكت كلارا نفسها لكي لا تبتسم بسعادة...
ها هو زوجها يعترف لها بأنه كان يغار عليها،
لكن سعادتها اختفت عندما تذكرت أمر
اللعة، نظرت لإجناسيو:

- عزيبي هل لي أن أطلب منك شيء.

- أي شيء يا عزيبي... أي شيء.

- أريد أن نذهب إلى العشيرة و نقضي معهم
بعض الوقت.

- لك ذلك.

عندما عرفت ألكسندرا أن كلارا و إجناسيو
سيذهبان إلى المخيم أخذت تلح على
كارلوس أن يذهبا معهما... كانت سعيدة
فهي تظن أن كلارا تقوم بتنفيذ تلك الخطة
التي أوهمتها أنها تملكها لكي توقف اللعنة.
كان جدهما سعيدة برؤيتهما، صافح الرجال
بمودة و كأنهما احد رجاله و إحتضن حفيدتيه
بمحبة:

- إنني سعيد بقدمكم يا صغار... سوف
أطلب من الفتيات أن يعدوا لكم أفضل
الخيم و سوف نقوم بالاحتفال بكم.

سألت كلارا:

- ما المناسبة يا جدي؟

- بدون مناسبة... يكفي أنني أرى الآن أن
صغيرتي تعيشان بسعادة مع رجلين بكل
معنى الكلمة.

ابتسم إجناسيو و كارلوس عندما سمعا نبذة
الاعتزاز و الفخر التي تكلم بها دون خوان.
في أوج الإحتفال مال إجناسيو على كلارا:
- إن قبيلتكم تجيد الاحتفال حقاً.

ضحكت:

- نعم... نحن قوم مرحون.

أحاط كتفيها بذراعه:

- و من يمكنه أن ينكر ذلك يا عزيزتي...
إنظري إلى كارلوس و هو يرقص مع ألكس
إنني لا أكاد أتعرف عليه.

قهقهت كلارا ضاحكة، فنظر إجناسيو إلى
عينيهما و هما تشعان، كم هي جميلة زوجته
عندما تضحك، توقفت عن الضحك و نظرت
إلى عينيه... لماذا تحديق بي بهذه الطريقة،
قطع لحظتهما الصامتة مجموعة من الصبية
أمسكوا بهما و أخذوا يجروهما ، قالت كلارا:
- يرودوننا أن نرقص.

أخذا يرقصان وسط الجمع و كلاً منهما غارق
في أفكاره الخاصة، فكرت كلارا أنها يجب أن
تحسم الأمر مع عمته اليوم يجب أن تجد
حل لتلك اللعنة بأي ثمن لن تدع إجناسيو
يموت لن تدعه يرحل... سوف تخبره كم
تحبه بعد أن تنتهي من امر تلك التعويذة،
نظر إجناسيو إلى زوجته و هي تراقصه و هي
سارحة، آن الأوان أن يكشفان كل شئ يجب
أن يعرف لما أصرت على الزواج منه... يجب

أن يخبرها أنه لا يستطيع أن يستغني عنها
أبداً يجب أن يخبرها بالكثير.

عندما انتهى الكل من الرقص جلسوا جميعاً
حول النار يتسامرون، أشارت كلارا لألكسندرا
و انسحبتا دون أن يشعر الكل بعد أن
أخبرت كلارا إجناسيو أنها سوف تذهب لرؤية
عمتها و تعود.

- ألكس... سوف أذهب إلى عمتي لأتحدث
معها.

- و بعد ان تتحدثي معه ما الذي سيحدث.

- سوف ينتهي الأمر... أعدك عزيزتي، لقد
أخبرتكم لأطمئنكم و الآن اذهبي إلى زوجك و
غداً سأخبرك بكل شيء.

- لكن ما أخبرتني به لم يطمئنني أبداً فانا
اعلم أن تلك اللعينة لن تتراجع.

قالت كلارا بعتاب:

- تلك اللعينة ؟ هي عمّتا يا ألكس و لن
تؤذينا.

- لا أعلم ما الذي يجعلك بهذه الثقة... إنك
تحاولين التمسك بأي أمل لكنني لست
متفائلة أبداً.

- حسناً أتركي لي التفاؤل و اذهبي إلى
كارلوس... سوف ألقاك عند الشاطئ غداً
فجراً و سوف أخبرك بكل شيء.

احتضنتها كلارا بقوة:

- أحبك اختي.

قالت ألكسندرا و هي تشد عليها بين
ذراعيها:

- و أنا أيضاً يا أجمل أخت.

ك*****ك

صرخت كلارا:

- ماذا تعنين يا عمتي أنها غير قابلة للإلغاء؟

- كلامي واضح يا ابنة كايلا... إما ان تموتي أو
أن يموت زوجك و الموعد غدا.

ترقرقت الدموع في عيني كلارا:

- يجب أن يموت إحدنا... لكن من؟ من منا؟

- لا أعرف.

- كيف لا تعرفين يا عمتي... يجب أن تعرفي...
لا يمكنني أن أدعه يموت لا يمكنني.

قالت مارسيليا باشمئزاز:

- إنك كوالدتك... تحاولين التصرف بمثالية
حتى النهاية كم أكره ذلك... حسناً يا عزيزتي
بإمكانك أن تفعليها كأملك.

- أفعل ماذا؟... ماذا يمكنني أن أفعل.

- تقومين بحماية الرجل الذي تحبينه...
يمكنك أن تدفعي حياتك ثمناً لحياته.

- ماذا تقولين؟... ماذا فعلت أمي؟

- أنت تعرفين أنها قفزت من فوق الجرف...
أنا من دفعتها لتفعل ذلك إما ذلك أو يموت
والدك و كان أن ضحت بنفسها في ذلك
المشهد المثير للاشمئزاز.

كادت كلارا أن تنقض عليها و تخنقها لقد
كانت ألكسندرا محقة... إن عمتهما شيطانة،
قالت مرسيليا بشماتة:

- غداً عند المغيب... أقفزي من على الجرف
في الماء... سوف تغرقين و تغرق معك
التعويذه و ترحل اللعنة معك... ورجلك
سيعيش طويلاً... لكن يجب أن يشاهد هذا

المشهد الكثير من الناس لذلك يجب أن
يكون وقت المغيب.

أنهت كلامها اخذت تفهقه ضاحكة.

خرجت كلارا من الخيمة و هي لا ترى
أمامها... أخذت تسير بلا هدى حتى أخذتها
قدميها إلى الشاطئ، وقفت هناك طويلاً
تفكر فيما تفعله و في النهاية توصلت إلى
قرار... يجب أن تفعلها... ستقفز من على
الجرف، فهي تعرف عمتها ، لو لم تقم بما
قالته سوف تقتل أليخاندو... سوف تقتل
حب حياتها، قالت بحزم... حل اللعنة موتي.

وضع إجناسيو يده على كتفها فقفزت
مذعورة، التفتت لتراه، قال لها:

- هااي ما بك؟ لم أقصد إخافتك.

همست:

- إجناسيو... إنه أنت.

- نعم أنا لقد كنت ابحت عنك طوال الليل
لقد اختفيت... لم يكمل جملته لأن كلارا
ارتمت عليه و احتضنته بقوة، اندهش مما
فعلته:

- ما بك يا فتاة؟

لما تستطع أن تتمالك نفسها فانسابت
دموعها لتبلل كتفه، ابعدها عنه و نظر إلى
وجهها:

- يا إلهي ما بك كلاريتا؟

زادت نبرته الحنونة من دموعها فعادت
لتدفن وجهها في رقبته و تبكي، قالت من
بين دموعها:

- أحبك... إنني أحبك يا إجناسيو و أعتذر عن
أي لحظة أغضبتك أو آلمتك فيها و ...
قاطعها و هو يمسك بوجهها بين يديه:

- رويدك رويدك... ما بك يا عزيزتي؟ أخبريني
هل أنتِ بخير؟

تمالكت نفسها و مسحت دموعها:

- نعم... إنني بخير كل ما في الأمر أنني أردت
أن أخبرك.

- لا تخدعيني... لن أدعك حتى اعرف ما بك.
قررت فجأة أن تخبره بكل شيء ، طلبت منه
أن يجلس ... جلسا معا على رمال الشاطئ،
كان يحيط كتفيها بذراعه، التفتت و نظرت
له:

- لقد سألتني اكثر من مره عن سبب زواجي
بك.

- نعم... و كنت تغيرين الموضوع في كل مرة.

- نعم... سوف أخبرك بالسبب، عمتي

مرسيليا قامت بعمل لعنة... قاطعها:

- ماذا؟ قامت بماذا؟

- لعنة... لعنتني أنا و ألكس أو هذا ما كنت

أظنه، من تتزوج منا أولاً سوف تصيبها لعنة

و تموت خلال أشهر، عندما هربت ألكسندرا

أرسلني جدي لأحضرها للمنزل لكنني كنت

قد عرفت أمر اللعنة فذهبت فليس فقط

لاعيدها بل لأمنعها من الزواج... لأحميها و

عندما رأيت كم تحب كارلوس و كم يجبها

غيرت الخطة... أكمل لها:

- و قررتي أن تتزوجي لتحميها.

- نعم و كان أن ألقيت أنت بتحديدك في

وجهي و قبلته و تزوجنا و عندما قدمنا إلى

هنا للمرة الأولى ذهبت لعمتي و عرفت منها
أنني كنت المقصودة من اللعنة و ... صمتت
و بدأت في البكاء، فضمها له:

- لا تفكري في هذا الهراء... قاطعته:

- لا ليس هراء... المشكلة أن اللعنة لم تكن
لي فقط بل لي و للرجل الذي تزوجته و اليوم
يجب أن يموت أحدنا... أخذت تهز رأسها و

هي تنتحب:

- و انا لا أريدك ان تموت... لا أريدك أن
تموت.

نظر لها إجناسيو رغب في أن يضمها حتى
تصبح جزء منه... ليست هذه بزوجته القوية،
إنها منهارة... و لماذا؟ لأنها خائفة عليه، كان
هذا فوق احتمالاه، أخذها بين ذراعيه بقوة:

- إهدئي... إهدئي يا حبيبتي.

سمعت كلمة حبيبتى من بين دموعها و
شعرت بان الحياة تعود إلى قلبها المرتاع...
إنها المرة الأولى التي يقولها... حبيبها... إنها
حبيبته.

عندما هدأت قال لها:

- لا أعرف كيف تصدقين أمر اللعنة هذا؟

- أنسيت أنني غجرية؟

نظر إلى شعرها الأحمر و ملابسها الغريبة
التي تجعلها أجمل ملايين المرات:

- كيف لي أن أنسى ذلك يا حبيبتى... حسناً
أخبريني مرة أخرى هل اليوم آخر يوم لنا.

هزت رأسها فقال لها:

- حسناً الحل أن نبقى معاً حتى شروق
الشمس.

كادت تصح له و تخبره أن الموعد غداً
لكنها صمتت على آخر لحظة...و فكرت لماذا
لا أوهمه بأنه اليوم و عندما يمر الفجر بسلام
و يطمئن أفعالها غدا، هذا هو الحل، اندست
به و جلسا يراقبان شروق الشمس و عندما
سطعت شمس الصباح نظر لها و على
وجهه أجمل ابتسامة:

- رأيت... إن كنت شاعراً لكنت أخبرتك بذلك
الكلام عن أن حبنا تغلب على كل اللعنات و
انتصر على الشر.

ابتسمت و قلبها يضرب ضلوعها بقوة،
أكمل:

- لكن بما أنني لست شاعراً فلن أستطيع إلا
أن أخبرك بأنني... صمت فنظرت له:

- بأنك ماذا؟

نظر إلى عمق عينيها بتلك الطريقة التي

تسليها روحها:

- بانني أحبك... أحبك... أحبك.

في تلك اللحظة عرفت كلارا أنها ستموت و

هي راضية تماماً... إجناسيو أخبرها بأنه

يحبها، لاحظ إجناسيو أنها تنظر له ساهمة

فقال لها:

- لما الدهشة؟... إنك إمراة يقع الكل في

حبها... قطع كلامه صوت ألكسندرا و هي

تنادي على كلارا فوقف إجناسيو و ساعدها

على الوقوف:

- إن إختك هذه مبددة اللذات.

ضحكت:

- سوف اخبرها.

عندما وصلت لهما ألكسندرا حيثهما و قالت

لإجناسيو:

- أريد أن أتحدث مع شقيقتي قليلاً و بعدها

بإمكانك أن تحصل عليها لباقي اليوم.

ابتسم:

- حسناً سوف أبتعد و اترك المجال

لساحرات عائلة دي لا كروزا.

عندما ابتعد إجناسيو سألت ألكسندرا بلهفة:

- ماذا حدث مع مارسيليا؟

كانت كلارا تنوي أن تؤلف أي كذبة لكنها

سوف تخبرها ما أخبرته لإجناسيو:

- لا شيء... لقد كان موعد اللعنة اليوم الفجر

و ها قد مر الفجر دون أن يحدث شيء و كلانا

أنا و إجناسيو على قيد الحياة.

نظر لها ألكسندرا بعدم تصديق:

- حقا؟

- حقا... في النهاية كانت عمتنا كاذبة.

بعد تردد قفزت ألكسندرا على شقيقتها

تحتضنها و هي تصرخ:

- أحبك كلارا!!!!!!!!!!!!!!.

كانت مآدبة كبيرة تلك التي أقامها دون
خوان ظهراً على شرف رجال عائلة دي لا
فيجا اللذان اختطفا أجمل بنات العشيرة كان
الجميع يأكل و يضحك بينما جلست كلارا
تأملهم جميعاً... جدها... رادولف و
ماريا... شقيقتها و كارلوس... و إجناسيو الذي
كان يضحك مع جدها، أخذت تنظر له بلهفة
محاولة أن تطبع ملامحه العزيزة في ذهنها،

مسحت دمعة كادت تنزل من عينيها قبل
أن يراها أحد... أخذت تبتسم محاولة أن
تخفي حزنها، و عندما سالها إجناسيو لماذا
تبدو هادئة جداً أخذت تشارك في الحديث و
تضحك بمرح لتبعد شكوكه.

كان الكل منهمك في الحديث و أغلب أهل
القبيلة موجودين في الساحة الكبيرة المطلة
على البحر...كان الأطفال يلعبون و الفتيان
يقضون وقتهم في الحديث و الضحك و
الرقص بينما يتحدث الرجال عن الصيد و
الاعمال...فكرت كلارا أنها فرصتها، سوف
تغيب الشمس بعد نصف ساعة، سوف
تصعد للجرف و تقفز و تؤكد سوف يراها
أهل القبيلة جميعاً أو أغلبهم على الأقل،
انسحبت بهدوء و توجهت إلى الجرف.

كانت تنظر للجميع من أعلى عندما لمحت
حركة و اضطراب و رأت إجناسيو يركض
باتجاه الجرف و هو يصرخ، تجمع الكل، لم
تكن تسمع ما يقولون لكنها رأت إجناسيو و
هو يصرخ بقوة فيها بما معناه أن " إنزلي
الآن..." " ماذا تفعلين؟".

كان إجناسيو يتحدث مع دون خوان عندما
سمع أحد الصبية يصرخ:
- إن كلاريتا فوق الجرف.

التفت ليرى زوجته تقف على حافة الجرف و
تنظر لهم، شعر أن قلبه سقط من مكانه
ركض باتجاه الجرف و شعر مرة أخرى أن
قلبه ينتزع من مكانه عندما سمع ألكسندرا
تصرخ:

- لقد خدعتني و قالت أن الموعد كان
الفجر... سوف تقفز من على الجرف... سوف
تقتل نفسها لتحل اللعنة.

ركض بكل قوة صاعداً الجرف و عندما
أصبح قريباً منها صرخ بها بكل قوته أن
تتوقف لكن كل ما رآه هو شفيتها و هما
تشكلان كلمة " أحبك " و " أفعلها من أجلك "
قبل أن تقفز و تغيب تحت حافة الجرف،
شعر أن الجنون أصابه، نظر إلى أسفل و رأى
المياة تبتلعها...كان في طريقه ليقفز خلفها
لكنها تفاجأ بشقيقه يمسك به بقوة:

- ماذا ستفعل؟

صرخ به:

- إتركني... إتركني بحق الله.

أخذ يدفع كارلوس الذي تشبث به بكل قوته

و أخذ ينهره:

- إجناسيو إهدأ... رادولف وصل إليها و سوف

يخرجها.

دفعه عنه:

- أهدأ؟... كيف أهدأ؟ إنها كلارا يا كارلوس...

إنها كلارا!!!!!!.

التفت ليري رادولف و هو ينتشل كلارا من

الماء و يعود بها للشاطئ، دفع كارلوس من

طريقه و ركض نازلاً من الجرف.

وصل حيث يقف الكل و أراحهم من طريقة

كالمجنون، ما أن سمع صوت طبيب القبيلة

يقول:

- لا نبض... لقد ماتت.

حتى وقع بجوارها على ركبتيه ثم أخذها من
بيد يديهم و ضمها إلى صدره صارخاً.

ما أن رأت ألكسندرا كلارا و هي ترقد بين
ذراعي إجناسيو الذي أخذ يهزها بقوة و
يضمها إلى صدره و دموعه تغسل وجهه
حتى أخذت تصرخ بهستيرية، إحتضنها
كارلوس بقوة:

- إهدئي يا حبيبتي.

أخذت تصرخ:

- اختي ماتت يا كارلوس... ماتت.

ابتعدت عنه و التفتت لعمتها:

- أنتِ السبب أيتها اللعينة... أنتِ السبب.

انقضت عليها تضربها لكن كارلوس أسرع و
أمسك بها مرة أخرى و احتضنها، دفنت

وجهها في صدره و أخذت تنتحب بصوت
عالي، رعد صوت دون خوان بعدم تصديق:

- ماذا يحدث بحق الله؟ لا تقولوا لي أنها
قفزت؟ ما رأيته ليس حقيقي.

نظر إلى إجناسيو الذي يضم كلارا و ينادي
باسمها بصوت مبحوح ثم إلى ألكسندرا التي
لم تتوقف عن الصراخ:

- لقد قتلت عمتي كلارا... قتلتها كما قتلت
أمي.

التفت العجوز إلى ابنته غير مصدق ثم نزل
على ركبته و أمسك برسوخ كلارا، هب واقفاً
و اقترب من ابنته و قد احمرت عيناه و بدى
الغضب الشديد عليه، ثم قال بصوت أخرس
الجمع:

- ماذا فعلتي يا مارسيليا؟ ماذا فعلتي أيتها
اللعينة؟

لم تجيبه فأسرعت ألكسندرا تخبره بكل
شئ عن اللعنة و عن معاناة كلارا و هي
تحاول حماية من تحب:

- في البداية تزوجت قبلي لتحميني و بعدما
أحبت إجناسيو وجدت نفسها أمام ثاني
اختيار... عمتي المجرمة وضعت العقبات
أمامها الواحد تلو الأخرى و كما فعلت أُمي
فعلت اختي... قفزت من على الجرف لتنقذ
زوجها... يجب أن لا تتركها تنفذ بفعلتها يا
جدي.

كانت ألكسندرا تتكلم و هي تشهق بالبكاء، و
مع كل كلمة كانت تقولها كان غضب دون
خوان يتصاعد حتى بدت عيناه تشتعلان
بنيران حارقة، تقدم من ابنته:

- سوف اهتم بك مارسيليا و سوف تنالي
جزاء فعلتك لكن الآن يجب أن أهتم
بصغيرتي.

صرخت مارسيليا:

- دائما كانت لكاييرا و بناتها الأولوية رغم انني
ابنتك إلا أنك دائما كنت تفضلهن... فلتحل
عليهن كل لعنات الغجر.

صرخ:

- بل لتحل عليكِ كل لعنات السماء
مارسيليا... كأنني أتحدث إلى شيطانة و
ليست ابنتي... إنك عار على الغجر و لسوف
تلقين جزاءك... اخرسي... إن نطقت بكلمة
أخرى لسوف أقتلك بيدي.

جلس بجوار إجناسيو الذي بدى كأنه فقد
عقله و لم يعد يعي ما يحدث حوله ... حاول

أن يزيحه بعيداً عن كلارا لكنه رفض، فوضع
يده على كتفه و ربت عليه مهدئاً:

- لا تقلق يا بني... سوف تكون زوجتك بخير.

شئ في صوت دون خوان حمل إجناسيو
على الهدوء و إرخاء قبضته الممسكة بكلارا،
وضع دون خوان إحدى يديه تحت رقبتها و
رفع رأسها ثم مر بيده الثانية على جبهتها و
أخذ يتمتم بكلام غير مفهوم و فجأة بدأ
عجائز القبيلة يرددونها وراءه في مشهد
مهيب... كان الصمت مطبق إلا من ترانيمهم
التي أخذوا يرددونها باستمرار... بدأ الجو
يغيم و السحب تحجب آخر خيوط الشمس
قبل أن يطبق الظلام، اقتربت ألكسندرا من
كارلوس بخوف فطوّقها بذراعيه، تعلقت
عينا إجناسيو بكلارا و قد بدت على وجهه
لهفة الدنيا، تصاعدت وتيرة ترددهم لذلك

الكلام و فجأة بدأ رعد يضرب في الأجواء و
لمع البرق، بدأ الجمع يهتممون فصرخ فيهم
دون خوان:

- هددووووووووو.

ثم عاد ليردد مع الباقيين ترانيمهم الخاصة و
فجأة صمتوا و توقف الرعد و البرق و عاد
الجو ليكون صحو و اختفت الغيوم، وقف و
قال لإجناسيو:

- و الآن علينا أن ننتظر و ندعو.

كان اليأس قد بدأ يسيطر على إجناسيو قبل
أن يشعر بجسد كلارا و قد بدأ الدفء ينتشر
به... كانت قد تحولت لقطعة من الثلج بين
ذراعيه لكنه شعر أن بعض الحرارة بدأت
تسري بها و ما هي إلا لحظات حتى شهقت

ثم أخذت تسعل بقوة و تنتفض بين ذراعيه،
أجلسها و وضع يده خلف ظهرها:

- هل أنتِ بخير؟... كلاريتا...

ما أن فتحت عينيها حتى احتضنها بقوة:

- آآآآه عزيزتي... لقد عدتي لنا... حمدا لله.

أخذ الكل يهتفون في سعادة و عدم تصديق،
ارتمت ألكسندرا على اختها لتحضنها قبل
أن يتركها إجناسيو، ضحك كارلوس:

- يا إلهي.. سوف تقومون بخنقها كلاكما

يحتضنها... دعونا ننظم عملية العناق.

بعد ان هدأت موجة الهتافات و العناقات
حمل إجناسيو كلارا و أخذها إلى خيمتهما،
كانت ترتعد بشدة، لفها بالإغطية و أخرج من
الحقيبة ملابس جافة:

- لن أتحدث عما فعلتيه الآن... يجب أن
نجففك أولاً إنك تبدين كعصفور مبلل.

ابتسمت إبتسامة مرتجفة، جلس بجوارها
على السرير و أخذ يتأملها ثم ضمها إلى
صدره:

- لا يمكنك أن تعرفي ما شعرت به عندما
رأيتك تقفين هناك... و عندما قال ذلك
الطبيب الوغد "لقد ماتت" لقد إنهار عالمي...
لقد كرهتك لأنك فعلت بي هذا.

- لكنني فعلته من أجلك.

- هل تريد أن تفعل شي من أجلي؟

هزت رأسها:

- إبقى معي... عيشي معي و كوني سعيدة،
لا أريد منك أكثر من ذلك... لا تتركيني و
ترحلي أبداً.

ابتسمت و قد ملأت الدموع عينيها:

- لن أفعلها مرة أخرى.

وضع يده حول رقبتها:

- يستحسن ذلك و إلا أنقذتك و قتلتك

بيدي هذه.

ضحكت فسقطت دموعها على خديها،

مسح وجهها بيده، دخلت ألكسندرا:

- وقت مستقطع أيها العاشقان ...جدي يريد

كلارا.

سأل اجناسييو باستنكار:

- الآن؟

- نعم... يجب أن نتصرف في أمر مرسيليا

الآن.

- حسناً سوف أتركك تهتمين بأمر ملابسها و
سوف أذهب لدون خوان.

صاحح إجناسيو دون خوان بأنه لا يؤمن بأمر
اللعنة:

- و أظن أن مرسيليا استخدمت اللعنة
لتجبر كلارا على القفز من الجرف لا أكثر.
- لا يا بني... إن اللعنة هي حقيقة... كم كنت
أتمنى أن ابنتي لم تفعلها لكنها فعلت و
يجب أن تلقى جزاءا لما فعلت... من يعبث
هذا العبث يجب أن ينال عقابه.
جلس رادولف بجوارهما و سأل إجناسيو:

- كيف كلارا الآن؟

- إنها بخير... لا تقلق.

قال دون خوان:

- إن حفيدتي شجاعة... لقد واجهت الموت و
تصارعت معه ثم عادت لنا مرة أخرى.

ربت على كتف إجناسيو:

- لقد ملكت قلبها حقاً يا بني.

ابتسم دون خوان ثم كست ملامحه جدية
مفاجئة:

- لا أعرف ما الذي كنت سأفعله لو حدث لها
شيء.

قال رادولف:

- لقد عرفت كلارا أنها لن تستطيع أن تهرب
من اللعنة لذلك واجهت مصيرها و قتلت
نفسها.

نظر له إجناسيو باستفهام فقال دون خوان:

- بالضبط... لقد توقف قلبها لفته قبل أن
نقوم بإنعاشها... فعلياً لقد ماتت ، و بذلك
كسرت اللعنة.

شحب وجه إجناسيو:

- لا أحب أن أفكر أنها ماتت لو للحظة.

ابتسم رادولف و ربت على ظهره:

- لقد مر الأمر بسلام يا صديقي.

وقف إجناسيو عندما أقبلت كلارا مع
إلكسندرا... نظر لها بلهفة... كانت تلبس ثوب
أبيض طويل جعلها تبدو كالملاك، تمالك
نفسه حتى لا يذهب إليها و يأخذها بين
ذراعيه، نظر دون خوان لتعابير وجه إجناسيو
و ابتسم ثم همس له:

- مهمة أخيرة و سوف تتركها لك أيها
العاشق.

تجمعت كل فتيات و نساء القبيلة في
الساحة الكبيرة و وقفوا في شكل دوائر
متداخله وقفت كلارا في المنتصف، كانت
مرسيليا تقف في الجهة المقابلة لهم، تعلقت
عينها بوالدها في توسل صامت لكنه أعرض
عنها:

- لقد ارتكبت غلطة يا مرسيليا و كنت
تعرفين عقابها لذلك يجب أن تلقي عقابك...
لقد كنتِ تعرفين العقاب لكنك فعلتيها
للمرة الثانية و قد ظننت بكل جبروت أنكِ
سوف تنجين بفعلتك.

أشار للنساء بيده فبدأن بالتحرك حركة دائرة
فبدون كتروس تتحرك بانتظام ثم ارتفع
صوت كلارا بتمتمة بدأت في الارتفاع ثم بدأت
كل النساء و الفتيات بالترديد خلفها.

مال إجناسيو على رادولف هامساً:

- هل لك أن تخبرني ما يحدث؟؟!!!

رد رادولف هامساً:

- هذه طقوس النفي...لقد مارست مارسيليا
أحد أنواع السحر الأسود التي حرّمها أجدادنا
القدامى و عقابها أن تطرد من القبيلة... تقوم
نساء القبيلة بطردها للأبد.

نظر له بدهشة:

- إنها والدتك... كيف...

قاطعته:

- لست متأثر؟... لم أشعر بها كأمي يوماً ،
لقد ربّنتي كايرا زوجة خالي... هذا سر قربي
من كلارا و ألكسندرا لقد تربيت معهما كأخ
لهما أما مارسيليا فلم أجنبي من وجودها في

حياتي إلا محاولة تصحيح أفعالها و التخفيف
من أحقادها العظيمة.

صمتا عندما تعالت الأصوات فجأة... كان
إجناسيو يشعر بالمكان يرتج بقوة أصواتهن،
فكر إجناسيو بسخرية أن رؤية دون خوان و
عجائز القرية و هم يقومون بتلك الطقوس
التي سبقت استيقاظ كلارا لا يقارن برهبة ما
يراه و يسمعه الآن، رفعت كلارا رأسها إلى
السماء و فتحت ذراعيها كأنها ستنعانقها و
أخذت تردد بقوة كلمات غير مفهومة،
استمروا في ترانيمهم قرابة النصف ساعة في
البداية كنت مارسيليا تعترض ثم اصبحت
تتوسل و في النهاية صمتت و طأطأت رأسها
و عند صمتت النساء كانت مارسيليا قد
استدارت و سارت بعيداً، تفرقت النساء...
ذهبت ألكسندرا إلى كارلوس بينما سارت

كلارا ببطء في اتجاه إجناسيو... بدت مرهقة و
هي تسير بذلك الشكل المتمايل، أسرع
باتجاهها ما أن وصل لها كانت تتهاوى أرضاً
فأسرع بالتقاطها بين ذراعيه و حملها.

استيقظت كلارا لتجد نفسها بين ذراعي
إجناسيو... رفعت رأسها فوجدته ينظر لها
سارحاً:

- إنك تحديق بي.

ابتسم:

- نعم... أحديق بك، هل هناك شيء أجمل من

زوجتي الحبيبة لأحديق به؟

- يالك من متملق.

اختفت ابتسامته و سألها:

- أخبريني... هل أنت بخير؟ هل تشعرين

بأي....

قاطعته و هي تمر بأصابعها بين عينيّه:

- ما هذه التقطية؟... سوف تكتسب

التجاعيد مبكراً.

أمسك بيدها و قبلها:

- إنني أتكلم بجدية... هل تشعرين... قاطعته

مرة خرى و هي تندس فيه:

- أشعر بإحساس كبير بالحب... أحبك كثيراً.

ابتسم و هو يطوقها بذراعيه:

- و أنا أيضاً أحبك لذلك أريد أن أطمئن

عليك.

- لا تقلق أنا بخير... بكل خير، لم أكن أتصور

أن تكون النهاية سعيدة بهذا الشكل.

- تصحيح أيتها الفتاة... ليست النهاية إنها

البداية، أخبريني هل تشعرين أنكِ

تستطيعين المشي؟

- نعم... أين تريد أن تأخذني؟

- الشاطئ... أريد أن أعطيكِ شئ.

- ما هو؟

- عندما نصل هناك... هيا أيتها الكسولة.

وقفاً معاً أمام البحر، تذكرت كلارا تلك المرة

التي انتظرا فيها على لشاطئ... في نفس

المكان و قالت:

- إجناسيو أنا آسفة... تلك المرة عندما

أخبرتكَ كذباً أن موعد اللعنة...

وضع يده على فمها:

- لا تكلمي... لن أخفيك سرّاً... عندما أتذكر ما فعلت أشعر بانني أريد أن أدق عنقك لكن لا يهم... كل ما يهم الآن أنك بخير و أنك معي، دعينا ننسى كل شيء عن اللعنة و عمّتك... اتفقنا؟

هزت رأسها:

- اتفقنا.

مد يده في جيبه و أخرج علبة مخملية فتحها و اخرج قلادة:

- أريد أن أعطيك شيء... أتذكرين ذلك اليوم الذي خطفك فيه ذلك الوغد ألفريدو.

- نعم.

- يومها انهرت بين ذراعي ما أن فتحت لك الباب... ظللت في حالة إغماء لمدة طويلة،

كنت تبكين و تعتذرين لجدتك و والدتك و
كل أسلافك على فقد قلادتك.

ابتسمت:

- توقف عن المزاح.

- حسناً...كنت حزينة يومها على فقدان
القلادة، كما أنني تذكرت يوم زفافنا عندما
رأيت ألكس تعطيكِ القلادة يومها كانت ردة
فعلك غريبة، قمت بتحرياتي و عرفت من
ألكس و ماريا كل شئ عن القلادة.

- اهااا... الآن فهمت... عندما أخبرتك ألكس
عن أصلنا الغجري حكمت لك عن القلادة لقد
أخبرتني قبلاً أنك كنت مهتم بأمر ما.

- مرحى لك أيتها الفتاة الذكية... وعندما
عرفت اهميتها لك قررت أن أصنع لك قلادة
اخرى بدلاً من تلك التي فقدتها.

رفع القلادة لتراها... شهقت بصدمة، كانت
القلادة تشبه إلى حد بعيدة قلادتها لكن كان
يحيط بالملك قلب من الماس، كانت أجمل
من القلادة الأصلية، قال إجناسيو بخيبة أمل
و هو يمد يده في جيبه مرة أخرى:

- بعد أن وجدت ألفريدو وجدت معه
قلادتك... أظن انك ستفضلينها على تلك
التي صنعناها لك.

أخرج قلادتها و مد يده باتجاهها، نظرت له ثم
أخذت منه القلادة الأخرى، أخذت تتحسسها
بأصابع مرتجفة و الدموع تترقرق في عينيها،
رفعت وجهها و نظرت له نظرة حمّلتها كل ما
تستطيعه من الحب، نظر لها إجناسيو و قد
فاجأه ما رآه في عينيها الدامعتين، إرتعش
قلبه لرؤيتها بهذا التأثر و السعادة بقلادته

هزت راسها فانسابت دمعتين على خديها،

قالت بصوت مرتجف:

- كيف لي ان أرتدي قلادة أخرى؟ يا إلهي... لا

يمكنك أن تعرف ما أشعر به الآن، لقد

صنعت لي قلادة، لطالما كنت مبهورة بتلك

القصة التي أخبرتني بها والدتي.

عادت لتتنظر إلى القلادة ثم رددت:

- سوف أرتديها... مؤكد سوف أرتديها.

سألها بتردد:

- و قلادتك الأخرى؟

-إنها ليست قلادتي... تلك القلادة كانت

تحكي قصة حب أجدادي... كانت تحمل وعد

جدي الاكبر لجدتي بالحب لكن هذه... هذه...

أخذت شهيق مرتجف:

- إنها تحكي قصة حبي أنا... حينا.

تناولها إجناسيو من يدها و وقف خلفها
يلبسها لها، وضع يده على كتفيها و أدارها
له:

- هذا ما كنت أفكر به عندما أخذت القلادة
الخشبية من ماري و أعطيتها لبيير ليصنع
لي مثلها... فكرت أن بإمكانني أن أمنحك
وعدي... أن اتعهد لك بأنني سوف أحبك
حتى آخذ لحظة من حياتي... بالمناسبة بيير
هو صديقي الفرنسي الذي ذهبت له قبل
سفري بيوم... صديقي الذي ظننته إحدى
الحسنات عندما، عدت كنت أريد أن أعطي
لك القلادة لكنك كنت تنتظريني و النيران
تنتطلق من عينيك...كنت تريدين الشجار و
لم تتركي لي فرصة بأن أعطيها لك.

ابتسمت بخجل و ارتمت بين ذراعيه،

إحتضنها:

- آآآه كم أحبك أيتها العجربة

النارية...أحببتك منذ الصفعة الأولى... حتى
قبل تلك الصفعة، أحببتك بعد أول نظرة
غاضبة سددها لي، و بعدما غفوت على
كتفي عرفت أنني فقدت قلبي... لقد
سلبتني فتاة نارية الشعر قلبي و رحلت
وسط غيمة حمراء من اللهب.

ضحكت:

- و ماذا أقول عن ابن عائلة دي لا فيجا
المتعجرف الذي ألقى في وجهي تحدي و
كنت من الغباء بحيث قبلته و وقعت في
الفخ.

- كم يسعدني أنك كنت غبية و قبلته.

لكمته بين ضلوعه:

- اتركني انهي كلامي... لقد عانيت الامرين
معك... حاولت جاهده أن ابقىك خارج حياتي
لكنك دخلت عنوة ليس لحياتي فقط بل
استعمرت قلبي و احتلت عقلي و لم أعد
أستطيع ان أبعدك أكثر من ذلك حتى رغم
تلك اللعنة التي كانت تخبرني أننا لا نملك
مستقبل.

- الآن لنا مستقبل طويل أخبرك فيه مراراً و
تكراراً كم أنا سعيد لأنني بقربك... و أعطيك
وعدي بأنني سوف أحبك و احميك دائماً.
تحسست القلادة التي تطوق عنقها و قالت
بسعادة:

- أعلم هذا يا حبيبي... أعلم فقد سبق و
أعطيتني وعدك.

